MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



العدد ٣٩
(٩٦٢)
الاحد ٢٧
ايلول
سبتمبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

انطلاقة صعبة نحو عالم بـلا صواريخ نوويـــــة

تم فى المباحثات السوفيتية الاميركية فى واشنطن التوصل الى اتفاق مبدئى على تصفية نوعين من الصواريخ هما الصواريخ المتوسطـــة المدى وذات المدى الاقل .

طالعوا تعليقنا على ص ٥

عيد سيبقى حيا فى ذاكرتنـــــــا



٨٤٠ سنة من عمر موسكو * كرنفال المدينـة * رقصات فى الساحة الحمراء * استعراض امام تمثال يورى دولغوروكى ...

لم يبق الموسكوفيون فى البيت فى ذلك اليوم ، ولـم تغص الشوارع بالناس من قبل كما غصت فيه . كانت اصوات العيد مسموعة منذ الصباح الباكر الى اواخر المساء فــى الساحات والمتنزهات وفى ستادات العاصمة . وجرت العروض وقد تحول الشارع الدائرى الذى يبلغ طوله نحو ١٧ كم الى خشبة مسرح ضخمة قدمت عليها عروض من الازمان السالفة ومن الوقت الراهن .

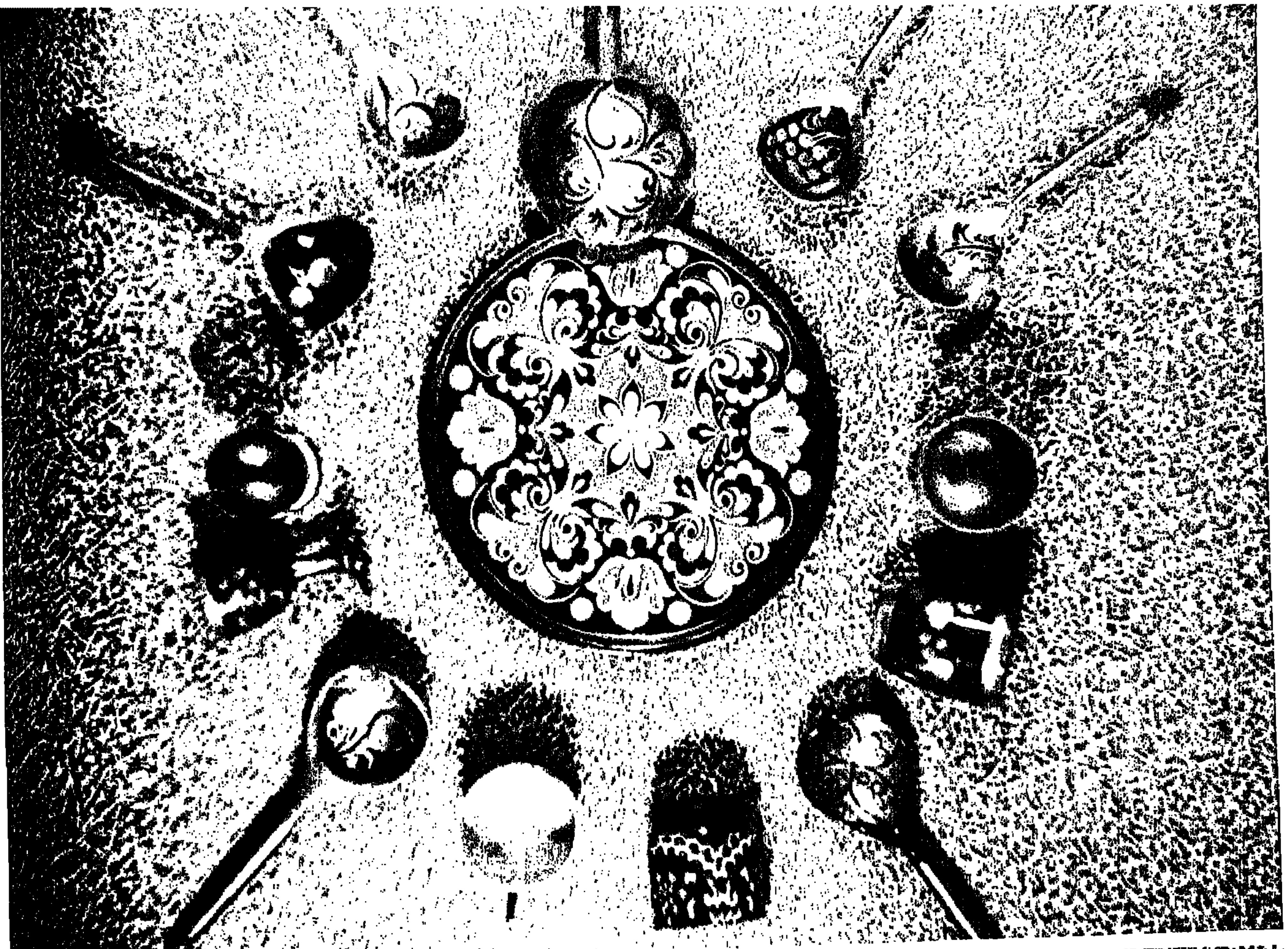
لكن المطر الذى بدا يهطل فى المسـاء عكر قليلا مزاج المواطنين .

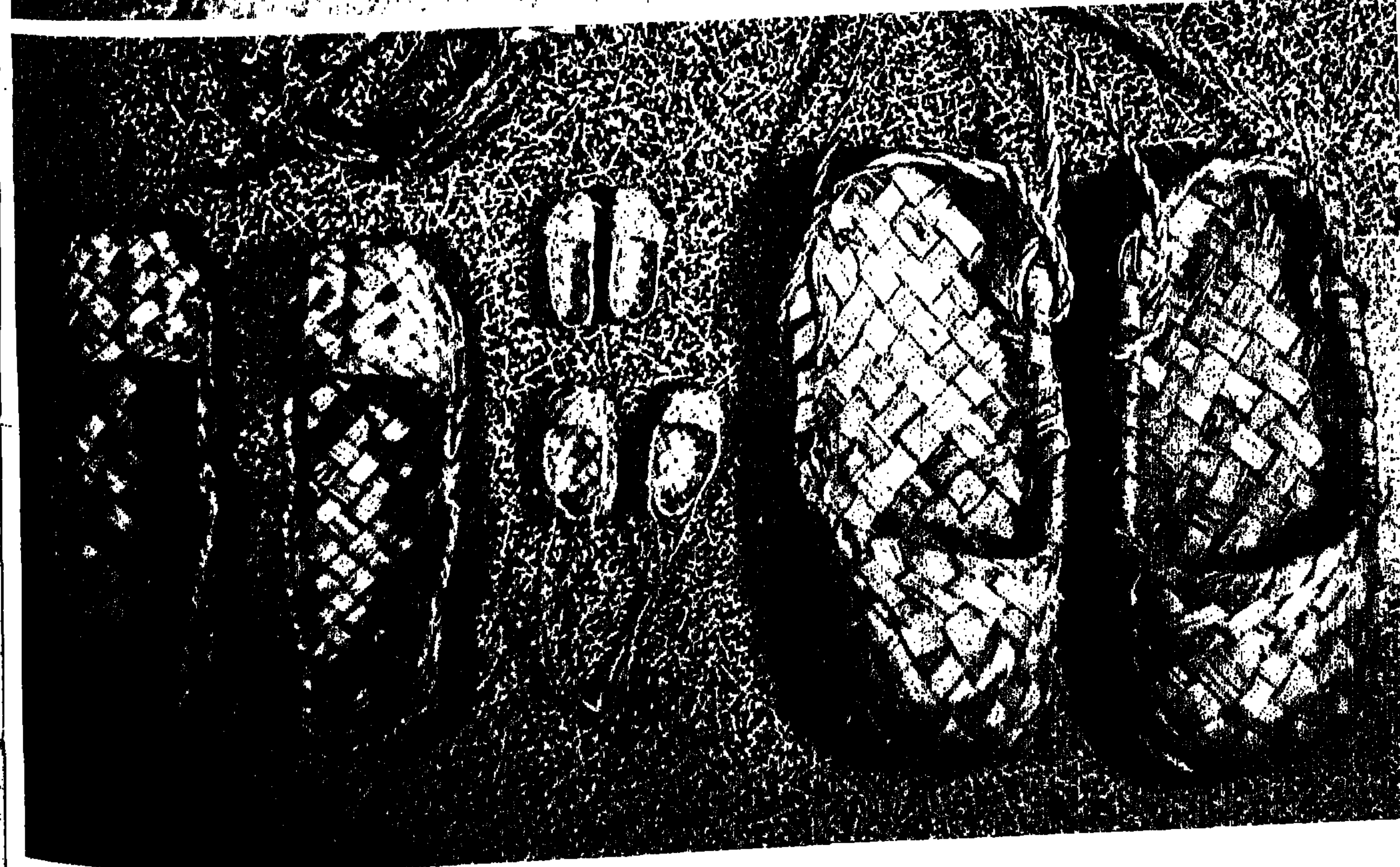
ان هؤلاء الموسكوفيين الثلاثة الذين كان هدفهم معرفة ما معنى يوم المدينة وما هـو العيد عموما اصبح القناع بالنسبة اليهم اداة لبحث اجتماعى مرتجل .

طالعوا تعليقنا عن العيد على ص ١٤









حكاية من الغابة

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

اصداء

فليعمل الحق

تتردد كلمات هذا العنوان فى العديد من رسائل قرائنا فى ردودهم على المقالة التى نشرتها صحيفة انباء موسكو فى عددها الثلاثين تحت عنوان «عن شباب ذهبوا للقتال ، لكى يعطوا الارض لفلاحى غرينادا» .

انها رسائل تهز المشاعر يكتب فيها اصحابها بان مأثرة المقاتلين الامميين السوفييت الملهمة فى الارض الاسبانية ليست منسية ولن تنسى واننا ما زلنا حتى الان وبعد مرور نصف قرن مدينين لهم .

اليكم ما كتبته يلينا نيبرشتين التى كانت تعمل مترجمة لدى مستشارنا فى شؤون المشاة فى الجيش الجمهورى .

«نحن مجموعة المتطوعين السوفييت نتقدم بشكرنا العميق الى هيئة تحرير صحيفة «انباء موسكو» لنشرها هذه المقالة . ان عددنا يقل يوما بعد يوم وان اصغرنا سنا ، وهم الذين بدأت مرحلة شبابهم فى اسبانيا ، يقترب عمرهم من السبعين . ونحن نود ان نوضح ماجاء حول المكافآت الحكومية .

ان هذه المكافآت لم يتسلمها اولئك الذين كانوا فى اسبانيا فى العام الاخير من اعوام الحرب وهو اصعب اعوامها وهم الذين غادروا اسبانيا فى اللحظات الاخيرة . وعند عودتهم الى الاتحاد السوفيتى فى ربيع عام ١٩٣٩ كان المتطوعون المرشحون لنيل المكافآت قد ابلغوا بانهم لن يستلموا المكافآت بناء على التعليمات العليا التى تنص على ان لا شىء يستحق المكافأة بالنظر لهزيمة الجمهورية الاسبانية . ولابد لقائمة المرشحين الموقعة من قبل فوروشيلوف ان تكون محفوظة الان فى ارشيف وزارة الدفاع . ان هذه المكافآت وكذلك الاعتراف لنا بحقوق المشاركين فى الحرب تمثل بالنسبة لنا احقاقا للعدالة . وليس ذلك من باب الغرور او المطامع المغرضة ، بل هو ذكرى الشباب وشاهد على ادراكنا لاعظم واروع شىء وهو الاممية .

وتعمل فى معهد الحركة العمالية العالمية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية فى موسكو اديليتا كوندراتيفا دكتورة فلسفة العلوم التاريخية وكانت قد حاربت فى اسبانيا وفى جبهات الحرب الوطنية العظمى . وهى ترى ضرورة اتخاذ اجراءات ملموسة من اجل تخليد مأثرة الامميين الذين استشهدوا فى اسبانيا وكذلك الذين باتوا ضحية الاضطهاد .

«لقد آن الاوان لكى تؤدى اوساط الرأى العام عندنا واجبها امام الامميين الذين شاركوا فى اول معركة مسلحة ضد الفاشية العالمية» .

واليكم ايضا ما روته المواطنة الموسكوفية رايسا تشيبيسوفا .

يتضمن المعرض الذى جرى تنظيمه فى العام الماضى فى متحف القوات المسلحة السوفيتية وهو معرض مكرس للحرب فى اسبانيا يتضمن قميصا عاديا مصنوعا من قماش التريكو هو ما كان يلبسه فى عام ١٩٣٦ فى اسبانيا الجنرال دوغلاس — الطيار السوفيتى المجيد ياكوف سموشكيفيتش . وكان لهذا الطيار سائق اسبانى اسمه لويس سيبريزو بريتو . لاحظ ياكوف فلاديميروفيتش ان هذا الشاب موهوب ومثابر ويهتم جدا بالطيران ، فرشح لويس الى مدرسة الطيران فى كيروفاباد .

وبعد ذلك قاتل لويس بريتو مع الطيارين الاسبان الاخرين ضد الفاشية ومن اجل حرية الجمهورية الاسبانية .

واستشهد لويس عام ١٩٣٨ . وفى عام ١٩٨٦ سلمت عائلته الى ابنة ياكوف سموشكيفيتش اثرا عائليا ثمينا انه القميص الذى نزعه ياكوف سموشكيفيتش عن نفسه واهداه الى الشاب الاسبانى لويس لحظة الوداع ثمة تقليد فى اسبانيا — وهو ان تهدى للذكرى ما تلبسه وما تستخدمه . لقد استشهد لويس اما سموشكيفيتش فقد اعلنوه «عدوا للشعب» قبيل الحرب فى عام ١٩٤١ .

وقد ودت ناتاليا زالكا ابنة الشخصية الاسطورى ماتى زالكا على المقالة بالشكل التالى :

«نعم ، لقد حان الوقت لكى نقدر حق القدر من قاتل الفاشية فى اسبانيا باستبسال ثم راح فى وطنه ضحية الاضطهاد . لقد عرفت الكثير منهم شخصيا . وعلى سبيل المثال ياكوف سموشكيفيتش الذى كان شخصا موهوبا وقويا وطيبا وشجاعا وشابا جميلا لقد قدم الكثير لوطننا ، ومن المؤسف ان شبيبتنا تكاد لا تعرف شيئا عنه .

وتطرح مقالتنا رأيا صائبا اذ تقترح تسمية شوارع وميادين ومدارس باسماء هؤلاء الاشخاص . اما انا فاقترح ان تسمى اولى هذه الشوارع باسم ياكوف سموشكيفيتش ، وسيكون ذلك اجراء عادلا» .

وتكتب الموسكوفية رايسا سينيكوفا المشاركة فى الحرب الاسبانية ما يلى :

«اود ان اذكر بمن اصبح منسيا اى بتلك المجموعة الكبيرة من طلبة لينينغراد الذين كانوا آنذاك يدرسون اللغات الاجنبية فى دور التعليم العالى ثم غادروا قاعات المحاضرات وهبوا متطوعين لنصرة اسبانيا الجمهورية ولم يذهب هؤلاء الشباب والشابات الى اسبانيا للعمل مترجمين من اجل المكافآت والاعتبارات . وقد قدموا عونا لا يقدر للخبراء العسكريين السوفيت فى الجيش الجمهورى . وكانت هذه الدفعة الاخيرة من المتطوعين الذين وصلوا الى اسبانيا فى اصعب مراحل الكفاح .

فلم هم منسيون ؟ ولماذا يسمع المحاربون القدماء لدى مراجعاتهم لدوائر التجنيد جوابا جافا دوما ، وهو : «ان ذلك ليس من شأننا ، فقد كنتم متطوعين مدنيين ولم يأت ذكركم فى المرسوم» . نعم لقد كان هؤلاء المتطوعون الحقيقيون مدنيين فعلا ، ومن اللازم وضع اضافة وتوضيح على المرسوم الخاص بالتسهيلات للامميين وهى التسهيلات التى يشعر الكثير منهم الان بحاجتها» .

واليكم اخيرا مقتطفات من رسالة طويلة جاء بها العقيد فاسيلى نوفاك الى هيئة التحرير وهو مشارك فى الحرب الاسبانية ونائب رئيس المجموعة الاسبانية فى الهيئة الدولية التابعة للجنة المحاربين القدماء السوفيتية :

«لقد جرى فى ٢١ دولة جمع تبرعات شعبية لاقامة نصب تذكارية للمقاتلين الامميين المستشهدين فى اسبانيا ، ولم يجر ذلك فى الاتحاد السوفيتى . لماذا؟!

وفى عام ١٩٦٢ قدمت لجنة المحاربين القدماء السوفيتية وعوائل الشهداء فى اسبانيا اكثر من طلبا الى الدوائر المختصة والمنظمات السوفيتية والحزبية والى الرفيق بريجنيف نفسه راجين النظر فى مسألة بناء نصب تذكارى فى موسكو للمتطوعين السوفييت المستشهدين فى اسبانيا الا ان هذه الدوائر والمنظمات المختصة وكذلك العديد من الرفاق القادة فى مجلس موسكو ووزارة الثقافة ومن القيادة السياسية فى وزارة الدفاع ايضا قد تقاعسوا عن ذلك . اجابوا على الرسائل الموجهة الى الرفيق بريجنيف فى عام ١٩٧٦ ان النصب التذكارى للمتطوعين السوفييت المستشهدين فى اسبانيا سيجرى بناؤه فى موسكو فى عام ١٩٧٨ . وفى عام ١٩٧٩ اجابت نائبة وزير الثقافة السوفيتية الرفيقة فولوبتسوفا ردا على الرسالة الثانية الموجهة الى الرفيق بريجنيف بما يلى : «لقد دخل بناء النصب التذكارى للمتطوعين السوفييت المستشهدين فى اسبانيا ضمن خطة بناء موسكو حتى عام ١٩٨١» . وفى عام ١٩٨٢ بلغونا من سكرتارية الرفيق بريجنيف ان النصب قد شمله مشروع نصب النصر على هضبة بوكلونايا ، بيد ان النصب لم يكن فى واقع الامر مشمولا فى المشروع هذا ... وفى ٤ ايلول (سبتمبر) من هذا العام ابلغونا من وزارة الثقافة السوفيتية مايلى : «سيرى ادخال نصب المتطوعين السوفييت المستشهدين فى اسبانيا ضمن خطة بناء موسكو حتى عام ٢٠٠٠» .

وهذا يعنى ان بناء النصب سيتأجل لفترة ١٠-١٥ سنة ، وعندئذ لن يظل احد من محاربى اسبانيا القدماء حيا ويعتقد المعماريون ان النصب يمكن بناؤه خلال عام ١٩٨٨ ولن يكلف اكثر من ١٥-٢٠ الف روبل فلماذا يجرى خداع المحاربين القدماء طيلة ٢٥ عاما ؟

ان اكثر من ٢١٠ متطوع سوفيتى قاتل فى اسبانيا فى اصعب مرحلة من مراحل الحرب فى العامين ١٩٣٨-١٩٣٩ والمرشحين لنيل المكافآت الحكومية على بطولتهم واستبسالهم لم ينالوا هذه المكافآت حتى الان ، ومنهم من استشهد باستبسال ومن اصيب بجروح وصار معوقا . ان الكثير من المتطوعين المدنيين السوفييت هم اختصاصيين فى المصانع وبحارة فى الاسطول التجارى وعاملين فى مجال الطب ومترجمين قد ذهبوا الى اسبانيا عن طريق الكومنترن والصليب الاحمر والهلال الاحمر وشاركوا مشاركة مباشرة فى المعارك فى اسبانيا حتى ان قسما منهم قد قلد بالاوسمة القتالية ، هؤلاء لم يتمتعوا حتى الان بالتسهيلات المخصصة للعسكريين المشاركين فى الحرب فى اسبانيا والحرب الوطنية . وقد رفضت مديرية حسابات وزارة الدفاع طلب لجنة المحاربين القدماء بشمول المتطوعين المشاركين فى الحرب الاسبانية بتسهيلات المشاركين فى الحرب وذلك «باعتبار ذلك غير ملائم» فاين المنطق والعدالة اذن ؟ ولماذا لا يتمتع المشاركون المدنيون فى حرب اسبانيا (ولم يزد عددهم الان عن ١٠٠ شخص) ومنهم المعوقون والمسنون لماذا لايتمتعون باية تسهيلات فى حين تتراوح رواتبهم التقاعدية بين ٥٥ و٧٠ روبلا فقط ؟

ولدينا الاسئلة التالية :

متى ستتعلق على شوارع موسكو اسماء الحاصلين على لقب بطل الاتحاد السوفيتى مرتين وهم جنرال الجيش باتوف والفريق سموشكيفيتش والفريق دينيسوف ؟

ومتى ستقام اللوحات التذكارية عند مداخل البيوت الموسكوفية التى عاش فيها الحاصلون على لقب بطل الاتحاد السوفيتى الامميون الذين استبسلوا فى اسبانيا وهم المارشال كوليك واللواء اول شتيرن والفريق الجوى بتوخين



ميخائيل كولتسوف (الى اليسار) وعضوان فى اللواء الاممى من ايطاليا فى احدى قطعات الجيش الجمهورى الاسبانى . هذه الصورة التى التقطها المشارك فى الحرب فى اسبانيا العقيد فاسيل نوفاك ، تنشر لاول مرة

والفريق الجوى بومبور ولواء الجو بروسكوروف والاميرال كوزنيتسوف ؟

لقد جرى اضطهاد هؤلاء الاشخاص ظلما ولم يعاد اعتبارهم الا بعد موتهم .

كما جرى فى الخارج تصوير افلام وثائقية وسينمائية عديدة حول احداث اسبانيا فى الاعوام ١٩٣٦-١٩٣٩ وجرى فيها تشويه الحقيقة وسكتوا فيها عن دور المتطوعين السوفيت او شوهوه .

وتوجد فى الاتحاد السوفيتى فى ارشيف كراسنوغورسك وثائق سينمائية تاريخية غنية ، بيد انه لم يجر تصوير اى فلم تاريخى كامل عن هذه المرحلة . ونعيد من جديد السؤال التالى اللعين : لماذا يجرى ذلك ولمصلحة من ؟ فليس بوسعى ان اسكت عن كل ذلك» .

* * *

وان هيئة تحرير «انباء موسكو» هى ايضا فى انتظار الاجوبة عن هذه الاسئلة .

عودة الى ما نشر

جريمة على النقطة ٣٣ كم من الطريق الدائرى

هكذا سميت مقالة اليكسندر كوتشيرفا المنشورة فى العدد ٢٧ من جريدتنا . وقد تحدث فيها الصحفى عن كيفية ايقافه من قبل شرطة المرور واقتيد الى قسم الشرطة رقم ٩٥ فى حى سوفيتسكى بموسكو لانه حاول تصوير المحطة الكهربائية فى ضواحى موسكو . وتضمنت المقالة تعليقا لنائب رئيس الادارة الرئيسية للشؤون الداخلية لدى بلدية موسكو لزعيم الميليشيا نيكولاى ميريكوف ونائب المدعى العام لمدينة موسكو المستشار الاقدم فى القضاء نيكولاى اوليبيشوف حيث اعترفا بعدم شرعية تصرف شرطة المرور ، وبدا ان الامور غدت واضحة . بيد ان الردود على مقالة كوتشيرفا تشير الى ان موقف القراء ازاء «الجريمة» ليس واحدا . واذ عبر معظمهم عن غضبه ازاء موقف شرطة المرور والميليشيا ، وكتبوا عن احداث مشابهة حدثت معهم ، فلسان البعض ينتقد ان شرطة المرور محقة .

تسلمت الجريدة رسالة ايضا من الادارة الرئيسية للشؤون الداخلية لدى بلدية موسكو وقعها النائب الاول للرئيس توماشيف حول نتائج التحقيق والتدابير المتخذة فيما نشرته الجريدة من انتقادات . وقد جاء فى الرسالة : «اطلعت الادارة الرئيسية للشؤون الداخلية لدى بلدية موسكو على مقالة «جريمة على النقطة ٣٣ كم من الطريق الدائرى» المنشورة فى انباء موسكو فى الخامس من ايار (مايو) ١٩٨٧ واعتبرت الانتقاد صائبا .

وتوقشت الرسالة مع افراد شرطة المرور والادارة الرئيسية للشؤون الداخلية فى حى سوفيتسكى بمدينة موسكو . واتخذت التدابير لازالة النواقص .

وعوقب رقيب شرطة المرور شكالوف لقاء فعلته كما عوقب ليفرودين كابتن الميليشيا من القسم ٩٥ ايضا» .

نحو المستقبل

العالم على شاشتنا



الكسندر بوفين

توشك البشرية على دخول القرن الحادى والعشرين اى بداية الالف الثالث وهى تئن من التناقضات والنزاعات ، وتحمل الامل والهلع والثقة فى التقدم وخيبة الامل فيه .

ان هذا الشعور المزدوج ليس من خصائص جيلنا بتاتا . ويبدو ان الاجيال السابقة قد دخلت مثلا القرن العشرين او الثانى عشر او اى واحد غيرهما وهى تحمل مشاعر مشابهة او قد تكون اقل وضوحا .

ان الاحتمالات الجديدة تثير مخاوف جديدة دوما بيد ان المخاطر الجديدة لم تكن رهيبة الى هذا الحد فى اى وقت مضى . اذ لم يتعرض الجنس البشرى الى خطر الفناء مثلما يتعرض الان . وان طاقة التدمير الرهيبة للاسلحة النووية و«الشتاء النووى» يضمنان لنا الدمار وبذلك لا يضمنان لنا المستقبل . واكتسبت البشرية لاول مرة التكنيك الذى يمكن ان يحرمها من مستقبلها .

غير ان ذلك لا يعرفه ويا للاسف ، كل فرد، وفى كل مكان ..

اما فى موسكو فيفهمون هذا . لذا فان الفكر السياسى السوفيتى يضع فى مركز اهتمامه اعداد ذلك النموذج الذى يضمن الامن ويزيل خطر الكارثة الشاملة . وان مقالة ميخائيل غورباتشوف «واقع وضمانة العالم الامن» هى خطوة جديدة وكبيرة فى الاتجاه المذكور .

ان العالم الامن هو قبل كل شىء العالم الخالى من الاسلحة النووية . وقد اقترح الاتحاد السوفيتى برنامجا شاملا ومحددا للانتقال الى عالم بهذه الصورة وبالامكان ان تعد قبل نهاية العام الحالى معاهدة للقضاء على نوعين من الاسلحة النووية وهما الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ التكتيكية العملياتية . كما يمكن ان تصبح واقعا فى النصف الاول من العام المقبل معاهدة تقليص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمئة . وهكذا فمن حيث المبدأ ان الوصول الى عالم خال من الاسلحة النووية ليس ببعيد كما يبدو للوهلة الاولى فى حالة سعى الجانبين بصورة مشتركة .

ويربط الاتحاد السوفيتى منظومة الامن الشامل بالقضاء على جميع وسائل الابادة بالجملة والتخفيض الشديد لمستوى جميع الاسلحة غير النووية .

وتشمل منظومة الامن الشامل وسائل تلافى وايقاف الحروب والنزاعات المحلية التى لاتزال تسبب هلاك الملايين من الناس . فعلى سبيل المثال تفيد معطيات معهد ستوكهولم الدولى لابحاث مشاكل السلام ، ان العام الماضى وحده نشبت فيه ٣٦ حربا ونزاعا مسلحا وساهم فيها ٤١ بلدا وادت الى هلاك ما يتراوح بين ثلاثة وخمسة ملايين شخص . ولم يكن زمننا السلمى امنا بالنسبة لهم .

لقد كان الدافع لمقالة ميخائيل غورباتشوف هو افتتاح الدورة الجديدة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة . وان الاتحاد السوفيتى يساند تصعيد دور ومكانة الامم المتحدة وبقية المؤسسات والاجهزة الدولية كما نساند اقامة مركز متعدد الاطراف لتخفيف خطر الحرب برعاية الامم المتحدة .

ونحن الى جانب الاستخدام الواسع لنظام المراقبين العسكريين والقوات المسلحة التابعة للامم المتحدة لدعم السلام . وندعم المساهمة الفعالة للامم المتحدة فى تشكيل جبهة عامة للامن الاقتصادى والايكولوجى .

ان منظومة الامن الشامل هى فى الجوهر بطاقة مرور نحو المستقبل وبداية بناء الحياة الجديدة على كوكبنا ، ذلك البناء الذى لا يدوم بنجاح الا ضمن الشرعية المستقرة العامة التى تضمن سيادة القانون الدولى فى السياسة العالمية .

لا طريق آخر

يوميات سياسية



يغور ياكوفليف

كثيرا ما نتكلم عن الثورة . وليس لاننا على ابواب العيد الوطنى ، الذكرى السبعين لاكتوبر العظيم . ان هذه الذكرى تضىء بشكل اسطع ضرورة وجوهر تلك التحولات الثورية التى نعيش من اجلها اليوم .

اننا نتكلم عن كل شىء بادراك . ولنجيب انفسنا : كيف كانت المرحلة المنصرمة من حياتنا اذا لم نتغلب على اثارها بتحولات ثورية . ونسأل انفسنا : لماذا نضطر بعد مرور سبعة عقود على ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى للحديث عن ترسيخ (او استعادة !) مثلها الاساسية : الديمقراطية والعلنية والعدالة الاجتماعية ، والحق الفعلى المؤكد للكادحين فى ان يكونوا اسياد بلدهم ؟

لقد اتسمت المرحلة المنصرمة بانها مرحلة تسبق الازمة . وبكلمة اخرى ، لولا الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٥ والذى رسم طريق التحولات الثورية ، ولو لم يسبقه اجتماع اذار (مارس) سنة ١٩٨٥ ايضا ، عندما اختار الحزب القادرين على التحولات ، لغرقنا فى ازمة يكون الخروج منها اصعب من الوقوع فيها .

ان التخلص من ميكانيزم العوائق هو عملية مؤلمة ومعقدة . ولو لم يكن فى انفسنا لزهيناه فى الحفرة وتقدمنا على الطريق الواسع بنصاحبة «الشيد المتحمسين» . بيد ان ميكانيزم العوائق كامن فينا كالورم الخبيث ، ويظهر فى عاداتنا السيئة التى هى كما اعتقد بسالة الفعل طبقا لقناعة فردية . كيف يمكن الحصول بسرعة على الاجوبة عن الاسئلة التى تهم المجتمع ؟ العلنية انها الاداة الاكثر ضمانا . اننا كثيرا ما نلاحظ السرعة التى تقطع بها المعالم مثلا يتضمن العدد الاخير من مجلة «تيانر» تعليقا على مسرحية «قلب الكلب» فى مسرح الاحداث انها قصة ميخائيل بولغاكوف ، التى كانت ممنوعة . وقد كتب التعليق الاكاديمى اندريه ساخاروف . اى عالم كان يتنبأ بذلك قبل سنتين ؟

ان مجرى ديمقراطية الفوران الثورى لايامنا يمكن مقارنته بالذات مع ازمنة اكتوبر الاسطورية . فمن المعروف ان ملايين الناس اشركوا فى ادارة البلاد بعد انتصار الانتفاضة المسلحة فى بتروغراد . اما الان فلنفكر ، كم من الناس فى حياتنا يمارس موقفا وطنيا نشيطا خلال مايزيد على العامين ويناقشون علنا كل جوانب حياة المجتمع وينتخبون قادة المؤسسات من مختلف المستويات ويحسنون من حق الانتخاب ويناقشون مشاريع اهم القوانين ...

لقد امل لينين اخر رسائله ومقالاته وابصر انذاك ان مسائل التطور الاقتصادى حلت بفضل السياسة الاقتصادية الجديدة ، وفكر بتدبير شؤون الدولة والمجتمع ، الذى من شانه ان يضمن انتقال البلاد فى الوقت المناسب من مرحلة الى اخرى بشكل ديمقراطى غير مؤلم ، وضرورة استبدال الاشخاص واود ان انبه من جديد ، دون ان ننس خطورة المقارنة التاريخية : مع اقتراب صيف العام القادم ، وتنفيذا لقرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب فى حزيران (يونيو) سنة ١٩٨٧ علينا ان نحقق اصلاحا جذريا لادارة الاقتصاد الوطنى . وعندئذ سيعقد فى حزيران (يونيو) عام ١٩٨٨ الكونفرنس الحزبى ، الذى سيناقش موضوع الديمقراطية فى الحزب والدولة .

... قبل اعوام طويلة كتب احد المشاركين فى الثورة : «اذا قدر لاحدنا ان يبقى قيد الحياة بعد نصف قرن فليتحدث الحاضرون فى هذا المؤتمر للاحفاد عن الناس الذين ناضلوا وعاشوا وابدعوا بصعوبة فائقة من الاعوام العظمى للثورة الروسية» .

من سيتحدث بعد خمسين عاما عن ايامنا هذه ؟ وعم ستكون ذكرياته لمناسبة الذكرى المائة والعشرين لثورة اكتوبر ؟ ربما لن ينس ان ايامنا كانت صعبة . لقد ادركنا : ان بانتظارنا العديد من المحن ، وتذكرنا كلمة تشيرنيشيفسكى : ان الطريق التاريخى ليس رصيفا فى شارع نيفسكى . بيد اننا نثق بعملية التغيير وعلمنا ان لابديل لها . لا طريق اخر لدينا .

حق مسايرة العصر



الكسندر كامينسكى

سينعقد المؤتمر السابع للفنانين السوفيت فى كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨٨ . ويمكننا القول دون مبالغة انه سيكون حدثا هاما فى حياة الفن التشكيلى السوفيتى ، الذى يقف اليوم امام العديد من المسائل التى لم تحل بعد ، وامام مسألة كبيرة معقدة هى مسألة الوعى الذاتى الخلاق .

يجب التكلم فى المناقشات المفتوحة ، بالدرجة الاولى ، عن اساليب ومبادىء تجسيد المعاصرة .

ان هذه العبارة لتدوى بشكل غريب ، بيد ان هذا هو الواقع الذى لا يقبل التبديل ، فقد كان الفن المعاصر ، بل مفهوم هذا الفن بحد ذاته ، موضع شك فى فننا التشكيلى . مثال ذلك : كانت محاولات النقاد المتواضعة جدا لتحديد الاسلوب الحديث فى الرسم او النحت تتعرض فورا الى الهجوم وكانها «نسف حقيقى للاسس» . اما اذا سعى الرسام الى التجديد وتبديل وجه وسائل الاساليب او الاساليب المألوفة ذاتها ، فكان يلقى استنكارا عدائيا . كانت تقاليد القرن الماضى تعتبر ان القدوة التى لاغبار عليها هى فى تناول موضوع قصة مفصلة ، او فى الامانة فى نقل الطبيعة ، او فى غياب اى شكل من اشكال الاصطلاح . وكان يتم فى اثناء ذلك رفض الاكتشافات حتى التجديدية منها التى كانت سمة مميزة للفن السوفيتى فى العشرينات والثلاثينات .

سيتعين علينا تحديد التاريخ والترتيب الزمنى لهذا الوضع بكل كماله ودقته . غير ان من الواضح جدا ان هذا الوضع قد ساد حتى فى السنوات الاولى التى تلت الحرب وفى مرحلة «الركود» ايضا .

يجب النظر بوعى الى الوضع الراهن ، ومحاسبة انفسنا على مدى الخسارة التى الحقها «رهاب الحداثة» القريب العهد بفننا .

يجب البدء من ان البيئة الحقيقية لحياة انسان هذه الايام ، وعلى الاخص بيئة ساكن المدينة ، كادت تختفى كليا من لوحات السنوات العشر الاخيرة . وانك لتجد فى لوحات دينيكا وبيمينوف ولابتيس القديمة عن مناظر المدينة ، والتى تعود الى العشرينات والثلاثينات سمات تعبيرية ودقيقة للبنية الحديثة للاحساس بالبيئة اكثر بكثير مما تجده فى مثيلاتها من الاعمال القريبة العهد . واين هى فى فن الرسم حدة الايقاعات والديناميكية والتعبير واخيرا السمات الفيزيائية لكل ما يحيط بنا ، وهى كلها من الاشياء المميزة لاواخر القرن العشرين ؟ ذلك ان من السخافة بمكان ان لا تنعكس وان لا تطالع فى لوحاتنا ، على الاقل ، كل هذه الدائرة من ملاحظاتنا اليومية وانطباعاتنا . غير ان هنالك بالطبع من الغدران والمروج والاستبراج ومناظر الغروب الوردى وهى كلها تشبه التباسات (لكن ممسوخة وفقيرة) من لوحات تعود لقرن مضى .

من ذا الذى يجادل فى ان الطبيعة «البكر» لن تبقى دائما معين الجاذبية الاكثر حيوية ؟ لكن المنظر الحقيقى اولا غير محدود ابدا بالاساليب التقليدية وحدها وثانيا فان الانسان المعاصر ، الذى تغيرت نفسيته عن نفسية من سبقه ، يرى اوجه واشكال الطبيعة بشكل اخر .

لكن لكى يتمكن المرء من عكس هذه النظرة المجددة (فضلا عن المشاهد التى كانت خالية فى السابق عن العيان) ، فهو بحاجة الى اساليب جديدة فى التصوير والى مواقف جديدة من بنية النموذج ، هذا هو قانون الفن . واذا لم تراعه فانك تحكم على نفسك بالتخلف .

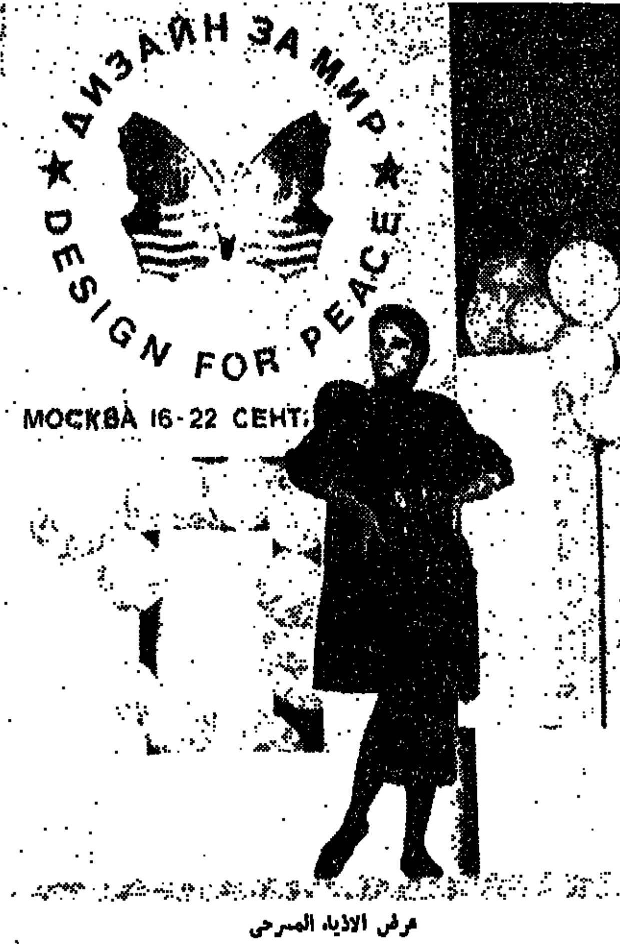
ولا يتعلق ذلك طبعا بالمشهد وحده . اذ يجب ايضا على عالم «الطبيعة الميتة» وسمات الشخصية فى الصور ان تعكس السجية الجديدة لادراك المعاصرين مثلما هى تعكس نماذج الطبيعة على حد سواء ، فضلا عن ان لا معنى للتقيد بالاساليب القديمة اثناء تصوير الاحداث المأساوية فى حياتنا التى هى جد معقدة ومتقلبة .

لقد ادرك التفكير الاصيل فننا وهو فى وضع عصيب للغاية . ويجب ان يصبح عمق فهم الحداثة والقدرة على قول الحقيقة بلغة الفن الاصيلة والجبة المقياسيين الاساسيين لتقييم اعمال الفنانين . لقد الغى حاليا الكثير من المحظورات والقيود التى لامبرر لها . بيد ان هذا كله ليس سوى شرط واحد من شروط التقدم والمهم هو استخدام الحق الرائع فى مسايرة روح العصر بجرأة وفى كل الاتجاهات .

اهلا وسهلا

تصميم الازياء في خدمة السلام

.حلت في موسكو ، في اواسط ايلول /سبتمبر/ ، مجموعة من مصممي الازياء الامريكان الذين اقاموا علاقات للمرة الاولى مع نظائرهم السوفيت فصادفت هنا مجموعة من العلماء والاطباء والمدرسين الذين تناقشوا مع خبرائنا في قضايا العلاج من مرض الادمان على الكحول ومكافحة هذه الافة .



عرض الازياء المسرحي

قد تبدو للبعض فكرة استخدام الوان ورموز العلمين السوفيتي والامريكي في بدلة للشباب فكرة خالية من الاصالة . بيد ان الجمهور استقبل هذا الموديل باعجاب . مثلما استقبل الموديلات التسعة الاخرى التي قدمتها فرق مصممي الازياء الامية .

قالت مصممة الازياء السوفيتية ايرينا اندوبنا : اننا قمنا بهذه المغامرة لاول مرة بعد رحلة «سويوز - ابوللو» المشتركة .

هل هذه مبالغة ؟ اثبت العمل المشترك لمجموعة جديدة من الملابس ، بالنسبة لمصممي الازياء في بلدان ومدارس مختلفة ، انه مثال فريد من نوعه في صعيد الممارسة العالمية . لقد اسس عشرة من المصممين الامريكيين من بينهم مصممون واسعو الشهرة من امثال كريستوفر فيلون وليسل ويلك وعشرة مصممين سوفيت لاول مرة ما يشبه مؤسسة مشتركة لعشرة ايام .

كان العمل في تبيليس يبدأ في الساعة التاسعة صباحا ويستمر في اغلب الاحيان حتى الساعة الثانية او الثالثة بعد منتصف الليل . ثم حملوا الى موسكو ٢٠٠ رسم تخطيطي وتصاميم ٨٠٠ قطعة من الثياب والاحذية وغيرها . علما بان الامريكيين والروس ، الذين انقسموا الى مجموعات تضم كل منها شخصين ، حسب مبدأ الاهتمامات الابداعية والاستلطاف الشخصي ، صمموا ١٠ موديلات للشباب لموسم خريف سنة ١٩٨٨ وخيطوها خلال ثلاثة ايام ، ومن المفترض ان تطرح هذه الموديلات في الاسواق العالمية تحت شعار «تصميم الازياء في خدمة السلام» .

كان هذا المشروع الغريب الذي تحدثنا عنه جزءا فقط من المؤسسة التي هي اسبوع تصميم ازياء الولايات المتحدة في موسكو . وقد نظمته شركة «اوين بريسلين» الامريكية بمشاركة اتحاد مصممي الازياء في الاتحاد السوفيتي . كما ارسلت ٥٠ شركة نماذج للملابس العصرية من اجل المشاركة في الحفلات المسرحية .

واجرى في الوقت ذاته ١٦ امريكيا حوارا حول - «سوء تعاطي الكحول ومكافحة الادمان عليه والوقاية منه» - وهذا بحد ذاته يفترض وجود مناقشات وخلافات في الراي .

لكن اي شيء ساد اكثر ما سواه بالنسبة لهذه المسالة : القواسم المشتركة ام الاختلاف في الراي ؟ يمكنكم ان تحكموا بانفسكم : ان ثلاثة ارباع السكان سواء عندنا في الاتحاد السوفيتي او في الولايات المتحدة يتعاطون الكحول وما يقلق ايضا هو ان عدد المرضى من النساء يتزايد من عام لاخر . اذ يوجد في الولايات المتحدة ٤ نساء مدمنات على الكحول مقابل ٥ رجال بينما في الاتحاد السوفيتي لنسبة النساء الى الرجال واحد الى عشرة . اما الاختلافات فتبدأ ما ان ينتقل الحديث الى ما يسمى المعيار المقبول لتعاطي الكحول . وبالرغم من ان الامريكيين يعتبرون موقف مجتمعنا في كفاحه من اجل عدم السكر موقفا جذريا جدا ، فان مكافحة الادمان في المجتمع باسره قد لاقت انصارا لها حتى بين الامريكيين .

يبلغ معدل استهلاك الكحول في الولايات المتحدة نحو ١٠ ليترات للشخص الواحد . اما في الاتحاد السوفيتي فيبلغ ٤ر٤ ليترات . ويعتقد زملاؤنا الامريكان ان تقليص حجم انتاج المشروبات الروحية في الاتحاد السوفيتي ادى الى نتائج ايجابية ، كما اننا قطعنا شوطا ابعد من الولايات المتحدة في ميدان الدعاية ضد تعاطي الكحول .

لقد اعترف السوفيت الذين شاركوا في الحوار بان هنالك اشياء يمكننا اخذها من الامريكيين الذين يستعملون في مستوصفات الولايات المتحدة اسلوب العلاج الاجتماعي الجماعي ، كان يجد الشخص نفسه وسط مجموعة تساعده ، فيتعلم منها كيف يواجه مشاكله وينظر اليها بشكل جدي اما في الاتحاد السوفيتي فيفضل العلاج بطريقة الايحاء الجماعي . لقد شاهد الامريكيون كيف يطبق عمليا اسلوب العلاج النفساني الجماعي وخاصة طريقة دوفجينكو في اوكرانيا . وهاتان الطريقتان متساويتان في الفاعلية على وجه التقريب غير ان المفارقة تنحصر في ان الطريقة الاولى حسب تأكيد الخبراء السوفيت ، تتلاءم اكثر مع ظروف الاتحاد السوفيتي اما الثانية فتناسب اكثر الولايات المتحدة ، وتبقى الغاية من هذه اللقاءات ان يتعلم احدنا من الاخر .

ناتاليا دافيدوفا

في دار الصداقة

النضال من أجل السلم لا تقتصر على السياسيين

جاء في رسالة التحية التي وجهها ميخائيل غورباتشوف الى المشاركين في اللقاء الدولي لمندوبي جمعيات الصداقة الاجنبية مع الاتحاد السوفيتي والاوساط الاجتماعية السوفيتية المكرس للذكرى السنوية السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى «ان النضال من اجل عالم بلا اسلحة نووية وانقاذ البشرية هو مهمة لا تقتصر على السياسيين وتتعمق هذه الحقيقة في ادراك الناس الذين تزداد مساهمتهم نشاطا في مسائل الحرب والسلم» . وقد جرى اللقاء في لينينغراد من ١٧ الى ١٩ ايلول (سبتمبر) وشارك فيه اكثر من ٢٠٠ شخص من قرابة المئة بلد .

وورد في الكلمة التي القتها فالنتينا تيريشكوفا رئيسة هيئة رئاسة اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ان من المهم جدا ان يعقد اللقاء في لينينغراد حيث قامت الثورة واقر اول مرسوم حول السلم والذي وقعه لينين . وهنا بالذات توفرت للمشاركين في اللقاء امكانية الاطلاع الواسع على الاهمية التاريخية لاكتوبر العظيم ، والتأكد من ان الثورة مستمرة في القضايا التي تعيشها البلاد السوفيتية حاليا .

لقد اجرت مراسلتنا الا بيلياكوفا احاديث مع المشاركين في الندوة . وكان اكبر المشاركين سنا هيرمود لانولغ من الدانمارك وهو من مواليد عام ١٨٩٥ . وقد وصل الى بتروغراد عشية الاحداث العظيمة في ربيع عام ١٩١٧ بصفة مستشار للسفارة الدانماركية . وكان عمره انذاك ٢٠ عاما . ويعود بذاكرته الى الماضي ليقول : لقد استقبلت اطلاقة الرورا في تلك الليلة من اكتوبر باعجاب وقرات كل بيانات السلطة السوفيتية التي كانت ملصقة في جميع شوارع بتروغراد . ولم استطع وياللاسف الالتقاء مع لينين . ولم يبق في كوكبنا سوى القلة ممن اصبح اكتوبر ١٩١٧ جزءا من حياتهم . وان حلم هيرمود لانولغ هو ان يرى العالم بلا اسلحة نووية .

وقال الممثل السينمائي المعروف جون راندولف رئيس المجلس الوطني لجمعية الصداقة الامريكية السوفيتية «لقد كنت طيارا خلال الحرب العالمية الثانية وحصلت على عدد من الاوسمة . واهدى لي تلامذة لينينغراد اوسمة تذكارية في اللقاء الذي جرى في قصر الطلائع . وساحملها كاوسمة للسلام وخلال مشاركتي في لقاء لينينغراد تقوم جمعيتنا في الولايات المتحدة باستقبال رجال المطافئ الابطال من تشرنوبيل الذين يعرفون ما هي الذرة عندما تفلت من السيطرة . وهذا درس لنا جميعا» ويسود في الولايات المتحدة حاليا شعور بتعطش شديد الى السلام ، ويزداد اهتمام الفئة الوسطى من الامريكيين تجاه الاتحاد السوفيتي وعملية التغيير واذا كان عدد فروع الجمعية خلال ازمان الحرب الباردة وحتى وقت قريب هو ثلاثة فروع فقط فان عددها الان قد بلغ ٢٨ فرعا من الاطلسي وحتى المحيط الهادي» . وقد قدمت ثلاث مدن اخرى طلباتها عشية نشري الى الاتحاد السوفيتي واذا وحدنا جهود عباقرة شعبينا فاننا نحصل على قدرة جبارة في العلم والثقافة .

ان الفكرة الاساسية لندوة لينينغراد هي البحث عن سبل جديدة للثقة وجعل السياسة انسانية . وان اللقاءات مع مسؤولي المدينة وعمال المصانع قد ساعدت الضيوف على الاطلاع بصورة افضل والاحساس بالتطور ومشاكل عملية التغيير في المجتمع السوفيتي ونبض حياتنا اليوم . واستمر حوار نزيه وصريح حول الطاولات المستديرة بصدد العلاقات الاجتماعية واضفاء الروح الانسانية على العلاقات الدولية وتوفير مناخ الثقة بين الشعوب لتكوين التفكير السياسي الجديد .

من المصدر الاصلي

الجديد في الحياة الثقافية

تحدث فاسيل زاخاروف وزير الثقافة في الاتحاد السوفيتي في لقائه الاخير مع الصحفيين (والذي اصبح تقليدا هذا العام) عن وقائع ذات طابع ايجابي وسلبي .

• اصبح اليكساندر لازاريف (٤٢ سنة) قائدا لاوركسترا مسرح البلشوي وقصر المؤتمرات في الكرملين . وقد انتخب باكثرية الاصوات . وقال الوزير : لايوجد شخص لهذا المنصب يحظى بدعم الجميع ، زد على ذلك ان لازاريف بالذات يطمح الى هذا المنصب . واوضح قائد الاوركسترا الجديد خطته في التغيير الديمقراطي في المسرح التي يكمن في صلبها مبدأ : المؤهلون هم الذين يحلون كل القضايا الاساسية .

• عقدت الوزارة واتحاد فناني المسرح في الاتحاد السوفيتي اجتماعا نوقش فيه مجرى التجربة المسرحية . وقد اكدت التجربة ضرورتها ، وادخلت تعديلات على تطبيقها . وينص احدها على ان فناني الشعب على نطاق البلاد الذين اعفوا سابقا من اعادة انتخابهم الدورية ، سيعاد انتخابهم مثل جميع اعضاء الفرقة . ولقد تعلمت المسارح نسبيا اجراء حساباتها الخاصة . لكن هذا مشحون بالنواقص ، اذ لوحظ ما يسمى بتجارية المسرح فعندما تتمتع بالحق في تغيير اسعار البطاقات ترفع اسعارها عند ما يقل عدد المرتادين وتحصل على ارباح كبيرة ، ولهذا السبب ايضا بدأت تتخلص تدريجيا من مسرحيات الاطفال (لان بطاقاتها رخيصة جدا) .

• اشار الوزير الى انعدام التقدم في تدعيم القاعدة المادية التكنيكية لفرق المنوعات ، وما زال المبدأ المتخلف يفعل فعله . وكانت النتيجة انه لم ينفذ من خطة نصف السنة لبناء دور الثقافة في الاحياء سوى ١٠٪ (!) والنوادي ٧٨٪ . وكان مقررا انجاز ١٢ قاعة للحفلات في الخطة الخمسية الحالية ، ولكن ينتظر ان ينجز ثلاث منها فقط في فيلنوس ديبرم وباطومي .

• كشف النقاش الحاد في الاجتماع بصدد الدعاية للموسيقى السوفيتية ، عن ان موسيقى الروك التي منعت سابقا ، مستعدة لان تمنع موسيقى اخرى .. واتضح بعد خروجها من «العمل السري» الى العلني ، تقلص عدد فرقها الى النصف: الانتقاء الطبيعي ابقى الاحسن .

• كانت النقاشات في الاجتماع فيما يخص ثقافة سيبيريا والشرق الاقصى عاصفة : قلت زيارات الفرق الفنية والفنانين الاحاديين في العاصمة لسيبيريا والشرق الاقصى . ولا تجمع قاعات الحفلات هناك سوى نصف المشاهدين . وثمة سبب لتقليص اقامة الحفلات الفنية هناك ، وهو سبب مالي : اذا سافر الفنان الى بلد آخر لاقامة حفلة فان راتبه يبقى ، اما اذا اقام حفلته في سيبيريا فلا .

• صادقت وزارة الثقافة على وثائق اقامة معارض - بيع لنتاجات الفنانين - الهواة : يمكن اقامتها حسبما ترى النوادي المحلية ودور الثقافة الخ ... وستكون كل المعارض للبيع في الوقت ذاته .

• ناقشت الوزارة موضوع الديمقراطية في منح الالقاب الشرف لرجالات الثقافة . واذ تشاطر الوزارة الاوساط الاجتماعية قلقها بصدد غياب العلنية في هذا الموضوع وانخفاض قيمة اللقب (في الجمهوريات بخاصة) ، تعمل حاليا بالتعاون مع اتحاد فناني المسرح لتغيير نظام منح الالقاب والمنح في صلب عملية المنح ان على الفنان ان يحصل على هذا اللقب في ظل ازدهار قواه وليس قبيل تقاعده .

تعليقنا

انطلاقـــــــة

نحو عالم بلا صواريخ نووية

تمخض في اثناء مباحثات شيفاردنادزه في واشنطن مع ويغان وشولتز الاتفاق مبدئيا على تصفية نوعين من الصواريخ النووية .

ان هذه اول نتيجة كبرى للتفكير السياسي الجديد . فقد كان تيار التفكير السياسي القديم يدفع من منظومة سلاح الى اخرى تزيد من زعزعة الوضع .

وقد دفع واشنطن قبل عشر سنوات الى توزيع الصواريخ متوسطة المدى في اوروبا الامر الذي اجبر الاتحاد السوفيتي الى اتخاذ تدابير جوابية مماثلة .

يتسم اتفاق واشنطن باهمية سياسية وعملية كبرى فلاول مرة خلال كل تاريخ السلاح النووي تجري الخطوة الفعلية الاولى على طريق تقليص الاسلحة . وينبغي للنجاح الاول ان يبين ان نزع السلاح ممكن . ونحن نعتقد بان الحافز المكتسب يجب ان يفعل فعله دون توقف في قضية بلوغ اتفاق بشان تقليص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمائة في ظل المراعاة الدقيقة لنظام معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ وتعزيزه . وقد حان الوقت لاستئناف العمل في قضايا ايقاف التجارب النووية وحان الوقت اخيرا للاتفاق على تحريم السلاح الكيمياوي وهكذا تتاح الفرصة لبداية حركة فعلية نحو عالم خال من السلاح النووي ونحو تكوين مستويات منخفضة جدا من الاسلحة غير النووية .

ويتسم الاتفاق باهمية عظيمة في المجال العسكري ايضا اذ يخضع للتصفية لاول مرة لا التكنيك العسكري العتيق بل منظومات الترسانات النووية الحديثة والاشد خطرا والتي تزعزع الوضع .

واذا صفيت الصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية فان على واضعي الخطط الاستراتيجية في الغرب الذين يمدحون خطط مايسمى بتصعيد النزاع النووي المراقب ان يعدلوا خططهم بصورة جدية وذكر انصار استخدام السلاح النووي «في خط متصاعد» على النحو التالي اذا استخدم عقب الاسلحة التقليدية السلاح الـذري الميداني فلن يحدث شيء وخيم . ويمكن بعد ذلك «تحسس» الخصم بالصواريخ العملياتية التكتيكية ولن يؤدي ذلك ايضا الى نهاية العالم .

ويمكن بعد ذلك استخدام الصواريخ متوسطة المدى . ولن يدمر العالم . ولايمكن ان تفضي الحد الا الاسلحة الهجومية الاستراتيجية .

ان «الخطط المرحلية» تغدو اكثر وهمية من دون الصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية . ولايمكن ان تبنى الا بمراعاة الوسائل الامامية الامبركية في اوروبا واسيا والقدرة النووية الانجليزية والفرنسية . وان الضمانة الاكل لهذه الخطط يجب ان تعيد الصواب ويمكن ان تساعد في نهاية المطاف على التخلي عنها اذن سيغدو الوضع في العالم اكثر استقرارا .

ولكن يجب الا ننسى ان من الضروري القيام بعمل كبير كي يتحول الاتفاق المبدئي في واشنطن الى معاهدة . ويجب ان يشرع في العمل الوفدان في جنيف . وسيلتقي في موسكو في تشرين الاول (اكتوبر) شيفاردنادزه وشولتز لقبول نصوص الوثائق التي اعدها الوفدان . ثم سيحل اهم شيء الا وهو لقاء القمة الذي اتفق على توقيع المعاهدة بشان الصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية خلاله وبحث كل طائفة القضايا المتعلقة بالعلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة .

ان الاتفاقات الثابتة وجدول مراحل الاعداد الدقيق تسمح بالحديث عن الامل في النجاح في اللقاء الثالث للزعيمين السوفيتي والاميركي . ان موسكو ستنفذ التزاماتها كاملة وبشرف . اما واشنطن فان رد الفعل فيها على الاتفاق ايجابي من حيث الاساس . ولكن هل يمكن نسيان دروس التاريخ عندما يعلو المجمع العسكري الصناعي على الجميع في اميركا ؟ ولانزال نذكر حتى اليوم كيف ان الرئيس كارتر وقع في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٩ معاهدة سالت - ٢ ، وتوجه بالطائرة من فيينا الى الكونغرس حيث القى كلمة حول الاهمية الحيوية للمعاهدة بالنسبة لاميركا ، لكن التصديق على المعاهدة افشل .

الن يتسنى للمجمع العسكري الصناعي تكرار العقبة او ان المسوغات متوفرة لمثل هذه الخشية بخصوص نزع السلاح النووي على ساحل الاطلنطي لايبلسون مكتوفي الايدي .

لقد قال المندوب السوفيتي في اللقاء الصحفي في واشنطن عشية اختتام المباحثات . «هكذا يصنع التاريخ» . واصبحت هذه العبارة الموفقة عنوانا للكثير من التعليقات الصحفية . ان تاريخ تصفية هذين النوعين من الصواريخ النووية لايصنع ببساطة وان المعركة الاولى والاخيرة فيها هي الاصعب .

بوريس بيادیشيف

حديث «انباء موسكو»

ما يقوله الجيران عنا !

بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي زار وفد من عمل حزب الوسط الفنلندي عامل وسائل الاعلام السوفيتي . وشارك في ندوات الصحفيين السوفيت والفنلنديين التي اقيمت في مدينة تالين على شرف الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والذكرى السبعين لاستقلال فنلندا كما زار ايضا جمهورية اوزبكستان وهيئات تحرير عدد من الصحف في هذه الجمهورية . وقد التقى كاري هوكانن ، عضو اللجنة التنفيذية لحزب الوسط ، رئيس هيئة تحرير جريدة «ايلكا» بمعلق «انباء موسكو» ادوارد «ميدولين واجاب عن اسئلته .

- لقد اتيح لك ، في هذه الزيارة ، ان تقارن بين ما قراته وسمعته عن الحياة في بلاد السوفيت وبين ما رايته بام عينك . فهل صدقت توقعاتك ؟

- لقد تجاوزت شدة وسعة وعمق التغيير كل توقعاتنا . وكانت تصوراتنا عنه جد سطحية كما هي تصورات جميع الصحفيين الغربيين الذين يقارنون هذه العملية بالتغيرات التي طرأت على القيادة السوفيتية . وادركنا اثناء الزيارة ان التغيير قد نضج منذ امد طويل . وكان هذا الامر جديدا علينا تماما . ويرتبط مفهوم العلانية ارتباطا مباشرا بالتغيير ، ولقد دهشنا لمستوى الصراحة التي تحدثوا بها معنا على جميع المستويات . واذا ما قارنا ايضا هذه اللقاءات بتلك التي جرت منذ عشر سنوات عندما زرت الاتحاد السوفيتي . فان الفرق مدهش حقا ! وكان من المهم جدا بالنسبة لنا ، نحن الصحفيين اننا تلقينا اجوبة عن كافة الاسئلة التي طرحناها .

- سيزور الرئيس الفنلندي الاتحاد السوفيتي قريبا . فما الذي ينتظره حزبكم واوساط الراي العام الفنلندي من هذه الزيارة ؟

- بالرغم من ان حزبنا اليوم في المعارضة لانه غير ممثل في الحكومة الحالية . فاننا سنؤيد دون شرط ، هذا النهج في السياسة الخارجية للرئيس ماونو كويفيستو كما نتوقع بالدرجة الاولى متابعة السمات العامة الاساسية لنهج باسيكيفي - كيكونين وعدم تبديله . ان تأكيد ثبات هذا المبدأ هو مما يرتاح له شعبنا . وكلنا امل بان تفضي هذه الزيارة الى نتائج هامة وواسعة في ميدان التجارة لان تدني التبادل التجاري بين بلدينا يقلقنا جدا . ولقد رفع رئيس حزبنا باافو فايرينين . عندما كان وزيرا للخارجية قبل سنة ، من المستوى التجاري بزيادة كبيرة للمشتريات الفنلندية من الاتحاد السوفيتي . كما ان هذه المسالة مرتبطة ايضا بتامين اماكن عمل اذ يوجد حاليا في فنلندا عدد كبير من العاطلين عن العمل . كما اننا ننتظر اخبارا سارة حول القضايا السياسية الكبرى . لان مبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية تلاقي صدى ايجابيا واسعا في بلادنا .

- هل انت راض عن مستوى العلاقات المتنوعة بين بلدينا ؟

- بدون شك . فعلاقاتنا ذات مستوى جيد بالمقارنة مع اي بلد اخر من بلدان اوروبا الغربية . بيد انه يمكننا تحسين الكثير منها وبشكل كبير . لقد جرى عندنا منذ مدة قريبة استفتاء اجتماعي تبين بنتيجته ان اغلبية شبابنا لا يعرفون الا القليل عن الاتحاد السوفيتي وان موقفهم من بلادكم يدعونا لتوقع علاقة افضل كما يودي ان اقول ان الاتحاد السوفيتي في مرحلة التغيير والعلانية اقرب بكثير الى الانسان الفنلندي البسيط مما كان عليه قبل عدة سنوات خلت . وبهذا الصدد اعتقد ان امكانيات كبيرة متاحة لنا من اجل التطوير اللاحق لعلاقاتنا خاصة في الميدان الثقافي . ومن الممكن ايضا مضاعفة حجم التبادل السياحي ، كما ينبغي الحديث عن الغاء متبادل للتاشيرات السياحية بين بلدينا ورفع مستوى الخدمات في كلا البلدين .

- هل تعتقد ان مستوى اطلاع اوساط الراي العام الفنلندي عن الاتحاد السوفيتي المعاصر كاف ؟

- كلا .

- ما الذي ستسفر عنه انطباعاتك عن هذه الزيارة الى الاتحاد السوفيتي ؟

- ساكتب مقالة مطولة عما شاهدت وسمعت فانطباعاتي جمة .

حوار الزملاء

« الايللوستريه » - عدد خاص عن الاتحاد السوفيتي

قررت هيئة تحرير مجلة «ايللوستريه» السويسرية الاسبوعية الصادرة باللغة الفرنسية ولاول مرة منذ ٦٦ سنة على وجودها ، اصدار عدد خاص عن الاتحاد السوفيتي . لماذا ظهرت هذه الفكرة عند الصحفيين في لوزان ؟ وكيف تحققت ؟ حول هذا تحادث مراسلنا اندريه غوركوف مع تيو بوشا . رئيس هيئة تحرير مجلة «ايللوستريه» .

- مادامت هيئة التحرير قد انصرفت الى تحضير العدد الخاص من المجلة فان ذلك يعني انها واثقة من الاهتمام المتزايد لدى القراء بالموضوع المعني ...

- بالفعل . فنحن نعتقد بان هذا العدد سيسترعي اهتمام الكثير من القراء ، لاننا نلمس اليوم في سويسرا ، مثلما هو الحال في كل مكان في الغرب . اهتماما كبيرا بالاحداث الجارية في الاتحاد السوفيتي . اننا نشعر بان شيئا مما يجري في بلادكم جديد وهام وخطير ، بل هو احيانا غير واضح لنا بصورة جلية . وبدا لهيئة التحرير انه لا يكفي تحضير تحقيقين او ثلاثة عن مظاهر ما من الحياة السوفيتية الراهنة فقررنا مع الاحتفاظ بابوابنا التقليدية تكريس العدد كله للاتحاد السوفيتي . كما يضاف الى ذلك سبب اخر هو الذكرى السبعون لثورة اكتوبر .

- يعلم المحترفون ان الاعداد لاصدار عدد خاص بموضوع واحد يتطلب من الوقت والتيال والنفقات اكثر بكثير مما تتطلبه الاعداد العادية ...

- ساقول بصراحة ان هذه الفكرة قد تجاوزت حدود امكانياتنا المالية وكوادرنا ، بيد اننا كنا في غاية الاعجاب بفكرتنا لدرجة اننا خطونا بما يفوق طاقتنا بكثير حتى اننا لم نعمل منذ امد بعيد بمثل هذه المتعة . بالرغم من ان المصاعب بما فيها التنظيمية ، الكثيرة ، لاسيما وان مجلتنا اسبوعية ومصورة ، وانه يجب علينا في كل مرة ارسال مندوب صحفي ومصور الى المكان المطلوب . لقد ارسلنا الى الاتحاد السوفيتي خلال عدة اشهر ١٢ شخصا لثلاثة اسابيع ، اي نحو نصف العاملين المبدعين عندنا . وسافر مندوبان منهم ، بمساعدة وكالة انباء نوفوستي حسب خط لينينغراد - فيلنوس - مينسك وتوجهت مجموعة اخرى الى اوديسا ويالطا وسوخومي وطشقند وسمرقند ودوشانبيه ، كما زارت مجموعة ثالثة نوفوسيبيرسك وايركوتسك وياكوتسك . اضافة الى ٦ مندوبين اخرين اجروا تحقيقات في موسكو .

- ما هي المواضيع الاساسية التي ركزتم عليها انتباهكم ؟

- ليست المواضيع كلها مرتبطة مباشرة بالعمليات الجديدة اي بالتغيير . لقد حاولنا ان نسلط الضوء على الحياة اليومية للسوفيت ونبين خلال ذلك عكس احجام العمليات السياسية . يوجد بين المواضيع موضوع عام وسم سيبيريا وامكانياتها الهائلة . اما في اسيا الوسطى فقد اولينا اهتمامنا الى قضايا الدين كما نتحدث في هذا العدد عن حياة النساء السوفيتيات وعن اندية التعارف . لقد تحدثت حدينا ممتعا لمدة ساعات مع فالين رئيس مجلس ادارة وكالة انباء نوفوستي . واجرينا مقابلة صحفية مع المخرج السينمائي ابولادزه والكاتب ريباكوف والرسام غلازونوف ومصمم الازياء زايتسيف .

وسيتضمن العدد المذكور مقابلة صحفية صريحة ومسهبة اجريتها مع ياكوفليف عضو المكتب السياسي امين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

- من المعروف انك صاحب عدة مؤلفات فكيف تقيم التبدلات الجارية في الاتحاد السوفيتي ؟

- لكي يتمكن المرء من رؤية مؤشرات هذه التبدلات يكفيه ان يفتح الجرائد السوفيتية او ان يزور منطقة اربات . ومما لاشك فيه ان تحولات هامة وعميقة تجري اليوم في هذا البلد . غير ان المواطنين العاديين كما يبدو لم ينالوا منها الشيء الكثير بعد . ولذلك يحتفظ الكثيرون بالسلبية ويتريثون . اما المثقفون فقد تحسنوا في الوقت ذاته الاتجاهات الجديدة . ان افكار التغيير والعلانية تروق لي شخصيا . لكنني لاافهم لماذا تتجسد بمثل هذه الصعوبة . واضرب اليك مثالا بسيطا : لقد مكثت في فندق «انتوريست» في موسكو : الخدمة فيه مقرفة والعاملون فيه منعجون فتشكل لدي انطباع بان هؤلاء الناس لايحبون عملهم اما الاسعار فكانت كافضل فنادق سويسرا انه فندق مخصص للاجانب وهو بمثابة بطاقة تعريف ببلدكم ؟ انا ادرك جيدا مدى صعوبة تحويل الاقتصاد الضخم . لكن لماذا لا يمكن تنظيم الامور في فندق دولي ؟ !

- يؤسفني انه ليس لدي ما اقوله .

- بيد ان هذه النواقص المؤسفة لن تغطي ما تبقى .

يوجد لدينا ما نحدث به قراءنا ، بل انسا قررنا ان نزيد من حجم المجلة من ١٤٠ الى ١٦٤ صفحة . وفي ظل الطاقة الحالية لجمهور القراء في سويسرا فان قراءنا يبلغون ٣٥٠ الف من كل مليون قارئ . لقد زدنا عدد النسخ لهذا العدد عن الاتحاد السوفيتي كما قمنا بدعاية واسعة له وسوف يصدر في الوقت نفسه مع هذا العدد من «انباء موسكو» . وفي اليوم التالي سيعرض التلفزيون السويسري الناطق باللغة الفرنسية ضمن برنامج «العصر الراهن» فيلما وثائقيا لمدة ساعة عن الاتحاد السوفيتي . كما سينظم عما قريب جسر تلفزيوني جنيف - فيلنوس . فضلا عن استضافة التلفزيون للمخرج ابولادزه ويعتقد انه سيعرض فيلمه «التوبة» . كما اعتقد ان العدد الخاص من مجلتنا سيساعد المشاهدين المتحمسين حول الباشة الصغيرة في الاطلاع على الاتحاد السوفيتي على نحو افضل .



الذاكرة لن تغفر

لم تمح الاعوام اثار الجريمة التي ارتكبت هنا . ويبدو مخيما صبرا وشاتيلا الان ، بعد مرور خمس سنوات ، مثلما كانا في تلك الايام المشؤومة من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢ ، عندما دبر المحتلون الاسرائيليون على ارضيهما مذبحـــة للسكان الامنين بمشاركة المقاتلين من «القوى اللبنانية» المسيحية اليمينية .

ملف الجرائم لا يـزال مفتوحـا

لقد كتبت صحيفة «يدعوت احرونوت» حينذاك ان قوات القمع التي دخلت المخيمين تلقت اوامـر «بابادة كل الذكور في سن تزيد على ١٢ سنـــة» وذكرت «جيروزاليم بوست» ان «القوات الاسرائيلية في هذه المنطقة قدمت لها مساعدة كاملة» فـــي الدخول الى صبرا وشاتيلا . وقد قال جنـــدي اسرائيلي في حديث الى «جيروزاليم بوست» : «كان طاقمنا المدفعي يطلق قذيفتين في الدقيقة. واستمر الاطلاق طوال ليلة السابع عشر من ايلول . وعند الصباح استخدمنا القذائف الفوسفورية وعاليـــة الشدة» .

ظلت الارض خلاء حتى اليوم في المكان الـذي دفنت فيه ضحايا التنكيل تحت حطام البنايات. وقد هدم سفاحو صبرا وشاتيلا المباني بالبولدوزرات لدفن جثث الناس سعيا منهم الى اخفاء اثار الجرائم الشنيعة . ولايزال فظيعا منظر الملعب المهـــدم تماما والواقع بجانب المخيمين والذي ساقوا اليه الفلسطينيين من اجل قتلهم .

ومازال فارغا مبنى السفارة الكويتية الواقع مقابل المخيمين . وقد كانت الطغمة العسكرية الاسرائيلية بما فيها وزير الدفاع شارون تراقب من هنـــاك مجرى عملية القمع .

لقد استمرت المذبحة ثلاثة ايام ، ١٦ و١٧ و١٨ ايلول ، الى ان اخترقت الاخبار عنها حجاب السر السميك وصعق العالم بمعرفة الجرائم التـي ارتكبتها تل ابيب . لقد صرع مئات الناس من النساء والشيوخ والاطفال .

واصبحت صبرا وشاتيلا في الوقت ذاته رمــز الغدر لدبلوماسية واشنطن. فالمعروف ان الولايات المتحدة قدمت «خدمات» في قضية ايقاف العمليات العسكرية في لبنان . ففي اثناء مهمة المبعــوث الاميركي فيليب حبيب الذي اجرى مباحثات حـول اجلاء الفصائل المسلحة الفلسطينية من بيــروت الغربية ، قدمت ضمانات بشأن امن المخيمــات الفلسطينية . لكنها كانت حبرا على ورق . فقـــد مهدت الولايــات المتحدة الطريق للمعتديــن الاسرائيليين الذين حاصروا بيروت الغربية طوال ثلاثة اشهر دون جدوى ، واقتحموا المخيمات على موجة «الوساطة» الاميركية .

ولاتزال مذهلة حتى اليوم صفاقة مدبري التنكيل الدموي في صبرا وشاتيلا وانتهاك ابسط مبادئ العدالة والاخلاق . والمعروف ان اسرائيل اجتاحتها لاول مرة خلال تاريخها الحديث حركة جماهيريـــة ضد الحرب وتظاهر الالوف احتجاجا على «الحـرب القذرة» في لبنان وحتى ان «لجنة كاغان» التـــي الفتها تل ابيب لامتصاص الصدى الاجتماعي غيـر المحبذ ، اضطرت الى المطالبة باقالة شـــارون وعدد من المشتركين الاخرين في احداث صبـــرا وشاتيلا . وماذا حدث ؟ انهم ما برحوا يزدهرون.

لكن الاكثر ماسوية ومرارة في اثار مذبحـــة صبرا وشاتيلا هو ان المعتدين الاسرائيليين تسنى لهم بذر بذور الشقاق واستخدام اللبنانيين انفسهم لابادة الفلسطينيـــين واللبنانيين (تفيد المعطيــات الاخيرة ان ربع الذين ابيدوا في المخيمين هـــم لبنانيون) . وقد اتت البذور بثمار سامة . اذ حلت بصبرا وشاتيلا محن قاسية جديدة ، من بينهـــا «حرب المخيمات» الطويلة ، والابادة المتبادلـــة العقيمة بين الفلسطينيين والشيعة اللبنانيين مـــن حركة «امل» ، وحصار صبرا وشاتيلا المضني خلال عدة اشهر من جانب المقاتلين من حركة «امـــل» والذي راح ضحيته السكان المسالمون مجددا .

ان هذا التطور للاحداث يروق جدا لتل ابيب التي تـــود اعادة كتابة التاريخ والتملص مـــن المسؤولية عن التنكيل في المخيمين . وهذا يعني تبرير النهب والجرائم التي تواصل الطغمة العسكرية الاسرائيلية ارتكابها على ارض لبنان ، وسلـوك طريق التسامح مع المعتدي . فماساة صبرا وشاتيلا لاتستمر فحسب بل تتضاعف . فقد شنت اسرائيل في هذا العام وحده ٢٢ هجوما على لبنان الاعزل وقتل ٤٧ شخصا وجرح عشرات الناس خلال الغارة الجوية الاخيرة التي شنتها تل ابيب على مخيم عين الحلوة في منطقة صيدا .

ان ملف جرائم اسرائيل ضد العرب لايـــزال مفتوحا . ولن تنسى جريمتها في صبرا وشاتيلا .

يوري غلوخوف

عن «برافدا»

ينبغي التطلـــع الى المستقبل

كلما طال امد الحرب الايرانية العراقية تجـــلى بمزيد من الوضوح انها ليست ظاهرة عرضية غير منطقية ، كما يمكن ان يخيل في البداية . فالمواد المنشورة تبين ان لها جذورا عميقة في التاريـــخ وكذلك فـــي الاقتصاد والسياســـة المعاصرة وتتضمن النزاع على الاراضي وتنافس مختلـــف القوى في منطقة الخليــــج العربي وفي الشرق الاوسط عموما . وكذلك نمو الاساس الديني في وعي الشعوب المسلمة ، والعوامل الشخصية التي تلعب هناك . حسب التقاليـــد ، دورا كبيرا جدا وقد الهب كل ذلك العواطف واثار ردود فعـــل يصعب ايقافها .

لذا تتسم باهمية فائقة رباطة الجاش والتروي والحذر والموقف المتزن والشريف ، وهذا هـــو المهم . من الوضع القائم في منطقة الخليج العربي ولا يجوز هنا بتاتا السماح بالحسابات الجشعـــة والمغامرة والسعي الى ابتزاز المنفعة من مصائب الاخرين .

اليكم ما تكشف خلال سبع سنوات من الحرب لقد نشرت الاستخبارات الاميركية قبيل بدايتهـــا مباشرة معلومات مضللـــــة استفزازية تزعم ان ايران الخميني ضعيفة ومفرقة الى درجة انهــــا ستسقط بعد المعارك الاولى . ثم بداوا يوردون لايران السلاح الاميركي سرا ، ويقدمون للعراق معلومات استطلاعية حـــول المشاريع الايرانية لقصفها .

ولا يسعنا هنا الا ان نتذكـــر تاسيس القيادة المركزية للولايات المتحدة التي يمتد نطاق عملها من الخليج العربي الى حــــدود الاتحاد السوفيتي وذلك في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٣ ، اي عندما اندلع النزاع الايرانـــي العراقي بالضبط وقد خضعت للقيادة «قوات الانتشار السريــــع» وها هي طلائع قوات التدخل هذه تتجه على السفن نحو الخليج ضمن اسطول اميركي منقطع النظيـــر من حيث حجمه ويعمل بالتعاون مع اساطيل البلدان الاخرى في حلف شمال الاطلسي .

انهم يزعمون اطفاء الحريق بهذا الشكل . لكن لهيبه يشتد من مثل هـــذا الاطفاء . فبعد ادخال سفن الولايات المتحدة وسفن حلفائها الى الخليـــج اشتدت هناك «حرب الناقلات» التي تضرر بنتيجتها عشرات السفن التجارية وازداد الخطر على الملاحـــة وبالتالي على ارساليات النفط . وعلاوة على ذلك تزداد من يوم لاخـــر امكانية انتشار العمليات العسكرية على بلدان الخليج الاخرى . ولا يستبعد كذلك اشراك الولايات المتحدة المباشر في الحرب

ويلمح بعض المراقبين في اوروبا الغربية حتـــى الى ان هذا الاشتراك مخطط مسبقا ، وان لدى الادارة الاميركية «جـــــدول اعمال خفي» مزعوم كما عبر بلطف احد الخبراء الانجليـــز في شؤون المنطقة . ولمــــة رواية اخرى . اذ تعتقـــــد «ليبراسيون» الباريسية مثلا بان الولايات المتحدة «قد ساقت نفسها بنفسها الى المصيدة» هناك .

ونحن نعتقد بان هذا وذاك موجودان عـــــلى الارجح . فالمخططات العسكرية ، السرية والخفية تتحول الى ما يشبه الفخ للولايات المتحدة نفسها وليس صدفة ان الناس ذوي التفكير السليم في الولايات المتحدة بداوا يتحدثون عن شبح «فيتنام جديدة» . وكلما رآه ساسة واشنطن بدقة اكبر كان افضل . لاسيمـــا اذا اخذنا بعين الاعتبار بروز بديل اخر مناقض الان .

ان قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ يوفـــر مقدمات اكثر واقعية من السابق للاعمال المنسقة الجماعية على احلال السلام في منطقة الخليــــج ويؤيد الاتحاد السوفيتي مثل هذه الاعمال ذات الطابع البناء . ومـــــن المناسب الاشارة الى ان الاتحاد السوفيتي قد اقترح في ٣ حزيران (يونيو) سحب سفن جميع الدول التـــي لاعلاقة لها بهذه المنطقة من الخليج .

وهكذا يتوضح اكثر فاكثر ان الوضع فـــي الخليج العربي من الخطر تناوله بالمقاييس القديمة البالية لسياسة القـــوة ومجالات النفوذ وهلمجرا ويتجلى هنا بخاصة ان الحرب لم تعد اسلوبـــا فعليا لحل النزاعات . وان مـــن الضروري اتخاذ موقف جديد من حالات النزاع . ولا ينسحب هذا على الدول الكبرى فقط . فان التذرع بالخلافات الدينية بين الشيعة والسنة او «بالعداء التاريخي بين العرب والفرس» يجـــب ان يكون في طيات الماضي ايضا . وينبغي عـــلى الجميع التطلع الى المستقبل . ان الانبعاث العقيلي لبلدان العالـــم الاسلامي لا يحل الا عندما تتكشف طاقاتها الخلاقة وتتحقق امكانياتها لتعاونها السلمي المتكافئ مـــع جميع الدول . لكن من الضروري اولا ازالة مـــا يعرقل ذلك ، وقبل كـــل شيء وضع حد للحرب الدموية التي خلقت ذريعة مريحة جدا للتدخـــل الامبريالي .

دميتري فولسكي

محرر «زارو بيجوم»
في قسم بلدان اسيا وافريقيا

عن صحيفة «زاروبيجوم» الاسبوعية

من المصدر الاصلي

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية السوفيتية

— أصحيح ان مخرجين سينمائيين انجليـــــز استلموا دعوة من غورباتشوف لتصوير فلم عنه ؟ وانه سيكشف لاول مرة خلال اربعة اسابيع مـــن التصوير عن كل اسرار الكرملين ؟

— اجيب عن هذا السؤال بان غورباتشوف قد ضحك عند سماعه هذا الخبر الذي ظهر في صحيفة «ديلي ميل» البريطانية . فان ايـــة دعوة لمخرج انجليزي لم توجه ابدا وقال غورباتشوف انـــه سمع ذلك لاول مرة .

— من الممكن لهم الرغبة لزيارة موسكو ولكن لماذا اطلاق العنان للاختلاق الى هذه الدرجة ؟ — قال الناطق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية .

— في مبنى وزارة خارجية المانيا الاتحاديـــة توجد ثمة اعلانات مصممة بالالوان الزاهية وقـــد كتبت فيها بحروف نافرة ارقام تلفونات ينبغـــي الاتصال بها في الحالات القصوى انها — تلفونات استخبارات المانيا الاتحادية — قال الناطـــق السوفيتي — اما الحالات «القصوى» . فهـــــي اتصالات موظفـــي خارجية المانيا الاتحاديـــــة بالمواطنين السوفيت ومواطني البلدان الاشتراكية وتحذر بون بشكل خاص من اللقاءات مـــع النساء والنتيجة هي ان المانيا الاتحادية تحاول تعليـــم الاخرين قواعد الانفتاح ، اما هي فتمنع بصورة باتة حتى الاتصالات ضمن مجال العمل الرسمـــي دعنا من الاختلاط الاوسع بين الناس .

وجوابا عن سؤال «انباء موسكو» حول موقـــف الولايات المتحدة من الاشتراك في نشاط وكالـــة الطاقة الذرية الدولية قـــال بوريس بياديشيف النائب الاول لرئيس دائـــرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفيتية ان موقـــف واشنطن مايزال سلبيا واكد ان الاتحاد السوفيتي وبقية البلدان الاشتراكية يقدرون دور تلـــك الوكالة بصورة ايجابية للغاية ولاسيما في الفترة الراهنة حيـــث وقع بين موسكو وواشنطن اتفاق مبدئي لعقـــد اتفاقية بشـــــأن الصواريخ متوسطة المـــدى والصواريخ العملياتية التكتيكيـــة وتتسم مسائل الرقابة على النشاط في المجال النووي باهميـــة خاصة وسوف يقوم الاتحاد السوفيتي بكل ما هو ممكن لرفع مكانة هذه المنظمة الدولية التي تعمل منذ ٣٠ سنة بنجاح لخدمة البشرية جمعاء .

واجابة عن سؤال مراســـــل صحيفة «الوطن» الكويتية حـــــول مناقشة شفاردنادزه وشولتز للمشاكل الاقليمية اشار الناطـــق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية ان هذه المسالة قد اعيـــر لها اهتمام ووقت خاصين .

فقد ناقش الوزيران المشاكل الاقليمية كمـــا نوقشت ايضا خلال الاجتماعات الموسعة وشكلت مجموعة عمل خاصة مـــن الخبراء . اضافة الى مناقشة الوضع في منطقة الخليج .

وتلقينا معلومات صرح بها ناطـــق باسم وزارة الخارجية السوفيتية تفيد بان اختصاصيين سوفيتيين قد لقيا حتفيهما في صدام حربي جنوبي ليبيـــا وقد كانا يقومـــان بمهمة رسمية في تـــدريب العسكريين على استخدام المعدات الحربية .

بلا دبلوماسية

«المطـــر الاصفـــر» والدعايـــة الســـوداء

مضت ستة اعوام على حملـــة «المطر الاصفر» التضليلية التي شنتها السلطات الاميركيـــة ضد الاتحاد السوفيتي محاولـــة اتهام بلادنا باستخدام «المواد الكيميائية المميتة» في جنوب شرقي اسيا .

وكانت الحملة تتطور منذ بدايتها حسب قانون الدعاية «السوداء» الكلاسيكي .

كان على الكساندر هيغ وزير الخارجية الاميركي الاسبق ان يلقي في برلين الغربية في ١٣ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨١ خطابـــا لامتصاص احتجاجات سكان اوروبا الغربية على مشروع توزيع صواريخ «بيرشينغ» النووية والصواريخ المجنحة في قارتنا وكان الوزير في حاجة ماســـة الى براهين جديدة على «الخطر السوفيتي المتزايد» . فاقترحت على هيغ انذاك روايـــة اثار «المطر الاصفر» وظهر حسب السيناريو ، كما يحدث في عمليات الحرب النفسية عادة ، شهود الزور المرتشون بطبيعة الحال .

وراحت التكذيبـــات ترد فورا لا من المصادر السوفيتية وحدها بل كذلك من المصادر الاميركية وظهر علماء ذوو سمعة علمية كبيرة برهنوا باستخدام الوبرة مختبر بسيطة على ان ما يسمى باثار «المطر الاصفر» ليست سوى براز النحل الذي يجمع غبار الطلع . الا ان عجلة الة التضليل صارت تدور بسرعة . ففي الايام الاخيرة فقط نشر ميتيســو ميزلسون العالم الاميركي المتخصص في البيوكيميا في مجلة «فورين بوليسي» مقالا لا يبقى بعده مجال للشك في ان المسؤولين الرسميين في واشنطن كانوا يصرون خلال هذه الاعوام الماضية على تجاهل اراء الاختصاصيين ويطلقون الكذب بلاحياء . .

يبدو اننا نستطيـــع التوقف هنا . ولكن يقتضي الانصاف ان نضيف بضع كلمات في سياق الانتقاد الذاتي كما يقال . اذا كان اعداؤنا يواصلون طوال تلك الاعوام احياء الاكذوبة بعناد كما يفعلون في الاحداث الاخرى ايضا ، فذلك لاننا ابتعدنا في مرحلة ما وغسلنا ايدينا معتبرين ان الحقيقـــة ستظهر من تلقاء نفسها . التي لاتخص الدبلوماسيين او الاختصاصيين من وزارة الدفاع واكاديمية العلوم السوفيتية فحسب بل كذلك الصحفيين بالدرجة الاولى ويذكر «المطر الاصفر» مرة اخرى بان من واجب الصحفيين ليس الرد على الوقائع بل دراستها ايضا سعيا الى اكتشاف الحقيقة بالمثابرة ذاتها التي يعمل بها العلماء .

سبارتاك بيغلوف

صلة الزمن الحية

شعر لا يمـوت

استحداث جائزة بابلو نيرودا العالمية

قامت وكالة انباء نوفوستي بالاشتراك مع الاتحادات الفنية والادبية والمنظمات الاجتماعية السوفيتية ، باستحداث جائزة دولية تحمل اسم بابلو نيرودا . وستمنح هذه الجائزة سنويا ، في يوم ميلاد الشاعر ، لمواطن سوفيتي ولمواطن احدى دول اميركا اللاتينية تقديرا لافضل النتاج في مجال النثر او الشعـــر او الادب المسرحي او الترجمة الادبية او الادب الاجتماعي يسعى لنشر افكار الســـلام والانسانية والتعاون بين شعوب اميركا اللاتينية والاتحاد السوفيتي .

وستحدد الفائزين هيئة تحكيم باشراف الشاعر السوفيتي روبرت روجديستفينسكي ويدعى للمشاركة فيها ادباء سوفيت واميركيون لاتينيون .

وقد يبرز السؤال هل استحداث وكالة انباء نوفوستي جائزة تحمل اسم شاعر اميركي لاتيني امر فاعلي ؟ يجيب نائب رئيس الهيئـة الادارية في نوفوستي كارين خاتشاتوروف قائلا :

بابلو نيرودا يشاهد مع زوجته ماتيلدا اوروتيـــا معرض الصور في وكالة نوفوستي للانباء عام ١٩٦٥

تطوع في اوائل الستينات لمراسلة ومساعـدة نوفوستي المولودة توا في تنفيذ شعارها «الاعلام من اجل خير العالم ومن اجل الصداقة بين الشعوب» اساتذة مشهورون عالميا في ميدان الثقافة مثـــل الشاعر الكوبي نيكولاس غيلين والروائي البريطاني جيمس اولدريدج ورسام الكاريكوتور الدانمركـي هرلوف بيدستروب. وبينهم كان يشع ايضا اسم شخص كتب باللغة الاسبانية في بطاقته الوظيفية: «بابلو نيرودا — مراسل وكالة نوفوستي» .

وغالبا ما اتساءل عن الامر الذي حفز شاعــرا معروفا عالميـــا على تحمل العبء الصحفي الثقيـــل واعتقد ان ذلك لم يكن الواجب السياسي لعضـــو اللجنة المركز للحزب الشيوعي التشيلي وكـــاتب ديوان «اغنيات حب لستالينغراد» (وفي هـــــذا الديوان يساوي الاغنية بالقنبلة اليدوية ، مثلما ساوى مايكوفسكي الريشة بالحربة)، بل كان واجبا انسانيا عاما لمناضل «الدعوة الاولى» من اجل عالم خال من السلاح النووي .

في تلك السنوات كانت اميركا اللاتينية قـــد تحولت على ايدي واشنطن وصنائعها الديكتاتوريين المحليين الى اوسع منطقة عداء غاشم للسوفيت على الارض .

في تلك الفترة ، كانت السفارات السوفيتيـــة موجودة فقط في ثلاث دول في مجمل القـــارة اللاتينية : المكسيـــك والارجنتين والاوروغواي

وكان يوجد هناك ايضا عدة صحفيين سوفيت . وقد تولى الشاعر الكبير ومراسل وكالة نوفوستي فـــي بلدان اميركا اللاتينية نقل الحقيقة الى النـــاس السوفيت عن «قارة الامل» (عنوان احد تحقيقات نيرودا الصحفية) . وقد فعل ذلك بصورة باهرة خلال عشر سنوات تقريبا .

قد يخيل بان نيرودا كان يتردد على مقر وكالة نوفوستي ، لكن الواقع ليس كذلك . اني اذكر كل لحظات ارتباطي بالشاعر ، رغم اني لم اكن اعرف «مراسلنا الخاص» عن قرب (ولم اكن مضـــرورا) باوتوغرافاته على كتبه والموقعة دائما بالحبـــر الاخضر : الى الصديق العزيز ... وكنت اعتبـــر طريقة المخاطبة عملا كريما) .

... كان رجلا جسيما ، ذا طريقة ارستقراطية جليلة في سلوكه ، شبيهـــا بسيناتور روماني (وكان فعلا سيناتورا تشيليا ، وعضوا في منظمة سرية ايضا) ، ورصينا مثل بوذا (ويعود هـــذا التشبيه لارنبرغ) وكان الجفنان الثقيلان لهـــذا الانسان الظريف وصاحب النكتة يخفيان النظـــرة المدهشة كما عنـــد الاطفال ، والماكرة قليـــلا وهاهو المحرر يسلم نيرودا بجو احتفالي الكثيـــر من الصحف السوفيتية — «برافدا» ، «ازفستيـــا» «كومسومولسكايا برافدا». والمنشورات التي تصدر في الجمهوريـــات والاقاليم ، والتي نشرت فيهـــا تحقيقاته ومراسلاته الصحفية . ويوضح بطريقـــة جدية لماذا «لاقى بعضها حتفه فـــي السلة» ، فالرسائل تصل بعد اسابيع طويلة ، والحوادث الكثيرة مضى وقتها. فيهز نيرودا راسه مسامحا .

... ثم تبدا مناقشة مخطوطات التحقيقات التـــي جلبها نيرودا والتي تم الاطلاع عليها في وكالـــة نوفوستي . ويبدو ان الكاتب قد يتساهل ويتنازل لكن بدرجة ضئيلة جدا. فها هو المحرر غير المعتاد على لباقة الاسلوب قد احتار في امر هذه الكلمات: «في قعر بئر التاريخ تبص عيون الشعراء الميتة».

— ما لنـــا وللبئر ، يقول المحرر متعذبـــا للنستبدلها بالجملة البديعة :«الشعراء العظـــام خالدون» ، هكذا سيكون افضل ، لو سمحت .

ينتبه الكاتب الوديع الاخلاق وينظر الى المحرر برقة واندهاش ويقول بصوته ذي الوتيرة الواحدة عادة : لا ، سنيور ، لا . وبعد مجادلة قصيرة مع تفوق عددي لموظفي الوكالة الذين كان المحـــرر يدعوهم ليكونوا شهودا ، يستسلم الكاتب وتسقط الجملتان . وبعد عدة اعوام صدر في الخارج كتاب فيه كتابات نيرودا غير المنشورة ، وكانت بيـــن الكلمات — الدرر تلك الجملة التي انزعت المحرر.

ثم تهز القارة حركات التمرد الرجعية ، وفـــي اكبر بلد فيها البرازيل تسقط الحكومة الدستورية.

غير انه يرى ببصيرته غير ذلك ايضا ، وهو ان التغييرات الجذرية تنضج في بلدان المخروط الجنوبي كما كان يسمى طرف القارة الجنوبي ، وما يشغل نيرودا اكثر من غيره هو مصيـــر تشيلي التي كانت احب اجزاء اميركا اللاتينية الى قلبـــه لكان نيرودا يساهم دون كلل في نشر الحقيقة في وطنه عن الاتحاد السوفيتي ، ويقوض بذلـــك الخرافات القديمة . ثم يصدر في سينتياغـــو اول عدد من مجلة الوكالة «انفوكي» («وجهة نظر»)، التي زينتها مقالة نيرودا «الى حامل الحقيقة» ، وتوزع في كل البلد منشورات تحمل هذا النص . فكان ذلك افضل دعاية للنشرة السوفيتية . لم يمنح نيرودا لمجلة «انفوكي» حق ان تكون اول مـــن ينشر مسرحيته «اشراق وموت يواكين موريتـــا» التي عرضت فيمابعد في الكثير من مسارح العالم .

في ايام «ايلول الاسود» الماساوية من عـــام ١٩٧٣ احترقت مجلة «انفوكي» مع كتب نيرودا في نيران محاكم التفتيش، التي قالت عنها مجلـــة «اوروبيو» الايطالية : «ان ضوء هذه النيران ينير البلد كما في ازمنة القرون الوسطى» . لكن، قبل ان تطلق واشنطن زمرة الكلاب المفترسة التـــي يقودها اكثرها شراسة — الجنـــرال بينوتشيت كانت تشيلي ونيرودا في عيد الفرح اذ انتصر في الانتخابات تجمع الوحدة الشعبية برئاسة صديقه سالفادور الليندي . واضطر مراسلنا الدائم الى التخلي عن صلاحياته : فلاول مرة في تاريخ قصر الاليزيه في باريس يقدم شيوعي اوراق اعتماده بصفته سفيرا ومبعوثا من الغرب . وللمرة الاولى يقع الاختيار على شيوعي ممثل للغرب ويحوز على جائزة نوبل في الاداب .

وبعد اسبوعين تماما من استيلاء المتمردين على قصر «لامونيدا» الرئاسي اودت الفاشية بنيرودا الى القبر . غير انه تمكن رغم ذلك ان يصم بالعار مغتصبي السلطة وملهميهم في واشنطن باشعاره.

في الثلاثينات كان القنصل الشاب نيرودا قـــد شهد في مدريد كيف ان الفرانكوية دلست لغشه الاسبانية . وبعد ثلاثة عقود ونصف تابع جنرالات تشيلي الخونة مسيرة الفاشية التي كان يبدو انها سحقت . فيثارون من الشاعر العظيم الذي احتقرهم فلم يكتفوا باتلاف بيته عندما كان الشاعـــر على فراش الموت .

ان نيرودا راية الثقافة الطليعية في كل اميركا اللاتينية ، وهو بالنسبة للتشيليين رمز الوعـــي القومي والكرامة الانسانية . ومنذ عدة اعوام بدات اول مظاهرات جماهيرية للمعارضة فـــي تشيلي بمناسبة الذكرى السنوية لمصرع نيرودا .

ونقول بصراحـــة ان بطولة نيرودا كمواطـــن معروفة في بلادنا اكثر بكثير من شعره الفريـــد وان اشعاره غير الموزونة وصيغتها الانفعاليـــة تبدو صعبة الفهم في البداية . لكنه مثل القادة المختارين سيكون هذا مفهوما اكثر من اليـــوم لان «الشعراء العظماء خالدون» .

مرة اخرى عن "قضية لفوف"

حديث مؤرخ بولوني

تواصل النيابة العامة السوفيتية تقصي ظروف مصرع الجنود الايطاليين فـــي مدينة لفوف في خريف سنة ١٩٤٣ . وكان هذا الحادث قد دخـــل تاريخ الحرب العالمية الثانية تحت اسم «قضية لفوف» . وقدم المؤرخ البولوني المرموق الدكتور ياتسيك فيلتشور مساعدة جلى فـــي عمليات التقصي هذه ، علما بان الدكتور فيلتشور واحد من اكثر البحاثة الاكفاء الذين يتابعون امر هذه القضية الماساوية وهو الى ذلك مؤلف عدة كتب تتناول هـــذا الموضوع جرى نشرها في بولونيا وايطاليا .

يصعب تصديق ان هذا الرجل السمح ، المحب للحياة والذي يزخر قلبه بطاقـــة الشباب كان وهو مراهق ، ينتظر الاعدام في غياهب سجون الغستابو في مدينة لفوف المحتلة ، وان الانصار البولونيين حرروه قبل ساعات من تنفيذ الحكـــم فيه ، وانه حارب الهتلريين ضمن فصائل الانصار الى ان وضعت الحـــرب اوزارها . اما اليوم فان ياتسيك فيلتشور هو كبير الخبراء لدى اللجنـــة العامة لتقصي الجرائم التي ارتكبها الهتلريون في بولونيا .

لا تزال ايطاليا تجهل حتى الآن الحقيقة الكاملة عن مصير عشرات الآلاف مـــن مواطنيها الذين لقوا حتفهم . كما هو معـــروف ، على ايدي الهتلريين حلفائهم بالامس . ففي نيسان /ابريل/ مـــن العام الجاري . زارت بولونيا لجنة برئاسـتـــة لومازو بيزانيو نائـــب وزير الدفاع الايطالي فوضعنا تحت تصرفها عشرة مجلدات لتفاصيـــل وثائق من الارشيف والافادات لا يمكـــن دحضها كما زارت هذه اللجنة ايضا مدينة لفوف ، حيث اطلعت على اماكن اعدام الايطاليين رميا بالرصاص وتحدثت مع شهود عيان لهذه الاحداث .

وكانت مصلحة مخابرات الجيش في منطقـــة لفوف («اوريخ») قد ارسلت في خريف سنـــة ١٩٤٣ نبأ الى لندن تحدثت فيه عن ابادة للجنود الايطاليين على ايدي الهتلريين في لفوف بعـــد انسحاب ايطاليا من الحرب . وهذه الوثائـــق لاتزال موجودة .

وبالمناسبة ، لم تكن لفوف المكان الوحيد الذي تعرض فيه الحلفاء السابقون الى اعمـــال القمع الهتلري . فقد لقـــي الاف الجنود والضباط الايطاليين حتفهم جراء الجوع . ورميا بالرصاص فوق تراب بيلوروسيا التـــي احتلها النازيون كما واعدم كثيرون منهم فـــي بولونيا واليونان ويوغوسلافيا .

لقد نقل الايطاليون الذيـــن رفضوا القتال مثلما نقل الجنود السوفيت ، داخل عربات قطار معدة لنقل المواشي الى معسكرات الاعتقال فـــي الاراضي البولونية المحتلة وفي المانيا ، وراحوا يعدمونهم بعد ٨ ايلول /سبتمبر/ سنة ١٩٤٣ (وهو اليوم الذي اعلن فيه عن انسحاب ايطاليا من الحرب) ولغاية اليـــوم الاخير من الحرب

وبناء على تعليمات خاصة اقدم الهتلريون فـــي ٢٨ كانون الثاني /يناير/ سنة ١٩٤٥ ، عـــلى اعدام الجنرال فرانتشيسكو اوزينا في لويســـة (روسكو) الواقعة في الاراضي البولونية وفي اليوم ذاته اعدم الجنود الالمان بوحشية اربعـــة جنرالات ايطاليين (في جيليخوف) . هم كارلو سبارتاكـــو واليساندرو فاكالـــو ، وجوزيبيه اندريـــولي وبرتولي ايمانويل باليـــو . وتوجد في حوزة السلطات البولونية وثائـــق تثبت وقوع هذه الجريمة .

وورد في الامر الصادر عـــن القيادة العليا للجيش الالماني بتاريخ ١٥ و٢٠ ايلول طلـــب اعدام الضباط الايطاليين ، الذين يشتبه بطاعتهم الاوامر الالمانية او مساعدتهم للانصار ، وباقصى السرعة .

يجب قول الحقيقة كاملـــة ، وتسمية الاشياء جميعها باسمائها دون استثناء المتفانين ، الاحياء منهم والاموات . وان السكوت على ذلك يعني الاساءة الى ذكرى الشهداء .

سجل الحوار مراسلا «انباء موسكو»
الكسندر بولداز والكسندر غوزليفيتش

انباء موسكو
ملحق العدد ٣٩

القسم الرسمي

واقعية العالم الآمن وضماناته

ميخائيل غورباتشوف

لقد افتتحت مؤخرا الدورة الثانية والاربعون للجمعية العامة للامم المتحدة وكان هذا الواقع دافعا لكتابة هذا المقال .

ان العمليـــات الموضوعية تجعل عالمنا المعقـــد والمتنوع مترابطا ومتبادل الصلة اكثر فاكثر . وهـــو بحاجة متزايدة الى ميكانيزم قادر على ان يناقش بصورة تنم عن المسؤولية ، وعـــلى مستوى رفيع ، قضاياه العامة ، وان يكون مكانا للبحث المشترك عـــن توازن للمصالح المتباينـــة والمتناقضة ، الواقعية في نفس الوقت ، لمجتمع الدول والامم المعاصر . ورسالة الامم المتحدة ان تكون هذا الميكانيزم من حيث الفكرة ومن حيث المنشأ . ونحن على يقين من انها قادرة عـــلى الاضطلاع بهذا الدور . ولهذا بالذات رأينا ، نحن في القيادة السوفيتية ، أن من المفيد في ايام الخريـــف الاولى اذ انتهت فترة الاجازات واخـــذ النشاط يدب بسرعة في الحياة السياسيـــة الدولية ، واذ تلوح امكانية اتخاذ قرارات هامة في مجال نزع السلاح ، ان لتقاسم الافكار حول القضايا الرئيسية للسياســـة العالمية في نهاية القرن العشريـــن . وهذا مناسب — في المقام الاول — لان دورة الجمعية العامة للامـــم المتحدة مكرسة لجوانب كبيرة جدا من هذه السياسة .

وطبيعي ان تهمنا بالمرتبة الاولى ، في هذا المجال الرغبة في استيضاح كيف تبدو حاليا بعد مرور سنة ونصف على المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي الفكرة التي طرحت فيـــه حول اقامة **نظام شامل للامن الدولي** . وهذه الفكرة نالـــت دعم دول كثيرة . ويشارك في صياغتهـــا بنشاط اصدقاؤنا اي البلدان الاشتراكية والمشاركون فـــي حركة عدم الانحياز .

والمقالة التي نقدمها تتناول ، قبل كل شيء ، وجهة نظرنا في انشاء هذا النظام . وهي في الوقت ذاتـــه دعوة الى الدول اعضاء الامم المتحدة والى الرأي العام العالمي لتبادل الاراء .

١

لقد شهد الربع الاخير من القرن العشريـــن تغيرات ثورية من حيث مضمونها واهميتها في الاساس المادي للواقع . فلاول مرة في التاريخ بدت البشريـــة قادرة على حل جملة من القضايا التي اعاقت تقدمها مدى قرون ومن وجهـــة نظر الموارد المتوفـــرة والمستجدة والتكنولوجيا فليس ثمة عقبات لاطعام مليارات السكان ومنحهم التعليم وتوفير السكن لهم والعناية بصحتهم ومع الفوارق والامكانات الواضحة لهـــذه الشعوب والبلدان او تلك لوحظت — عمومـــا — افاق ضمان ظروف معيشة لائقة لسكان الارض .

وفي الوقت ذاته نشأت مخاطـــر تشكك بخلود الجنس البشري ذاته . ولهذا مـــن الضروري وجود قواعد جديدة للتعايش على كوكبنا الاصيل تنسجم مع الحاجات الجديدة والظروف التي تغيرت .

والمؤسف حقا ان قوى متنفذة عديدة تواصـــل التمسك بالتصورات البالية عن ضمان امنها القومـــي وهنا يبدو العالم في وضع غيـــر معقول اذ يحاولون اقناعه بتعنت بان الطريق الى الهاوية هو اكثر الطرق صوابا .

ومن الصعب ان تقيم على نحو اخر وجهة النظـــر الزاعمة ان السلاح النووي يتيح تجنب حرب عالميـــة ودحضها بالذات غير سهل لانها لا تقوم على اية براهين وهكذا تتوجب مناقشة مايطـــرح كبديهية : طالما ان حربا عالمية لم تنشب بعـــد ظهور السلاح النووي فان هذا السلاح هو الذي ادى الى درئهـــا . والأصوب كما نعتقد ان يقال : لقد تسنى تجنب حرب عالميـــة بالرغم من وجود السلاح النووي .

في الماضي كانت لدى الطرفين عشرات من القنابـــل الذرية ومن ثم ظهرت لدى كل منهما مائة من الصواريخ النووية واخيرا بلغت ترساناتهما عدة الاف من العبوات النووية . ومؤخرا درس العلماء السوفيت والامريكان خصيصا قضيـــة الصلة المتبادلة بيـــن الاستقرار الاستراتيجي ومقادير الترسانات النوويـــة وتوصلوا الى رأي موحد مؤداه ان ٩٥ بالمائة من جميع الاسلحة النووية الامريكية والسوفيتية يمكن اتلافها دون الاخلال بالاستقرار باي شكل من الاشكال . انها لحجة قاتلة ضد استراتيجيا «الردع النووي» التي تولد منطقا غير معقول . اما نحن فنعتقد بان الخمسة بالمائة المتبقية لا ينبغي ابقاؤها . وانذاك سيكون هناك استقرار اخـــر نوعيا .

واذ لا نطمع في ان نلقن احداما ، واذ ندرك ايضـــا عدم جدوى الاقتصاد على تأكيدات الوضع الخطر فـــي العالم وحدها صرنا نبحث عـــن رد على سؤال ، ما اذا كان ممكنا اليوم خلق نموذج لضمان الامن القومـــي لايهدد بكارثة عالمية .

ان مثل هذا الموقف انطوى عليه مسار تلـــك الانطباعات التي نشأت لدى صياغة نمط التفكيـــر السياسي الجديد المفعم بنظرة واقعية الى مايحيط بنا ومايجري حولنا والى انفسنا ، نظرة تتميز بموقف غير متحيز من الاخرين وبتفهم مسؤوليتنا وامننا .

ونمط التفكير الجديد يعني كذلك ازالة الهوة بيـــن القول والعمل . ولقد باشرنا العمـــل . ولما كنا على يقين من ان السلاح النووي هو اعظم شر وافظع خطـــر اعلنا من جانب واحد حظرا موقتا على التجارب النووية تمسكنا به ، واقولها صراحـــة ، اكثر من طاقتنا ...

ومن ثم جاء تصريح ١٥ كانـــون الثاني /يناير/ عام ١٩٨٦ مع برنامج محـــدد لاتلاف السلاح النووي على مراحل . وفي ريكيافيك اقتربنا ابان اللقاء مع الرئيس ريغان من فهم ضرورة وامكانية نـــزع السلاح النووي كليا بصفته امرا ممكنا ومستحسنا . ومن ثم قمنـــا بخطوات سهلت امكانية الاقتراب مـــن اتفاقية اتلاف صنفين من الاسلحة النووية وهما الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية .

ونعتقد بانها اتفاقية ممكنة وواقعية . وبهذا الصدد اود الاشارة الى ان حكومة جمهورية المانيا الاتحاديـــة اتخذت موقفا يساعد على ذلك الى حد ما . وينطلـــق الاتحاد السوفيتي من ان اتفاقية بهذا الشأن يمكـــن اعدادها قبل نهاية العام الحالي . ولقد قيـــل الكثير عن محاسنها المحتملة . ولاداعـــي لتكرارها . واريد فقط تأكيد ان اتفاقيـــة كهذه بامكانها ان توجه ضربـــة محسوسة الى مفاهيـــم الاستخدام للسلاح النووي ومايسمى «التصعيد الذي يمكن السيطرة عليـــه» للنزاع النووي . وليس ثمة صيغ وسطية وهميـــة فالوضع يغدو اكثر استقرارا .

ان اتفاقيـــة حول الصواريـــخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية — التكتيكية من شأنها ان تغدو تمهيدا جيدا للتقدم في مفاوضات التقليصات الكبيرة — بنسبة ٥٠ بالمائـــة — في **الاسلحة الاستراتيجيـــة الهجومية في ظروف المراعاة الصارمة لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ** . واعتقد بانه في حالة سعـــي الطرفين الى ذلك فان الاتفاق بهذا الصدد من شأنه ان يغدو واقعا في النصف الاول من العام القادم بالذات .

واذ نفكر في التقدم نحو عالـــم خال من السلاح النووي فمن الضروري الاهتمام الان بالذات بكيفيـــة ضمان الامن خلال عملية نزع السلاح ، بكل مراحلهـــا والتفكير ليـــس فقط في ذلك بل والاتفاق عـــلى ميكانيزمات لصيانة السلام في ظل مستويات مخفضـــة جدا **للاسلحة غير النووية** .

وكل هذه القضايا مدرجة فـــي الاقتراحات التي طرحناها مـــع البلدان الاشتراكية الاخرى في الامم المتحدة حول اقامـــة نظام شامل للسلام والامـــن الدوليين .

كيف نتصور نحن هذا النظام ؟

ان مشروع الامن الذي اقترحناه ينبض قبل كـــل شيء على استمرارية المؤسسات القائمـــة لصيانة السلام والانسجام معها . وان النظام المذكور يمكنه ان يعمل انطلاقا من ميثاق الامم المتحدة وفي اطرها . ونعتقـــد بان اهليته سوف تضمنها المراعاة الصارمة لمتطلبات الميثاق والتزامات الدول الاضافية ، الاحادية الجانـــب وكذلك تدابير الثقـــة والتعاون الدولي في جميـــع الميادين : العسكريـــة — السياسيـــة والاقتصادية والايقولوجية والانسانية وغيرها .

ولن اقدم على التنبؤ مسبقا ، كيف يمكن في نهاية المطاف ان يبدو نظام الامن الشامل . لكن الواضـــح فقط هو انه لا يمكن ان يغـــدو امرا واقعا الا لدى اتلاف جميع وسائل الابادة الشاملة .

ونحن نقترح ان تمعن الفكر في هذا كله لجنـــة مستقلة من الخبراء والاختصاصيين يمكـــن ان تقدم استنتاجاتها الى هيئة الامم المتحدة .

وانا شخصيا لا اشك في مقدرة الدول ذات السيادة على ان تلتزم منذ الان بتعهدات في مجال الامن الدولي وهذا ما يفعله الكثير من الدول . فمـــن المعروف ان الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية قد اعلنا انهما لن يكونـــا البادئين باستخدام السلاح النووي وثمة مثال اخر هو الاتفاقيات السوفيتية الامريكية حول الاسلحة النووية . وفيها اختيار واع لمصلحة رباطـــة الجأش وضبط النفس فـــي ميدان بالغ الحساسية ميدان العلاقات المتبادلة بيـــن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وما هي معاهدة عـــدم نشر السلاح

انزال كوبي في التايغا

قامت مجموعات من المتطوعين الكوبيين بعملية انزال في تايغا اوسوري بهدف مشاركة العمال والمهندسين السوفيت في بناء مدينة سوكباي ومعمل مشترك هو مجمع لصناعة الاخشاب .

السائق
اميليو غوتييريس

من محطة فلاديميرونكا الصغيرة الواقعة على الخط الذي يعبر سيبيريا يصعـــد الترولي على طريق باتجاه واحد نحـــو سلسلة سيخوتي — الين الجبلية لمسافة ١٥٠ كلم تقريبا الى المكان الذي يلتقي فيه النهـــران الجبليان الصاخبان خور وسوكباي وقبل عشر سنوات كان مـــن النادر جـــدا ان تطأ قدم الصياد ارض غابات اوديغايا الكثيفـــة ، حيث نبات الجينشين والعنـــب البري بجوار الارز والصنوبر والســـرو والسنديان . وخور بلغة اهل اوديغايا تعنـــي الشيطان وسوكباي الطريق الى الشمس . وهنا عند مصب نهر سوكباي في نهر خور ، باشر البناة الكوبيون بالاشراف مع الاخصائيين السوفيت عملهم لبناء مدينة ومجمع ضخم لتصنيع الاخشاب تصنيعا كاملا ودون اية بقايا . وهكذا ينبغي ان يعمل اول معمل سوفيتي كوبي مشترك فـــي منطقة الشرق الاقصى .

والمجمع هو مؤسسة عملاقة لتصنيـــع الاخشاب وبعـــد الانتهاء من تشييده سيبدأ ارسال حوالي مليوني متر مكعب من الخشب والالواح المضغوطة والشرائـــح الدقيقة والمواد الخام الى ورشات البناء في الاتحاد السوفيتي وكوبا . ومصنع التحليل المائي والارقام تترك انطباعا قويا طبعا . غير ان حديث سانتياغو الخيـــري ارناندس سكرتير اللجنة الحزبية في مؤسســـة الاخشاب الكوبية الموحدة لم يبدأ مـــن المواضيع الانتاجية .

— سوكباي جميل الى ابعد حد — يقول سانتياغو . ومنظـــره الطبيعي في يوم صيفي مشمس . يذكرنـــا بمنطقة سيرا مايسترا الكوبية وقد استقبلونا هنـــا بالترحاب ونشأت علاقات ممتازة مـــع السكان المحليين . كمـــا لو اننا نعرف بعضنا بعضا من زمان بعيد . والتفاهـــم تام ، رغـــم ان المشاكل تداهمنـــا بالفعل ...

وبطبيعة الحال فان تشبيه منطقة تايغا اوسوري بمناطق سيرا مايسترا ، هـــو تشبيه مجازي فالمناخ في منطقة الشرق الاقصى قاس عموما وهنا على سطـــح سيخوتي—الين يقترب هذا المناخ مـــن الظروف القصوى . اذ ان البرودة فـــي الشتاء تبلغ ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر والرياح حتى من خـــلال الفرو تنفذ الى العظام كوخز الابـــر وحشرات البرغش والبعوض في هذه الاماكن شرسة . حتى ان السكان المحليين يقولون انها ليس بعوضا ، بل كلابا طائرة . واليوم مازال يمكن العيش في قاطرات للنوم . او في مساكن عامة لاتدفئة فيها . لكن الثلـــج عادة يغطي الارض فـــي ايلول (سبتمبر) ولكي يعيش الناس ويعملـــون بصورة طبيعية . ينبغي بناء مسكن جيد مريح فيه تدفئة . وهنا تبدأ المشاكل .

وتنفيذا للاتفاق قدم الجانب السوفيتي للكوبيين الالات الحديثة والتجهيزات ومواد البناء . وبغية زيادة وتيرة العمل وتجهيز الشقق للمجموعة الجديدة من ابناء بلدهم حتى الخريف قرر عمال البناء الكوبيون في اجتماعهم ان يعملوا طيلة النهار .

وبالفعل فما ان يبدأ الضباب الحليبي الكثيف المضطجع عـــلى شوارع البلدة كأكوام هائلة من القطن . يالتبدد قليـــلا تحت اشعة الشمس ، حتى تأخذ باصات نـــرى العمـــال الكوبييـــن بالسيـــر على منعطفات طرق التايغا . وطريقها معبد حتى اماكـــن المشاريع الانشائيـــة فالكوبيون يضعون اسس المشاريـــع الصناعية ويقيمون جدران مسكن عام من عدة طوابق ، وبانجاز العمل داخل الصفوف والقاعات في المدرسة المتوسطة . وعمليا فان الاخصائيين السوفيت يشتغلون الى جانب الكوبيين في كل مكان . والعلاقات بينهم رائعة . الروس لايعرفون اللغـــة الاسبانية (اذا لـــم نحسب كلمـــة «كومباليروس» . التي تحمل الكثير مـــن المعاني) والكوبيون حفظوا بعض الكلمات الروسية ، ومن ذلـــك فان عمال البناء يتفاهمون بطريقة ما ونشأت علاقات ودية ويرى العمـــال والمعلمون السوفيت ان «الرفاق الكوبيين يسعون جهدهم ...

ويقلق سرغي بلوتنيكوف المدير العام لمجمع سوكباي لتصنيع الاخشاب فيقول :

— ان الشتاء على الابواب — وشتاؤنا ليس حنونا ، لكي يجلب الهدايـــا ويكون لطيفا . غير ان ذلك لا يدركه الجميـــع وقد انفق جزء من الكوبيين الاموال التي قدمت لهم لشراء الالبسة الدافئة عـــلى شراء المسجلات . والبيوت السكنية التي سيمكن بناؤها . ينبغي اولا توفير التدفئة فيها فالدفء هنا هو الحياة وبالتالي فان المهمة الملحة . هي بناء وتشغيل غرفة المرجل لتسخين المياه . وامامنا مخرج واحد وهو الا نضيع ساعة واحدة اليوم . وان نبني ونبني ونبني دون اية استراحات ؟

وتكمن المسألة في ان الذين قدموا الى الشرق الاقصى متطوعون وهم شبان غيـــر انهم لم يشتغلوا في ورشات بناء . مما جعل من الضروري ايفـــاد اختصاصيين سوفيت الى كل مجموعة عمال كوبيين .

وبناء على الاتفاق ينبغي على الكوبييـــن ان يصونوا الالات وان يقوموا بكـــل الاعمال .

طوابق سوكباي تزداد

ولم يقل سرغي بلوتنيكوف اي شيء عن امر واقع لا يتعلق بالعاصمة الكوبية باي شكل .

وقد سمعت به بعد وصولي من سوكباي لحضور اجتمـــاع لجنة الحزب فـــي خاباروفسك فتبين ان تنظيم ورشة البناء حين كان في اوجه ، تقض مجمع التركيب والبناء في خاباروفســـك الجدول المقرر بتسليم الواح الاسمنت المسلح .

كومباليروس

لقد فكرت بالكلمات القاسية التي يمكن ان اوجههـــا الى المسؤولين عن هذه المؤسسة . وقد راجعت هذه المؤسســـة لكن تبين انها تستحق الشكر لها . لان وزارة الثروة الغابية وصناعة الاخشاب السوفيتية قد خصصت الاموال للاسمنت والمعادن وغيرها من مواد صنع المنتوجات من الاسمنت المسلـــح لورشة سوكباي ابتداء من الربع الاخيـــر من عام ١٩٨٧ فهل هناك حاجة للتعليق ؟ فمن الضروري تسليم بيوت السكـــن في اب — ايلول (اغسطس — سبتمبـــر) والوزارة تخطط لتسليم الاسمنت فـــي تشرين الاول (اكتوبر) او في تشرين الثاني (نوفمبر) انه لأمر غريب .

ثم وصل الى اقليم خاباروفسك نائب مدير الادارة العامة فـــي الوزارة ليكرلاي لياشكو ونائـــب الوزير قسطنطيـــن برودايفودا . وقد توجه اليهما مسؤولو المنظمات الاقليمية بطلب اعادة النظر في موقف الوزارة وتخصيص الاموال لمشروع سوكباي ولو في الربع الثالث من السنة وارسلت الى الوزارة والى الادارة العامة برقيات ورسائل كثيرة تتضمن الطلـــب نفسه : ساعدونا ! لكـــن لم يتبدل حتى اليوم .

وقد نوقشت مسالة البناء في سوكباي في مكتب اللجنة الحزبية في خاباروفسك واخذ المكتب بعين الاعتبار الاهمية لهذه الورشة فكلـــف مؤسسة «دالليسبروم» بتوفير الاسمنت للكوبييـــن على حساب المشاريع الاخرى . وتقرر بالاتفاق مـــع الرفاق الكوبيين ان الفريق الكوبي الذي وصل مـــن هافانا سيقيم مؤقتا فـــي خاباروفسك وسيشارك في صنع المواد من الاسمنت المسلح للزملاء . وقد نظمـــت رقابة صارمة على تسليم المواد للكوبيين وارسلت الملابس الدافئة وغيرها مـــن خاباروفسك . وقدمـــت لهم مؤسســـة «دالليسبروم» الاثاث والأواني مجانا ...

وهناك مسائل ذات طابع مختلف تماما فمسؤول القسم الثانـــي من ورشة البناء نيستور برونسا لايفهـــم لماذا لايجري ايصال المنشورات الدورية السوفيتيـــة باللغة الاسبانيـــة الى سوكباي ولماذا لاتوجد كتب ومنشورات بهذه اللغة عن الاحداث الراهنة الجاريـــة اليوم في حياة الاتحاد السوفيتي ؟ وقد سمعت فـــي سوكباي ان لا اموال مخصصة لهذه الغاية وليس هناك امكانيات ... لكن فيما بعد طرحت هـــذه الاسئلة في مدينـــة خاباروفسك على مسؤولي الهيئات المعنية

عين على المجتمع

مشاكل الضجة في المدينة

لماذا بقي القرار حبرا على ورق

قالت لي مفتشة في وزارة الصحـــة السوفيتية منذ فترة وهي سيدة لطيفة تعمل باخلاص، معلقة على المقالة الصحفية الدورية حول الضجة في المدينة : «سيتقاضى كاتب جديد بدل اتعابه . لكن ما الفائـــدة ؟ فنحن لسنا بحاجة الى تدبيج مقالات . بل الى مرسوم من مجلس الوزراء» .

قد تكون محقة بعدم جدوى النشرات الصحفية عن الضجة . اما عن تدخل الحكومة في ذلك ، فلست ادري . اذ سبق ان صدر مثل هذا المرسوم منذ ١٤ سنـــة وقد ترنمت به الصحافة بالاجماع انـــذاك مثلما تنفتي اليوم على ما اذكر ! وفي هذه الاثناء ظهرت على النور كمية ضخمة مـــن الوثائق الانسانية . وهنا لنا لفتة صغيرة: لم يحد هذا المرسوم ولو قليلا من الضجة والرها على المواطنين لا في الحياة العادية ولا في اماكن الانتاج .

يمكننا على اية حال النظر في ذلـــك بشكل اعمق . لقد اعلنت وزارة الصحة السوفيتية منذ اكثر من ٢٠ سنة بـــان مستوى الضجة في الغرف السكنية يجب الا يتجاوز ٤٠ ديسيبل وفي الليل ٣٠ ديسيبل و ولمت على هذه المعايير لجنة الدولـــة للبناء في الاتحاد السوفيتي وغيرها . ومنذ ذلك الحين ارتفع مستوى الضجة باستمرار سواء في الشوارع او في البيوت . وهذا يعني ان ملايين الناس يعيشون في ظروف الضجة المؤلمة عندما يتجاوز مستواها ٥٠ ديسيبل ، اثناء الليل ، والنوافذ مقفلـــة لكن ما معنى ٥٠ ديسيبل ؟ انه المستوى الذي تتجـــاوز الضجة المعـــدل الاقصى المسموح به بنحو ١٠٠ ضعف . غير ان الناس يعيشون ايضا مع ضجة تصل الى ٦٠ ديسيبل ، عندما يتجاوز مستواهـــا المعدل بالف ضعف !

عندما يعب المرء من قناة تبغه فانـــه يزفر هواء نسبة الشوائب فيه اكثر الف مرة من النسبة المسموح بها (بالنسبـــة لأجواء المدينة) . ولنجده راض مادام لا وجود للبلغم بعد . اما الضجة فهي شيء اخر اذ لا يمكنك ان تغفو في الليلة الاولى عندما يبلغ مستوى الضجة ٦٠ ديسيبل كما لن تعتاد عليه كلية ابدا . واضيف اثناء عودتي الى موضوع تطبيق القرارات المتخذة ، انه لا يوجد حتى الان رقابة وثيقة على احترام المعايير وردة الفعل الالية (العقوبـــات وماشاكلها) على خرقهـــا فالمعدلات ستكون شكلية حتى اذا ادخلت في مصاف المعيار الرسمي ، هذا ما جرى لمعدلات الضجة في اماكن الانتاج حيث ارتفعت في اكثر من نصف اماكن العمل في الميدان الصناعي ، بعد استلام النظام الاساسي للجنة الدولة للمعايير ، لهذه السنوات خلت .

ان الاشياء المدهشة في هذه القضا

النووى ؟ انها مثال نادر على المسئولية العالية الملقاة على الدول .

وفى الواقع المعاصر تتوفر «اللبنات» التى يمكن البدء منها بانشاء نظام الامن فى المستقبل .

ان ميدان التنظيم المعقول المسئول والرشيد للشئون الدولية يتسع امام ناظرينا ولو بخطوات وجلة . وتفرض معايير لم تعرف من قبل للصراحة والعلانية وابعاد وعمق الاختبار المتبادل والرقابة المتبادلة على التعهدات المتخذة . فتزور مجموعة تفتيش امريكية المنطقة التى جرت فيها مناورات القوات السوفيتية بينما يتفحص فريق من اعضاء الكونغرس الامريكى محطة رادار كراسنويارسك وينصب العلماء الامريكان ويضبطون معداتهم فى منطقة التجارب النووية السوفيتية . ويتبادل مراقبون سوفيت وامريكان حضور مناورات قوات بعضهم البعض وتعلن الخطط السنوية للنشاط العسكرى طبقا للاتفاقات المنبثقة من عملية هلسنكى .

ولا اعرف من حجة اكثر اقناعا وتاثيرا تؤيد فكرة ان الوضع يتغير ، من الاستعداد المعلن من قبل دولة نووية للتخلى طوعا عن السلاح النووى . اما التذرع بالسعى الى الاستعاضة عنه بالاسلحة التقليدية التى يزعم وجود عدم توازن فيها بين الناتو ومعاهدة وارسو لمصلحة الاخيرة ، فلا مبرر له . ولئن وجد عدم توازن وعدم تناسب فدعنا نزيلهما . ونحن لا نكل من الحديث عن هذا طوال الوقت واقترحنا وسائل ملموسة لمعالجة هذه المسالة .

ويقوم الاتحاد السوفيتى فى جميع هذه القضايا بدور الرائد مظهرا ان اقواله لا تتعارض مع افعاله .

وماذا عن قضية مقابلة نفقات الدفاع ؟ يتعين علينا تمحيصها بشكل ادق .

واعتقد انه لدى توفر الجهود اللازمة ستتمكن فى العامين او الاعوام الثلاثة القادمة من مقارنة ما يهمنا وشركاءنا من ارقام من شانها ان تعكس نفقات الطرفين بصورة متماثلة .

ولى قناعة بان المباحثات السوفيتية الامريكية حول الاسلحة النووية والفضائية ، ومعاهدة حظر السلاح الكيميائى الوشيكة التوقيع ستقوى عزم الحركة المؤيدة للانفراج ونزع السلاح .

ويمكن ان يكون حافزا قويا فى هذا المجال الاتفاق على «الاستراتيجيا الدفاعية» و«الكفاية العسكرية» ويفترض هذان المفهومان توفر قوات مسلحة لدى الدولة تكفى لصد العدوان المحتمل ولا تكفى لخوض عمليات هجومية . والخطوة الاولى نحو ذلك هى سحب السلاح النووى وغيره من الاسلحة الهجومية من الحدود وتحت الرقابة ، مع تكوين احزمة فيما بعد على امتداد الحدود ، وهى مناطق ترابط فيها كميات مخفضة من الاسلحة ومناطق خالية من السلاح تفصل - ان جاز القول - بين الخصمين المحتملين . اما من حيث المبدأ فيجب ايصال الامر الى الغاء الاحلاف العسكرية وتصفية القواعد فى اراضى الغير والى اعادة جميع القوات الموجودة فى الخارج الى اوطانها .

والقضية الاكثر تعقيدا هى ما هو الميكانزم الممكن لدرء نشوب نزاع نووى . وهنا اقترب من نقطة هى اكثر حساسية فى فكرة الامن الشامل . فسيتعين اعادة ادراك الكثير والتفكير فيه واستكماله . وعلى اية حالة يجب على الاسرة الدولية ان تعد التدابير المنسقة تحسبا لانتهاك او محاولة انتهاك الاتفاقية الشاملة حول عدم استخدام السلاح النووى وتصفيته . اما فيما يتعلق بالقرصنة النووية المحتملة فيمكن ويجب ، كما يبدو ان يتم مسبقا تمحيص واعداد التدابير الجماعية للحؤول دون وقوعها .

واذا ما كان هذا النظام الشامل فعالا بقدر كاف فانه سيعطى حتما ضمانات فعالة لدرء العدوان اللانووى والتصدى له .

والنظام الذى نقترحه يفترض بالذات تحديد التدابير التى من شانها ان تتيح لهيئة الامم المتحدة - هيئة الامن الشاملة الرئيسية - ابقاء هذا النظام على مستوى مضمون .

- ٢ -

ان انقسام العالم الى بلدان تمتلك السلاح النووى واخرى لا تمتلكه قد شطر مفهوم الامن نفسه الى شطرين بيد ان الامن لا يقبل التجزئة بالنسبة لحياة الانسان فهو من هذه الناحية ليس مقولة سياسية وعسكرية وحقوقية فقط بل واخلاقية ايضا . ولا يصمد لاى اختبار على محك الاخلاقيات الحديث عن غياب الحرب طوال نصف قرن تقريبا . ولكن كيف هذا الغياب ؟ وثمة عشرات الحروب الاقليمية التى تستعر نيرانها فى العالم .

ومن ضعف الاخلاق تناول هذا الامر بصفته امرا ثانويا . لكن المسالة لا تكمن فقط فى الغطرسة النووية غير المسموح بها . ان تصفية السلاح النووى هى خطوة كبيرة اخرى نحو دمقرطة العلاقات بين الدول ونحو المساواة بينها ومسئوليتها المتكافئة .

والشرط الاكيد للامن العام هو الالتزام بلا قيد او شرط بميثاق هيئة الامم المتحدة وحق الشعوب فى ان تختار بصورة مستقلة طرق واشكال تطورها - الثورى او الارتقائى . وهذا يتعلق ايضا بحقها فى الوضع الاجتماعى القائم . وهى مسالة داخلية بحتة ايضا . فيجب استثناء كافة المحاولات - المباشرة وغير المباشرة - للتاثير فى تطور بلدان «الغير» والتدخل فيه . كما لا يسمح بمحاولات زعزعة الحكومات القائمة التى تجرى من الخارج .

وفى الوقت نفسه لا يمكن ان تقف الاسرة العالمية على الحياد فى النزاعات بين الدول . ويمكن البدء هنا من تنفيذ اقتراح السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة حول انشاء مركز متعدد الاطراف تابع لهيئة الامم المتحدة مهمته تقليل خطر الحرب . ويبدو ان الامر يستحق التفكير فى جدوى تنظيم خط اتصال مباشر بين مقر هيئة الامم المتحدة وعواصم الدول ذات العضوية الدائمة فى مجلس الامن ، ومع رئيس حركة عدم الانحياز حيث وجد .

وفى اعتقادنا ان من الممكن لتعزيز الثقة والتفاهم المتبادل ان يستحدث برعاية هيئة الامم المتحدة ميكانزم للرقابة الدولية الواسعة على تنفيذ اتفاقيات خفض حدة التوتر الدولى وتقييد التسلح وعلى الوضع العسكرى فى مناطق النزاعات . ومن شان هذا الميكانزم ان يؤدى مهمته باستخدام شتى اشكال وطرائق الرقابة من اجل جمع المعلومات وتقديمها بصورة عاجلة الى هيئة الامم المتحدة . ومن شان هذا ان يتيح تكوين صورة موضوعية عن الاحداث الجارية والكشف فى الوقت المناسب عن الاستعدادات للقيام بعمليات عسكرية والحؤول دون وقوع الهجوم المباغت واتخاذ التدابير لدرء النزاع العسكرى وتوسع نطاقه واحتدامه .

اننا نخلص الى استنتاج مؤداه ان للفصل بين قوات الاطراف المتحاربة وفرض الرقابة على وقف اطلاق النار وعلى اتفاقيات الهدنة ، يحتم استخدام هيئة المراقبين العسكريين التابعين لهيئة الامم المتحدة والقوات المسلحة التابعة لهيئة الامم المتحدة والخاصة بحفظ السلام .

ومن الضرورى طبعا ان تستخدم على نطاق واسع فى كافة مراحل النزاع كافة وسائل تسوية نزاعات الدول وخلافاتها تسوية سلمية وان تطرح اقتراحات تتعلق بالمساعى الحميدة للوساطة من اجل تحقيق الهدنة وتعتبر مثمرة الافكار والمبادرات المتعلقة بتشكيل اللجان والجماعات غير الحكومية التى يمكن ان تقوم بتحليل اسباب وظروف وطرائق تسوية هذه او تلك من اوضاع النزاع الملموسة .

ويمكن ان يتولى ضمان الامن الاقليمى دول مجلس الامن الدولى ذات العضوية الدائمة التى يمكنها ان تتعهد بعدم استخدام القوة او التهديد بها ، ونبذ التواجد العسكرى الاستعراضى . فمثل هذه الممارسات السلبية تشكل احد عوامل تاجيج النزاعات الاقليمية .

ومهم للغاية تشديد التعاون جذريا بين الدول وتوسيعه فى اجتثاث الارهاب الدولى . ومن المناسب تركيز هذه المسالة ضمن اطر هيئة الامم المتحدة . وفى راينا انمن المفيد ان تشكل تحت وصايتها محكمة للتحقيق فى وقائع الارهاب الدولى .

والتنسيق بقدر اكبر فى النضال ضد الفصل العنصرى الذى هو احد العوامل التى تقوض الاستقرار الدولى ، له مبرراته .

وان كافة التدابير المشار اليها انفا يمكن - فى راينا - ان تدخل بصورة عضوية فى النظام الشامل للسلام والامن .

- ٣ -

لقد وسمت هذا المفهوم احداث واتجاهات العقود الاخيرة باكسابه سمات وخصائص جديدة . واحدها مشكلة الامن الاقتصادى اذ يخلو من الامن عالم يمكن ان تغدو فيه قارة باكملها على شفير الموت جوعا وتعانى فيه جماهير ضخمة من البشر من نقص التغذية بصورة دائمة تقريبا ، كما يخلو من الامن عالم تضيق فيه انشوطة الديون الخناق على كثير من البلدان والشعوب .

ان المصالح الاقتصادية لهذه البلدان او تلك او لمجموعات كاملة منها متفاوتة ومتناقضة لدرجة بحيث يبدو الاجماع فى الراى بصدد مفهوم نظام اقتصادى عالمى جديد امرا صعب المنال . ولكن يجب ان تفعل فعلها هنا ايضا - كما نامل - غريزة البقاء . فلا بد وان تعبر عن ذاتها اذا ما تسنت لنا معرفة تسلسل الاولويات ورؤية الظروف الرهيبة من حيث حتميتها وانه ان الاوان لنبذ الوعى السياسى الجامد والاراء حول العالم الخارجى ، الموروثة عن الماضى . فلم يعد هذا العالم ميدانا لاقتسام الضياع ومناطق «للمصالح الحيوية» بين الكبار والاقوياء .

تملى علينا احكام الزمن ان نضع الكثير من معايير التفكير السليم اليومى فى مصاف السياسة . ان اقتراحنا بشان الاتفاق على تخفيض فوائد الديون المصرفية واعداد تسهيلات اضافية من اجل البلدان التى هى اقل تطورا ، لم تمله البتة اعتبارات خيرية . فهذا يبشر الجميع بالخير الذى يسمى بالمستقبل الامن . ولو تم تخفيف عبء ديون العالم النامى لازدادت الفرص فى حلول مثل هذا المستقبل . ويمكن هنا ايضا تحديد مدفوعات تسديد ديون كل بلد نام بجزء من عوائد صادراته السنوية دون الحاق الاذى بتنميته وكذلك تسديد الديون بسلع التصدير وازالة حواجز الحماية الجمركية عند حدود البلدان الدائنة والتخلى عن فرض فوائد اضافية لدى جدولة الديون .

وقد يختلف الموقف من هذه الاقتراحات . لكننى لاشك فى ان غالبية الاسرة العالمية تدرك ضرورة القيام باعمال فورية للتخفيف من عبء ديون العالم النامى. ومادام الامر كذلك فبالمستطاع البدء معا باعداد البرنامج .

وكلمة «معا» هامة جدا بالنسبة للعالم المعاصر فالصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنمية التى ثبتت فى المؤتمر الدولى المنعقد بنيويورك مؤخرا ، يمكن تحقيقها عمليا اذا لم يقف جانبا احد من الاقوياء والاغنياء وقد تسنى لى ابداء راى مفاده ان الدول الاعضاء فى مجلس الامن يمكن ان تناقش هذه القضية معا فى شخص ارفع ممثليها وان تصوغ موقفا متفقا عليه . وانا اؤكد هذا الاقتراح .

الامن الايقولوجى . انه لامر خطر بكل معنى الكلمة المباشر اذ تتدفق سيول من النفايات والمياه الصناعية فى مجارى الانهر وحين ينهال من السماء على الارض وابل من الامطار السامة ، وحين تختنق مدن ومناطق كاملة فى جو مشبع بنفايات الصناعة والنقل وحين يجرى تطوير الصناعة الكهرذرية فى ظل مجازفة غير مقبولة .

علما بان الكثيرين باتوا يدركون كل ذلك فجاة لا فى الخيال بل فى الواقع من مثالهم الخاص ، وان الثقة بان «ذلك لن يمسنا» ، الثقة الملازمة للنظرة القديمة الى العالم قد تلاشت» . ويقال ان شوكة واحدة من اشواك التجربة الذاتية مفيدة اكثر من غابة كاملة من النصائح . وشوكة التجربة هذه كانت بالنسبة لنا حادث تشيرنوبيل ...

واكتسبت طابعا ينذر بالخطر العلاقات المتبادلة بين الانسان والطبيعة . وتمس قضايا الامن الايقولوجى الجميع بغض النظر عن الثروة والفقر . ومن الضرورى توفر استراتيجيا شاملة لحماية البيئة والاستفادة الرشيدة من الموارد . ونحن نقترح الشروع كذلك فى رسمها فى اطر برنامج الامم المتحدة الهادف .

وباتت الدول تتبادل المعلومات بهذا الشان وتطلع المنظمات الدولية على ما يجرى . ونعتقد انه يجب اضفاء الشرعية على هذا النظام بفرض مبدا محاسبة الحكومات سنويا عن نشاطها فى مجال حماية الطبيعة ، وعن الحوادث الايقولوجية سواء التى وقعت ام التى منع وقوعها فى اراضى بلدانها .

ان ادراك ضرورة فتح جبهة مشتركة للامن الاقتصادى والايقولوجى والشروع فى تشكيلها يعنى نزع فتيل القنبلة الموقوتة التى وضعها التاريخ والبشر فى بواطن الوجود البشرى العام .

- ٤ -

وبصدد حقوق الانسان . يمكن ان نذكر اسماء كبار رجال الدولة فى عصرنا الذين هددوا باستخدام السلاح النووى . وقد يعارضوننى بالقول ان التهديد شىء والاستخدام شىء اخر . حقا انهم لم يستخدموه . لكن العناية بحقوق الانسان لاتتفق البتة مع التهديد باستخدام وسائل القتل الجماعى . وبالنسبة لنا ليس مقبولا التحدث عن حقوق وحريات الانسان مع اظهار النوايا لتعليق «ثريات» من الاسلحة الغريبة فوق راسه فى اعالى الفضاء .

والامر العادى فى هذه «الغرابة» يتمثل فقط فى احتمال هلاك البشرية كلها . اما البقية الباقية فتقدم فى غلاف زاه مبرقش .

انا موافق - لايمكن ان يعتبر العالم امنا ان انتقصت فيه حقوق الانسان . واضيف فقط : وان لم تتوفر فى قسم كبير من هذا العالم ابسط ظروف الحياة الجديرة بالانسان ، وان منع ملايين الناس «الحق الكامل» فى معاناة الجوع ، وان لم يتوفر لهم الماوى وبقوا بلا عمل وعانوا من المرض الى اجل غير مسمى لان العلاج فوق طاقة جيوبهم ، وان تم فى نهاية المطاف تجاهل الحق الاساسى للانسان اى حقه فى الحياة .

ومن الضرورى قبل كل شىء ان تعدل التشريعات والقواعد الادارية القومية فى المجال الانسانى فى كل مكان بحيث تنسجم مع الالتزامات والقواعد الدولية .

وفى الوقت ذاته يمكن الانتقال الى تنسيق طائفة واسعة من الخطوات العملية ، مثلا ، الى اعداد برنامج اعلامى عالمى برعاية الامم المتحدة لاطلاع الشعوب على حياة بعضها البعض كما هى هذه الحياة فعلا وليس كما يريدون تصويرها . ولهذا بالذات ينبغى ان ينص مثل هذا المشروع على اخلاء تيارات المعلومات من القوالب البالية المالوفة «لنموذج العدو» ومن التحيز والخرافات والاختلاقات الباطلة وتشويه الحقيقة المتعمد والاخلال بها دون حياء .

ونرى بان مهمة تنسيق معايير قانونية - دولية موحدة حل قضايا توحيد الاسر وعقد القران والصلات بين الناس والمنظمات ونظام سمات الدخول وغيرها وبروح انسانية هى مهمة واعدة للغاية . ولا بد من ان يؤخذ كنقطة انطلاق هنا ماتم التوصل اليه بهذا الصدد فى اطر العملية الاوربية العامة .

اننا ندعو الى اقامة صندوق خاص للتعاون الانسانى فى الامم المتحدة يتكون من الاشتراكات الطوعية الحكومية وغير الحكومية بعد خفض النفقات العسكرية .

ومن المستحسن انضمام جميع الدول الى اتفاقيات اليونسكو فى مجال الثقافة ومنها اتفاقية حماية التراث الثقافى العالمى . وتحريم وحظر الاستيراد والتصدير غير المشروعين للقيم الثقافية . وتسليم حق ملكيتها .

ان البوادر الخطيرة للفترة الاخيرة قد ادخلت فى البنود الاولى لجدول الاعمال فكرة تكوين شبكة دولية للتعاون الطبى فى مضمار اكثر الامراض خطورة ومنها الايدز وكذلك مكافحة ادمان المخدرات والمشروبات الكحولية . وبنية منظمة الصحة العالمية تتيح تكوين مثل هذه الشبكة بسرعة نسبيا . كماان هناك افكارا جليلة بهذا الشان لدى قادة حركة الاطباء العالمية .

ويمكن اجراء الحوار حول المشاكل الانسانية على اساس ثنائى فى اشكال التفاوض القائمة فعلا . وعلاوة على ذلك نحن ندعو الى نشر هذا الحوار على نطاق واسع ايضا فى اطار مؤتمر دولى يعقد بموسكو - لقد قدمنا اقتراحا بهذا الشان فى لقاء فيينا فى تشرين الثانى /نوفمبر/ من العام الماضى .

ان توحيد الجهود فى ميدان الثقافة والطب والحقوق الانسانية هو جزء مكون اخر من نظام الامن الشامل .

- ٥ -

ان نظام الامن الشامل المقترح سيغدو فعالا بذلك القدر الذى ستقوم فيه هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن التابع لها وكذلك المؤسسات والميكانزمات الدولية الاخرى بوظائفها بصورة فعالة . وينبغى العمل بحزم على اعلاء مكانة ودور هيئة الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية . وثمة حاجة ماسة الى تكوين منظومة فضائية عالمية يمكن ان تعمل فى المستقبل باتصال وثيق مع هيئة الامم المتحدة كجزء من منظومتها لها استقلاليته . ويجب ان تصبح ايضا المؤسسات المتخصصة التابعة لهيئة الامم المتحدة عوامل تحكم بالعمليات الدولية. اما مؤتمر جنيف لنزع السلاح فيجب ان يصبح المحفل الذى يتم فيه تدويل الجهود فى مضمار الانتقال الى عالم خال من السلاح النووى والعنف.

ولايجوز كذلك نسيان امكانيات محكمة العدل الدولية ويمكن للجمعية العامة ومجلس الامن ان يتوجها اليها فى حالات اكثر بطلب اصدار قرارات استشارية فى القضايا القانونية - الدولية المختلف عليها . وينبغى ان يعترف الجميع بدائرة اختصاصها الالزامية على اساس شروط منسقة من قبلهم . وينبغى على الدول ذات العضوية الدائمة فى مجلس الامن القيام بالخطوة الاولى فى هذا الاتجاه مع مراعاة مسئولياتها الخاصة .

نحن على يقين من ان النظام الشامل للامن هو فى الوقت ذاته نظام قانونى شامل يضمن اولوية القانون الدولى فى السياسة .

وطبقا لميثاق الامم المتحدة يتمتع مجلس الامن بصلاحيات كبيرة . ولا يتطلب سوى السعى بصورة مشتركة ليستخدمها استخداما فعالا . ومن المناسب بهذا الصدد ان تعقد لدى افتتاح الدورة العادية للجمعية العامة جلسة مجلس الامن على مستوى وزراء الخارجية لاعطاء تقييم عام للوضع الدولى وللبحث المشترك عن سبل فعالة لتحسينه .

ومن المفيد ان تعقد جلسات مجلس الامن لا فى مقر الامم المتحدة - نيويورك فحسب بل وفى مناطق الاحتكاكات والتوتر ودوريا فى عواصم الدول ذات العضوية الدائمة فى المجلس .

كما وان بعثات المجلس الخاصة الى مناطق النزاعات القائمة والمحتملة من شانها ان تساعد على تعزيز مكانته ورفع فاعلية القرارات التى يتخذها .

ونحن على يقين من ان تعاون الامم المتحدة مع المنظمات الاقليمية يمكن توسيعه كثيرا . والغرض من ذلك هو البحث عن تسوية سياسية للاوضاع المتازمة .

وفى راينا ان من الضرورى لرفع فاعلية عمل الجمعية العامة الاقبال بقدر اكبر على ممارسات عقد دورات خاصة حول القضايا السياسية الاكثر الحاحا وقضايا نزع السلاح المنفردة .

ونحن نؤكد بحزم ضرورة زيادة الالزام المعنوى - السياسى للوثائق السياسية الهامة المتخذة فى الامم المتحدة على اساس الاجماع فى الراى . واعيد الى الاذهان ان من عدادها الوثيقة الختامية للدورة الخاصة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة المتعلقة بنزع السلاح وميثاق حقوق وواجبات الدول الاقتصادية وغيرهما .

وحسب راينا لقد حان الوقت منذ امد بعيد لاقامة مجلس استشارى عالمى برعاية الامم المتحدة يوحد النخبة المفكرة فى العالم . ويمكن لكبار العلماء والشخصيات السياسية والاجتماعية ولممثلى المنظمات الاجتماعية الدولية ورجال الثقافة والادب والفن وبينهم الحاصلون على جائزة نوبل وغيرها من الجوائز الدولية ذات الاهمية العالمية . ولممثلى الكنيسة البارزين ان يغنوا بصورة جادة القدرة الروحية والخلقية للسياسة العالمية الراهنة .

ولكى تستطيع الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة العمل بكل طاقتها لابد من فهم واقع انه لايجوز استخدام الوسائل المالية لممارسة الضغط عليها وسوف يتعاون الاتحاد السوفيتى تعاونا فعالا فى تذليل المصاعب الناشئة فى ميزانية الامم المتحدة .

واخيرا حول السكرتير العام للامم المتحدة . ان المجتمع الدولى ينتخب لهذا المنصب الرفيع شخصية ذاتمكانة تتمتع بثقة الجميع . ونظرا لان السكرتير العام يبرز بصفته ممثلا لكل عضو فى المنظمة فانه ينبغى على جميع الدول ان تسدى اليه اقصى الدعم وتساعده على تنفيذ مهمته ذات المسؤولية . ويجب على المجتمع الدولى ان يشجع السكرتير العام للامم المتحدة فى مهام المساعى الحميدة وفى الوساطة او المصالحة .

* * *

لماذا نطرح بهذا الاصرار قضية النظام الشامل للامن الدولى والسلام العالمى ؟

نطرحها لانه لا يجوز التسليم بالوضع الذى يبدو فيه العالم عشية حلول الالفية الثالثة معرضا لخطر الهلاك وفى حالة توتر دائم وفى جو من الريبة والصراعات منفقا موارد وعملا ومواهب ضخمة لملايين الناس على ما يزيد عدم الثقة المتبادلة والمخاوف .

ويمكن التحدث كثيرا عن ضرورة وقف سباق التسلح واستئصال النزعة العسكرية ، وعن التعاون ولكنه لن يتغير اى شىء اذا لم نبدأ بالعمل .

ان جوهر المشكلة السياسى والاخلاقى هو ثقة الدول والشعوب ببعضها البعض واحترام المواثيق والمؤسسات الدولية . ونحن على استعداد للانتقال من تدابير الثقة فى بعض المجالات الى سياسة الثقة الواسعة النطاق التى ستكون شيئا فشيئا نظاما للامن الشامل . لكن يجب ان تقوم مثل هذه السياسة على وحدة البيانات السياسية والمواقف الفعلية .

ان فكرة نظام الامن الجماعى الشامل هى المشروع الاول للبنية الجديدة المحتملة للحياة فى بيتنا الارضى المشترك . بعبارة اخرى انها بطاقة مرور الى المستقبل حين سيكون امن الجميع ضمانا لامن كل فرد . ونامل فى ان هذه الفكرة ستلقى فى دورة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة التطوير والتدقيق بفضل جهودنا المشتركة .

«برافدا» ١٧ سبتمبر ١٩٨٧

خطوة هامة على طريق تعزيز الثقـــة

وقع عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ادوارد شيفاردنازه ووزير الخارجية الامريكى جورج شولتز فى واشنطن فى ١٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٧ اتفاقية سوفيتية اميركية حول انشاء مركزين لتخفيف الخطر النووى وكذلك بروتوكولين ملحقين بها .

لقد اختتمت بذلك بنجاح المشاورات ومن ثم المباحثات الرسمية التى تم التوصل الى قرار مبدئى بشان اجرائها فى اثناء اللقاء بين الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف ورئيس الولايات المتحدة الاميركية رونالد ريغان فى جنيف فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٥ .

ما هو مغزى الاتفاقية السوفيتية الاميركية الجديدة التى وقعت فى واشنطن ؟

ان المقصود هو انشاء جهاز جديد للاخطار العاجل - على اساس الاتفاقيات السوفيتية الاميركية المطابقة والنافذة - بصدد النشاط فى المجال العسكرى الذى يمكن ان يفسره الجانب الاخر تفسيرا خاطئا ، مما يمكن ان يغدو سببا لاشتداد الخطر النووى . ان نقل هذه المعلومات عبر قناة موحدة - من خلال المركزين اللذين سينشان - يضمن امكانيات اضافية لتلافى حالات الخطر وازالتها . ولهذا بالذات اكد الجانبان فى مقدمة الاتفاقية سعيهما الى تخفيف وازالة خطر نشوب الحرب النووية فى نهاية المطاف ، نتيجة لخطا على سبيل المثال او هفوة او صدفة .

ان الاتفاق الذى تم بلوغه يتضمن من الناحية الفعلية ما يلى :

ينشىء كل من الطرفين فى عاصمته ، طبقا للاتفاقية مركزه الوطنى لتخفيف الخطر النووى . وسوف يعمل هذا المركز باسم حكومة الطرف المعنى وتحت رقابتها وسيتكون ملاك المركزين الوطنيين كما يرى الطرف الذى ينشىء المركز انطلاقا من مهمات ضمان العمل الطبيعى للمركز .

تقتضى الاتفاقية ان المركزين سيستخدمان فى هذه المرحلة لنقل المعلومات حول اطلاق الصواريخ البالستيكية وفق المادة الرابعة من الاتفاقية حول التدابير بشان تخفيف خطر نشوب الحرب النووية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية والمؤرخة فى ٣٠ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧١ ، اى حول اطلاق الصواريخ المخطط له ، اذا كان هذا الاطلاق يجرى خارج حدود الاراضى الوطنية باتجاه الطرف الاخر وعلاوة على ذلك سينقل عبر المركزين الاخطار باطلاق الصواريخ البالستيكية وفق البند الاول من المادة السادسة فى الاتفاقية السوفيتية الاميركية الحكومية بشان تلافى الحوادث فى عرض البحر وفى المجال الجوى فوقه والمؤرخة فى ٢٥ ايار (مايو) عام ١٩٧٢ اى حول اطلاق الصواريخ التى تسلط خطرا على الملاحة البحرية او على تحليقات الطائرات . ولا يلغى هذا بالطبع ، ممارسة الانذار القائمة التى تتحقق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وفق اتفاقية عام ١٩٧٢ ازاء الدول الاخرى .

ويتسم باهمية فائقة الحكم الذى تضمنته الاتفاقية الجديدة حول ان كل طرف يستطيع كما يرتاى بشكل ابداء النية الحسنة وبغية تعزيز الثقة ان ينقل عبر المركزين معلومات اخرى اضافة الى تلك التى صيغت فى الاتفاقية .

ستنتقل هذه المعلومات عبر خط الاتصال الخاص (طبق الاصل) المنصوب بين المركزين السوفيتى والاميركى . وقد حددت فى الاتفاقية مقاييس هذا الخط التكنيكية والاستثمارية .

ويعنى كل هذا ان بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية تنشأ قناة اخرى للاتصال العاجل بشان القضايا التى لها علاقة مباشرة بضمان الاستقرار والثقة المتبادلة . وينبغى تاكيد ان عمل المركزين لن يكرر او يقوم باى حال من الاحوال بوظائف خط الاتصال المباشر بين موسكو وواشنطن الذى يضمن امكانية الاتصال المباشر بين قيادتى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية فى حالة نشوء ظروف طارئة .

وليس بوسع عقد الاتفاقية السوفيتية الاميركية حول مركزى تخفيف الخطر النووى الا ان يبعث على الارتياح لقد تمت خطوة هامة على طريق تعزيز الثقة ويجب مع كل ذلك ان ناخذ بالاعتبار طبعا ان تدابير الثقة ليست قادرة بحد ذاتها على ايقاف سباق التسلح المستمر وتبين التجربة ان مواصلة ، ولاسيما تصعيد التنافس العسكرى ونقله الى مجالات جديدة ، تعتبر المصدر الرئيسى لعدم الاستقرار على الصعيد الدولى . وتغدو تدابير الثقة فعالة بحق اذا ما اتخذت على ضوء الاتفاقات

العملية في مجال نزع السلاح الحقيقي . وان السنة الطبيعية هنا وحيدة المدلول : كلما انخفض مستوى المجابهة العسكرية وبالدرجة الاولى النووية — ازدادت الثقة المتبادلة والامكانيات لتنظيم التعاون السلمي بين الدول في مختلف الميادين .

لهذا السبب بالذات اشير في التصريح السوفيتي الاميركي المشترك على مستوى القمة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٥ الى ان الطرفين وافقا على دراسة المسالة بشان مركزي تخفيف الخطر النووي على مستوى الخبراء اخذين بعين الاعتبار تطور المباحثات في جنيف والقضايا التي تبحث فيها . وقد ابرز الزمن المنصرم بعد لقاء جنيف بعد النظر في ذلك القرار .

فقد ارتسمت الان بفضل المبادرات السوفيتية بعيدة المرمى في الاونة الاخيرة في المباحثات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية حول الاسلحة النووية والفضائية ، افاق بلوغ اتفاقات في جميع الاتجاهات وبالدرجة الاولى بشان الصواريخ متوسطة المدى وذات المدى الاقل . اذن تتوفر المسوغات لاعتبار ان عقد الاتفاقية حول المركزين بمثابة خطوة طبيعية تدل على ان الاتفاقات السوفيتية الاميركية الكبيرة في مجال نزع السلاح قد اصبحت ، كما نتصور قريبة اذا كان الجانب الاميركي يسعى الى ذلك بالطبع .

من المناسب في هذا الصدد التذكير مثلا بان الاتفاق على اقامة خط الاتصال المباشر بين حكومتي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قد تم التوصل اليه عندما اشرف على الانتهاء العمل لعقد معاهدة تحريم تجارب السلاح النووي في الجو وفي الفضاء الكوني وتحت الماء ، في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٣ . وتعتبر اتفاقية عام ١٩٧١ حول تدابير تخفيف خطر نشوب الحرب النووية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والتي تدل تسميتها عليها ، نتيجة مباشرة للمباحثات السوفيتية الامريكية التي جرت حينذاك حول تقييد الاسلحة الاستراتيجية والتي انتهت في ايار (مايو) عام ١٩٧٢ بتوقيع اتفاقية سالت — ١ ، وهكذا فان تدابير الثقة التي اتخذت حينذاك قد عززت بخطوات متينة في مجال تقييد الاسلحة النووية . ويجب الان ايضا العمل في هذا الاتجاه بالذات .

ينبغي القول ان احدى الخصائص المميزة للاتفاقية حول المركزين هي بالذات الصلة العضوية الكامنة فيها بالاتفاقات المقبلة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بشان تقييد وتقليص الاسلحة النووية ويتجسد هذا في الموضوعة التي تقول ان قائمة الاخطارات التي ستنقل عبر المركزين يمكن ، وفق الاتفاق بين الطرفين ، ان تتبدل في المستقبل تبعا لبلوغ اتفاقيات جديدة مناسبة . وبكلمة اخرى ان خط الاتصال بين المركزين يمكن تماما ان يستخدم بمثابة قناة لنقل المعلومات التي سيحتاج اليها عند تحقيق الاتفاقات غير الموجودة بعد والتي يمكن صياغتها .

لاشك في ان عقد الاتفاقية حول انشاء المركزين لتخفيف الخطر النووي يعتبر درجة ايجابية في تطوير العلاقات السوفيتية الاميركية وعلى الصعيد الدولي عموما ، لان تنسيق التدابير لتخفيف خطر نشوب الحرب النووية يخدم مصالح تعزيز الامن في كل مكان في العالم . ومن هذه الناحية يتسم باهمية مبدئية تثبيت التفاهم الذي تم التوصل اليه على مستوى القمة في مقدمة الاتفاقية حول المركزين ، ذلك التفاهم بصدد ان الحرب النووية لا ينبغي ان تشن ابدا ، وان احدا لن ينتصر فيها .

اما فيما يخص الجانب السوفيتي فانه عاقد العزم على فعل كل ما بوسعه من اجل المضي قدما على طريق تخليص البشرية من خطر الفناء والتوصل الى تحقيق برنامج تصفية السلاح النووي قبل نهاية القرن الحالي والذي تقدم به ميخاليل غورباتشوف في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦ . ونحن على يقين بان النضال ضد الخطر النووي لا يجوز ان تفوت فية اية إمكانية واية فرصة .

تبين المباحثات السوفيتية الاميركية الناجحة حول المركزين ان الاتفاقات النافعة لقضية السلام بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ممكنة تماما عند توفر النية الحسنة لدى كلا الطرفين بصرف النظر من الصعوبات التي تعترض طريقها . والمهم هنا هو الاستعداد السياسي من جانب كلا الطرفين للبحث عن القرارات والحلول الضرورية لمصلحة ضمان الامن والمستقبل الامن لجميع الشعوب وايجادها في نهاية المطاف .

وهذا هو مصدر ذلك الصدى الايجابي الواسع الذي اثاره في العالم خبر توقيع الاتفاقية السوفيتية الاميركية حول مركزي تخفيف الخطر النووي .

(تاس)

عن «برافدا» ، بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٦

في سبيل تطوير العلاقات السوفيتية الاسبانية

استقبل اندريه غروميكو في الكرملين في ١٥ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٧ الوفد البرلماني الاسباني الذي زار بلادنا زيارة رسمية تلبية لدعوة من السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي . وقد تراس الوفد فيليكس بونس ايراساسابال رئيس كونغرس نواب البرلمانات العامة في اسبانيا .

كان بين الضيوف ممثلو المجموعات البرلمانية الاساسية من كلا مجلسي البرلمانات العامة وهما كونغرس النواب ومجلس الشيوخ ، بمن فيهم مندوبو الاحزاب الممثلة فيهما وهي حزب العمال الاشتراكي الاسباني وحزب الائتلاف الشعبي وحزب المركز الديمقراطي والاجتماعي وحزب التحالف الكاتالوني «التقارب والاتحاد» وحزب الباسك القومي .

لاحظ بونس في مستهل المحادثة ان هذا العام هو العاشر منذ اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسبانيا . وقال ان بلاده معنية بخلق مناخ طيب لهذه العلاقات وبتطويرها .

وتحدث غروميكو تلبية لطلب البرلمانيين الاسبانيين بالتفصيل عن سياسة عملية التغيير ، عن برنامج تطوير الاقتصاد والمجال الاجتماعي وعن تغيير تفكير الناس ذاته . ان هذا البرنامج يسمح بتحقيق تحولات عميقة وثورية الطابع في المجتمع السوفيتي باسره .

واكد غروميكو ان البلاد كلها دبت فيها الحركة مع عملية التغيير ، الذي يقوم به جميع المواطنين السوفيت بدءا من فرق العاملين وانتهاء باعلى هيئات التشريع التي تعد قوانين جديدة مرتبطة مثلا بتوسيع الديمقراطية الاشتراكية . وقد شرع الشعب في العمل بجد . وثمة مسوغات للثقة بان المهمات المطروحة سوف تتحقق فهل هي سهلة ام صعبة ؟ انها صعبة . فالمقصود بلاد ضخمة . لكننا نؤمن ايضا بامكانياتنا الهائلة . ونتطلع بتفاؤل الى المستقبل لاننا نمضي نحو الهدف معتمدين على سبيل المثال على احدث معطيات العلم . وان مهمة التغيير اذا ما تحدثنا باختصار هي النهوض برفاه الشعب السوفيتي . فيريد مواطنونا بل يجب ان يعيشوا بشكل افضل من الان .

ثمة لدينا نواقص . ونحن ننتقدها انتقادا حادا وصريحا . ولا نخفيها بل نسعى الى ازالتها . ويكمن في هذا مفهوم العلانية الذي دخل حياتنا على نطاق واسع .

ويمكن ان نذكر في صدد كل ما قلته الكلمات الدقيقة للامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل غورباتشوف التي تحدد كل اتجاهات حركة بلادنا : اننا نريد المزيد من الاشتراكية .

بونس : كان من الطريف ان نعرف ان التغيير هو تغيير تفكير الناس ايضا .

غروميكو : ولحن يعجبنا ان كلمة التغيير دخلت اللغة الاسبانية بلفظها الروسي . ونامل في الا تعتبروا هذا توسعا .

لقد نوقش في سياق المحادثة بعض مسائل الوضع الدولي الراهن . واكد الجانب السوفيتي ان البشرية ليست لديها اليوم مشكلة اهم من تصفية السلاح النووي . فان استخدام ولو جزء طفيف منه من شانه ان يكون كارثة فظيعة للكرة الارضية كلها .

يعتقد الاتحاد السوفيتي بانه لا يجوز لاي بلد كبيرا كان ام صغيرا ، ان يظل في مناى عن حل مشكلة العصر الرئيسية الا وهي تصفية السلاح النووي والا فاننا لن نبعد خطر الفناء .

ان جهود الاتحاد السوفيتي البناءة ساعدت في الاقتراب الان من احدى الاتفاقيات حول نزع السلاح النووي الفعلي . ويمكن ان تنص على التصفية التامة للصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية لدى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية . وعلى الرغم من ان نص الاتفاقية لم يتفق عليه بعد يمكن ان يعد للتوقيع في اقصر الآجال والقضية لا تتوقف علينا .

بحث الطرفان القضايا المرتبطة بالمجرى الاوروبي العام . وقد اشار غروميكو الى ان عملا كبيرا جرى في هذا المجال في هلسنكي وستوكهولم ومدريد وقدر كذلك تقديرا ايجابيا قسط اسبانيا في تعميق التفاهم . وينبغي الان العمل بصورة مشتركة لمصلحة النتائج الايجابية لمؤتمر فيينا .

ويدرك الاتحاد السوفيتي ان التوصل الى اتفاقات في فيينا لا يمكن الا على طريق السير تدريجا نحو موقف مشترك واحد ، نحو حل وسط معقول . وتتمتع اسبانيا بتجربة الدبلوماسية متعددة الاطراف والعمل في الطريق الذي يوحد ولا يفرق . وهذا من شانه ان يلعب دورا ايجابيا في المرحلة الختامية من لقاء فيينا .

تطرق الجانب الاسباني الى الوضع في الخليج العربي واشار غروميكو الى ان هذه المنطقة تعتبر في الوقت الراهن عصبا حساسا للوضع الدولي . اذ تستمر هنا الحرب العراقية الايرانية العقيمة ، واصبح الوضع اشد خطرا بعد ادخال اسطول السفن الحربية الاميركية . ولا يمكن للوضع ان ينفرج في هذه المنطقة الا بالطريق السياسي وليس العسكري بتاتا . ويخلق الوضع الراهن مع السفن الحربية في الخليج عقبات اضافية فقط على طريق ايقاف الحرب .

وقال غروميكو عند بحث الوضع في الشرق الاوسط ان المدافع والقنابل هيهات ان تعدل كل ما يجري هناك . فالقوة والحرب ليست ذلك الطريق الذي تحتاج اليه الشعوب . ويدعو الاتحاد السوفيتي الى عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الاوسط بمشاركة جميع الاطراف المعنية ، وفي وسع اسبانيا ان تدلي بقسطها هنا ايضا .

واعلن بونس ان اسبانيا اعترفت دائما بحق الشعب الفلسطيني وفق قرارات هيئة الامم المتحدة ، وهي تؤيد فكرة عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الاوسط من اجل ايجاد صيغة اكثر فعالية في حل هذه المشكلة .

ونوقشت ايضا مشكلة الوضع في اميركا الوسطى واعاد غروميكو الى الاذهان ان الولايات المتحدة الاميركية حاولت طويلا ترويج رواية في العالم تزعم ان الاتحاد السوفيتي يريد ان يجعل نيكاراغوا قاعدة عسكرية له تقريبا . لكن ذلك لم يصدق به اى انسان جدي ولا يصدق . ومن الواضح شيء واحد هو ان الولايات المتحدة تريد عن طريق القوة القضاء على استقلال نيكاراغوا . واننا نؤيد جهود مجموعة كونتادور . واعلن الجانب الاسباني ان مدريد ايضا تؤيد جهود هذه المجموعة .

وصرح غروميكو في معرض وصفه للعلاقات السوفيتية الاسبانية انها تطورت في الاعوام الاخيرة تطورا ملحوظا ودخلت في صميمها بشكل متين على المستوى الرسمي والصلات بين البرلمانيين والمشاورات السياسية . ولا يوجد بين بلدينا قضايا تنازع عليها من شانها ان تعرقل تطور العلاقات الناجح .

وقد اكد الجانبان سعيهما الى تطوير الاتصالات بين السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والبرلمانات العامة لاسبانيا .

(تاس)

عن «البرافدا» بتاريخ ١٩٨٧/٩/١٦

اخبار

في الادارة الرئيسية للرقابة الجمركية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي

تلبية لطلب السلطات الرسمية النرويجية سلمت في ١١ ايلول (سبتمبر) الحالي في مقر الادارة الرئيسية للرقابة الجمركية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ممثلي السفارة النرويجية المواد والادلة المادية الخاصة بتهريب المادة المخدرة «هيروين» التي اكتشفها رجال الجمرك في مطار شيريميتيفو لدى مواطنة نرويجية .

سافرت اولسين اوسى ميتى المواطنة النرويجية في تموز (يوليو) الماضي من لاغوس الى اوسلو على متن طائرة ايروفلوت عبر موسكو واكتشفت عند تفتيش امتعتها داخل تمثال مصنوع من الخشب الاسود ٥٢٧ غراما من الهيروين تبلغ قيمتها مليون دولار تقريبا ونقلت المعلومات عن هذه القضية الى الجانب النرويجي لكي تقوم جهات النرويج ذات الصلاحية بالتحقيق في القضية .

ان هذه الخطوة تؤكد مرة اخرى استعداد الاتحاد السوفيتي لتطوير التعاون الدولي في مكافحة نشر المخدرات .

(وكالة تاس)

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

اهتمامات

صندوق مساعدة حدائق الحيوانات

ورد الى هذا الصندوق ٢٣٨ ٤٤٨ روبلا من التبرعات الى اول ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٧ .

(نقلا عن صحيفة «كومسومولسكايا برافدا»)

تتلقى هيئة تحرير «كومسومولسكايا برافدا» كثيرا من الرسائل اللطيفة الاخاذة لاسيما من التلامذة موجهة الى صندوق مساعدة الحيوانات . ويتبرع التلامذة باولى اجورهم لهذا الصندوق مسرورين لمشاركتهم البالغين في هذه الحركة الطيبة . وورد عدد كبير من الرسائل باسم العائلات كاملة . كما توجد رسائل جماعية من اسر المؤسسات الانتاجية والمعاهد والمصانع ومن المتقاعدين . ويدرك الناس ضرورة مساعدة الطبيعة ليبقى شيئا لاحفادهم ، يتبرعون بجزء من رواتبهم التقاعدية المتواضعة . فشكرا لكم ايها الناس الطيبون .

والجدير بالذكر ان وزارة بناء السفن تقدمت بمبادرة خاصة اذ قررت مساعدة حدائق الحيوانات ليس بشكل تحويل مبالغ معينة الى حساباتها فحسب بل وكذلك بالمساهمة في اعادة بنائها واصلاحها وتنظيمها ولنا امل في ان تلفت هذه المبادرة اهتمام سكان جميع المدن التي توجد فيها حدائق الحيوانات .

لقد لفت صندوق حدائق الحيوانات اهتمام المنظمات الاجنبية . وطلب مركز منظمات حماية الطبيعة الدولي في جنيف احاطته علما عن نشاطات صندوق مساعدة حدائق الحيوانات .

اننا جمعنا حتى شهر ايلول (سبتمبر) ٢٣٨ ٤٤٨ روبلا وهذا المبلغ ليس كبيرا ولا صغيرا اذا ما اخذنا بعين الاعتبار احتياجات حدائق الحيوانات كلها . ولكن «اول الغيث قطرة» والآن حين انتهى الصيف وعدنا من الاجازات ليس من الضروري تاجيل مساعدتنا .

فيما يخص بعض المخططات المقابلة يقترح قراء «كومسومولسكايا برافدا» جملة من الاجراءات تودي الى توسيع امكانيات الصندوق جوهريا . وتلتقى هذه الاقتراحات مع مخططات الجماعة التاسيسية .

ماعدا ارسال التبرعات الى صندوق حدائق الحيوانات يمكن توفير الاموال لحدائق الحيوانات عن طريق :

اصدار سلسلة من طوابع البريد التي تحمل صور الحيوانات وتعتبر قيمة احدها (الذي يحمل صورة الثور الوحشي) بقدر ١٠-٢٠ كوبيكا تبرعا للصندوق .

اصدار شارة «حمار زرد فضي» بشرط تحويل الفرق بين كلفة صنع الشارة وسعرها (بروبل واحد) الى حساب الصندوق .

اصدار بطاقات تذكارية تحمل صور الحيوانات التي تحتاج الى حمايتنا بوجه خاص . ويجب ان تباع البطاقات بسعر يزيد عن سعرها العادي . وسيقرا كل من يشتريها على وجهها الخلفي كلمات الشكر على مشاركته في مساعدة حدائق الحيوانات .

اصدار كتب عن الطبيعة تلقى اقبالا كبيرا بين القراء بعدد كبير جدا من النسخ . ويجب مضاعفة اسعارها بحيث يعود نصف تلك الاسعار الى صندوق حدائق الحيوانات . وسيستطيع صاحب الكتاب ان يقرا اثناء مطالعته كلمات الشكر لامنا الطبيعة .

هناك اقتراح اخر هام ، حول «تقريب الصندوق من المدن التي توجد فيها حدائق الحيوانات» . فيمكن للجماعة المبادرة في لينينغراد مثلا ان تجمع التبرعات لمساعدة حديقة الحيوانات في تلك المدينة والنسخ وسيتيح ذلك لسكان المدن بلا تغيير جمع التبرعات بطريقة مركزية في اراضي الاتحاد السوفيتي كله بالمشاركة في تحسين ظروف معيشة الحيوانات في حديقة مدينتهم .

اننا سنناقش في اواخر ايلول (سبتمبر) الحالي هذا الاقتراح وغيره من الاقتراحات حول نشاط الصندوق وصرف امواله في اجتماع مدراء حدائق الحيوانات الذي سيعقد في الما-اتا .

ونذكر في الختام بان رقم حسابنا «٧٠٣ صندوق حدائق الحيوانات» ويمكن ارسال التبرعات من خلال صناديق التوفير في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي ونقدر التبرعات الكبيرة والصغيرة نفس التقدير .

فاسيلي بيسكوف

الماضي

من اول لبنة الى اول قمر صناعي

ما ننشره فيما يلي مقتطفات من ذكريات بناة المطار الفضائي في بايكونور حيث اطلق في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٧ اول قمر صناعي في العالم . وانطلق من بايكونور كذلك في نيسان (ابريل) عام ١٩٦١ الصاروخ الذي حمل الى المدار مركبا فضائيا اقل يوري غاغارين على متنه .

كان كاتبا المذكرات المنشورة في مجلة «ناوكا وجيزن» («العلم والحياة») اليا غوروفيتش وليفون ارزانوف من بين رواد بناء المطار الفضائي اى كانوا من ضمن اولئك الذين ضربوا اول عمود في موقع البناء . كان غوروفيتش رئيس قسم العمل ثم رئيس المهندسين ثم رئيس بناء المطار الفضائي . كما كان ارزانوف رئيس مهندسي الدائرة لتركيب منظومات الوصائل .

ماذا كان قبلنا

ايليا غوروفيتش : ما الذي كان قبل مجيئنا ، اى قبل بداية بناء المطار الفضائي اعرفه من اقوال ميخاليل غريغورينكو رئيس مهندسي الدائرة التي كانت تشرف على تشييد المنشات الهامة العديدة ، بطل الاتحاد السوفيتي . لقد دعى غريغورينكو في اواخر عام ١٩٥٤ لحضور اجتماع هام جدا في الكريملين كما قيل له وراى غريغورينكو بين المشتركين في الاجتماع سيرغي كوروليوف المتخصص في صناعة الصواريخ والمعروف للقلائل فقط انذاك . وحضر الاجتماع قادة الحزب والحكومة . وطرحت على بساط البحث في الاجتماع قضية تشييد المطار الفضائي الكوني لاطلاق الصواريخ الجبارة المتعددة المراحل ، وبلدة ليقيم فيها العاملون في المطار واشير بان تحتل البلدة بضعة ملايين من هكتارات الارض وكان من المستحيل استثناء الفشل في اطلاق هذا الصاروخ او ذاك اى الخطر الذي يشكله قرب النقاط الاهلة . وكان من المراد ان تكون وسائط المواصلات الطيبة التي تربط بين المطار الفضائي وسائر الارض كما كان من المراد ان تتوفر الطاقة ومواد البناء واشياء كثيرة اخرى على مقربة من البناء .

هكذا طرحت القضية ... وكان كوروليوف الذي تحدث اولا فقال :

— اريد ان اتناول واقعا يتعلق بمواقع المطار الفضائي . ليكون اقرب ما يمكن من الخط الاستوائي فنستغل باكبر قدر سرعة دوران الارض عند اطلاق الصاروخ . واعتبر منطقة بحر ارال اكثر المواقع ملاءمة حيث تحيط الصحراء بالمنطقة القليلة السكان ، وتلحق اقل خسارة بالاقتصاد الوطني كما انها اقرب ما يمكن من الخط الاستوائي . ولكن الشيء الوحيد السيء هو ان البناء هناك امر عسير جدا ، فالمناخ في المنطقة صعب جدا في الشتاء والصيف على السواء والقاعدة الصناعية غير موجودة ابدا . كما لايوجد هناك اى نوع من مواد البناء . اما مواعيد بناء المطار الفضائي فهي صارمة جدا من الصعب انجاز البناء في هذه المدة حتى لو كانت الظروف ملائمة جدا . لذلك يجب الاستماع الى البناة وربما سيكون من الضروري اختيار موقع اخر لان الشيء الرئيسي الان بناء مطار فضائي باسرع وقت ممكن .

تحدث غريغورينكو فيما بعد قائلا : اني مع كل العوامل التي كانت لصالح البناء في تلك المنطقة وقررت الموافقة على راى كوروليوف . فقلت متوجها الى رئيس الاجتماع : ان كوروليوف سيلعب الدور الرئيسي في الشؤون المقبلة . ويعني ذلك ان علينا ان ننسق اعمالنا واياه . ولذلك اؤيد «مشروع ارال» ، وسنزود

البناء بما يلزم من المواد والوسائل التكنيكية قبل المنشآت الاخرى .

• • •

بدعوة من موسكو قدم غيورغى شوبنيكوف فى اوائل كانون الثانى (يناير) عام ١٩٥٥ الى موسكو بصفته رئيس اعمال البناء فى اسيا الوسطى . وهو شخصية مرموقة موهوبة منفقة من جميع النواحى تتميز بالذكاء والصرامة والنشاط وكان يعمد الى المخاطرة فى حالة الضرورة .

وكانت بين المنشآت التى كان قد انجزها قبل ذلك الجسور عبر الدانوب فى بودابست ، وتشييد المجموعة التذكارية فى حديقة تريبتوف فى برلين وغيرها من مشاريع البناء الواسعة النطاق فى اماكن اخرى . ولكن المنشاة الجديدة كانت اصعب واكثر تعقيدا مما كان يتصوره .

اذهل حديث كوروليوف عن الصاروخ المقبل ونطاق اعمال البناء خيال المرء . فكان من المفروض حفر عشرات الملايين من الامتار المكعبة من التراب خلال عامين ووضع مئات الالوف من الامتار المكعبة من الخرسانة ومد مئات الكيلومترات من سكك الحديد والطرق المعبدة وتركيب الهياكل الحديدية بعشرات الالوف من الاطنان ... وكل ذلك فى منطقة تتجاوز فيها الحرارة فى الصيف ٦٠ درجة ويختفى كل كائن حى من اشعة الشمس المضرمة ، بينما تهب فى الشتاء رياح عاصفة بحيث تبلغ سرعتها اربعين مترا فى الثانية وتنخفض الحرارة الى ٣٠ درجة تحت الصفر .

لتحقيق مثل هذه الاعمال الواسعة النطاق فى فترة قصيرة جدا كان من الضرورى اشراك عشرات الوف الناس فى البناء ، وتوفير احتياجاتهم من ظروف السكن والغذاء والصحة والاستراحة . وكان من المفروض نقل عدد كبير من الوسائل التكنيكية ومواد البناء والهياكل والمواد الغذائية والوقود وملابس العمل الى موقع البناء .. كان يجب تنظيم مؤسسة بناء ضخمة جبارة وكذلك ضمان الطاقة والماء .

ان كل هذه المسائل كان يجب حلها . ولكن قبل ذلك كان من المفروض ايفاد الفرق الاولى من البناة الى موقع المنشاة .

وصلنا ...

ليفون ارزانوف : غادر غيورغى شوبنيكوف فى ٢٧ نيسان (ابريل) عام ١٩٥٥ طشقند مع جماعة من الناس كنت من ضمنهم . وتوقف القطار بنا فى صباح ٢٨ نيسان (ابريل) فى محطة صغيرة . نزلنا من القطار والقينا نظرات حولنا وبدا لنا انه من الصعب ان يجد المرء فى العالم كله مكانا اغرب لحياته من تلك السهول التى تكتظ بالافاعى والسلاحف والعقارب والسوالق .

ذهبنا باتجاه ضفة النهر المخصصة لبناء بلدتنا الموقتة . فراينا هناك مستنقعات صغيرة جافة تقريبا مبتعثرة هنا وهناك ولاحظنا فى مياهها اسماكا كبيرة الحجم نسبيا . وكانت الكثير منها تتحرك بالكاد لانها تمس القاع ببطونها .

(علمنا فيما بعد ان النهر كان يفيض فى الربيع وحين ينخفض منسوبه فيما بعد لا تستطيع كل الاسماك ان تعود الى مجرى النهر فتظل اسيرة فى بحيرة صغيرة وكانت تعيش هناك وتكبر . واستقبل هواة صيد الاسماك ذلك بهتافات السرور حيث صيد الاسماك هناك بالايدى دون الصنارة .

كانت الاسماك الاسيرة اول معجزة محلية . ولكننا راينا بعد قليل محطة الضخ لتزود القاطرات بالماء وكانت القاطرات انذاك قوة الجر الرئيسية . دخلنا قاعة نظيفة تطوقها الجدران البيضاء ورأينا مضخة تعمل بمحرك الديزل . وكانت اجزاؤها المصنوعة من النحاس تلمع كالشمس . كانت اجهزة المحطة المبنية عام ١٩٠٥ تعمل بلا خلل ..

• • •

اجتمعنا فى مساء اليوم الاول حول رئيسنا غيورغى شوبنيكوف سائلين : اين ننام فى الليل . وقال شوبنيكوف لنا بارتباك انه كان يتوقع ان تصل الى محطة سكة الحديد ذلك اليوم ٢٨ نيسان (ابريل) عدة عربات نوم . غير انها لم تصل لاسباب مجهولة . لذلك كان علينا قضاء الليل فى غرفة استراحة سائق القطارات فى بناية المحطة .

هكذا قضينا ليلتين حتى وصل فى ٣٠ نيسان (ابريل) قطار خاص فيه كل ظروف الراحة ، وهو من غنائم الحرب . اذ كان مخصصا اثناء الحرب لنقل كبار المسؤولين الالمان . وهو مولف من اربع او خمس عربات مريحة وعربة مطعم وعربة مستودع للمواد الغذائية وثلاث او اربع عربات «لهيئة اركان الحرب» .

كانت فى تلك العربات الاخيرة خزائن ممتلئة بمستلزمات الكتابة فالورق على اختلاف انواعه والحبر والدبابيس وادوات الخط واقلام الرصاص . وكانت فى القاعة مكاتب خاصة للخط والات الطبع ...

كيف كانت تفك العقد

ايليا غوروفيتش : نزلت من عربة القطار فى محطة صغيرة بسكة الحديد .

كان اليوم مشمسا ودافئا . رايت امامى عدة اشجار قرب بناية المحطة وبرج ماء غير عال وعشرة بيوت وحولها بادية لانهاية لها .

وكان فى الخط الاحتياطى قطار متالف من سبع عربات ركاب ، نوافذها مغطاة بالستائر وابوابها مفتوحة وسمعت صوت الة طبع فى احدى العربات .

خطر ببالى انى يجب ان اتوجه الى ذلك القطار ولم اخطىء ، حيث سلم على رئيس البناء قائلا : الحمد الله بالسلامة . دبر نفسك فى العربة وتعرف على القسم وباشر العمل فى الصباح التالى .

وجدت مكانا فى العربة بسرعة . كما وجدت فى المطعم صحن شربة ملفوف والذرة المطبوخة مع الحليب والشاى الساخن .

فى هذه الظروف يمكن العيش . هكذا فكرت وانا استريح جالسا فى المقعد المريح ومطلعا على قائمة اسماء كوادر القسم المقبل . كانت هناك اسماء معروفة لى .

•

... مضى اسبوع واحد . وكانت تصل الى المحطة كل يوم بيوت خشبية مركبة مع الاسمنت والمعدن والالواح والاجر والزجاج وبراميل الوقود والشحوم وملابس العمل والمواد الغذائية . كما كانت تصل حفارات وبولدوزرات والات ومحركات الى تلك المنطقة غير الاهلة . وكانت تحيط بنا صحراء كيزيل قوم تمتد الاف الكيلومترات تندمج فى الجنوب مع قرة قوم وتصل الى بيت باك دالا فى الشمال الشرقى .

وكان الناس يصلون كل يوم . بمن فيهم اعضاء الكمسمول وبناؤون محنكون اكتسبوا الخبرة فى كثير من المنشآت ومهندسون وتكنيكيون وخبراء مؤهلون من احتلاف المهن والتخصصات .

•

كان منظر الطبيعة حولنا يتغير بسرعة . فقد اكلت الشمس من اعشاب البادية خضارتها وظهرت خيام بيضاء فى بلدة البناة . وظهرت علائم الشارع بعد ان قامت منازل خشبية مركبة على جانبيه . كان تركيبها عملية سهلة ولكنها لم تكن تحمى من البرد والحرارة .

واخذت تتغير محطة سكة الحديد بسرعة . فكانت تمد سكك اضافية وتبنى قريبا منها وحتى دخل حيز العمل مصنع خرسانة موقت . وكانت تتصاعد فوق المحطة سحابة دائمة من الغبار وبدلا من الهدوء كان يسودها الضجيج المستمر الذى كانت تسببه مئات السيارات والوف الناس الذين كانوا يفرغون القطارات .

• • •

كان توفير الظروف المعيشية الطبيعية اصعب شىء كما كنا نفترض .

كان من الضرورى بناء مخبز خصيصا لتموين البناة ردءوة قطار الحمام والمغسل .

وكان توفير الماء مصيبة حقيقية . فكنا نفتقر الى الماء افتقارا فظيعا . كان من الطبيعى ان يعانى الناس شر الظمأ فى وسط الصحراء باستمرار ، كما كانوا يرغبون فى الاستحمام بعد العمل المضنى . غير ان الماء كان لدينا قليلا . وكانت السيارات تحملها بالصهارج فى الطرق الصحراوية المكسوة بطبقة كثيفة من الغبار . ودخلت المرحلة الاولى من انابيب الماء حيز العمل فى مستهل عام ١٩٥٦ فقط .

وكانت وسائط النقل القضية الثانية . فاخذت تصل الى المحطة الصغيرة التى اصبحت منطلق البناء ، حوالى الف عربة من الشحنات كل يوم . وكان من الضرورى استقبالها وتفريغها ونقل الشحنات الى ساحة البناء وذلك العمل المضنى يستمر ليل نهار دون انقطاع وايام العطلة .

... ايقظ جرس الهاتف شوبنيكوف ذات ليلة . فاخذ السماعة فاذا برجل يقول : «يارئيس حادثة استثنائية : اغلق الوزير محطتنا .

سال شوبنيكوف : من اغلقها ؟ لماذا ؟ اذ انه لم يفهم كل شىء .

كرر الموظف : انى اتحدث معكم من محطة سكة الحديد اغلق وزير سكك الحديد محطتنا . فلا تستقبل الان ولا محطة واحدة الشحنات لنقلها الى عنواننا . احتشدت فى محطتنا الان من الشحنات كمية كبيرة لدرجة ان القطارات التى حملتها – تنتظر فى المحطات المجاورة ولا نستطيع استقبالها .

كان الوف الناس مشغولين بتفريغ العربات ونقل الشحنات الى السيارات ، غير ان السيارات كانت عاجزة عن نقل كل ما كان يرد الى المحطة . وذلك لان القشرة الجامدة الرقيقة التى كانت تغطى ارض الصحراء حطمتها عجلات السيارات بعد عدة رحلاتها ذهابا وايابا ونشات فى الطريق حفرتان عميقتان تغوص فيهما السيارات .

وابتعد السائقون بسياراتهم عن تلك السكة واخذوا يقودون بسياراتهم فى سكة جديدة موازية للاولى وتكررت القصة ، فظهر فى الصحراء شريط عرضه عدة كيلومترات حيث كان سطح الارض محطما وغير صالح لمرور السيارات . وكانت تتصاعد فوقه سحب من الغبار الكثيف لدرجة ان فوانيس السيارة لا تشقه اكثر من ١٥–٢٠ مترا . لذلك كانت السيارة تتحرك ببطء شديد كان المطلوب شق الطرق . غير انها تستغرق وقتا ، اما الطرق الموقتة فلم تكن هناك مواد لبنائها .

بعد تفقد المحطة اجتمع شوبنيكوف مع مساعديه المقربين فى مكتب مدير المحطة . وبدا لنا ان لا مخرج من ذلك الوضع .

ولكن شوبنيكوف ما كان رئيسا حقيقيا للبناء لو لم يقدر على ايجاد مخرج فى احرج الظروف . ففى تلك اللحظة املا نص الامر بلا تردد :

– النقطة الاولى : يجب ايقاف العمل فى ساحة بناء المساكن والمشروع الصناعى وارسال كل وسائط النقل وجميع الناس الى المحطة لتفريغ الشحنات .

وتوقف شوبنيكوف عن املاء نص الامر لحظة فقال ان هذا ليس حلا جذريا . سنفرغ المحطة الان ولكن القصة ستتكرر مرة اخرى بعد بضعة ايام . لذلك النقطة الثانية : يجب مد سكة حديد الى ساحة المستودعات المقبلة خلال ثلاثة ايام لتفريغ العربات هناك .

ان بناء مثل هذه المستودعات على بعد كيلومترين عن المحطة كان من مقتضيات المشروع . ولكن كان من المخطط بناؤها بعد مدة اشهر . وخصص المشروع لبنائها عدة اسابيع . وتقرر فى تلك اللحظة توجيه عدد ضخم من اليد العاملة والوسائل التكنيكية لبناء المستودعات ومد سكة حديد فرعية . ثم رسم جدول عمل فى غاية الكثافة .

ولم يبق شىء من الشحنات فى المحطة بعد ثلاثة ايام ولم يحدث ازدحامها بعد ذلك اطلاقا .

• • •

ولكن كان الشتاء يقترب . اين يمكن اسكان عشرات الالوف من الناس المشاركين فى بناء المطار الفضائى ؟

ما زال يجرى فى البلاد تعمير الاقتصاد الذى خربته الحرب وكانت الحاجة الى مواد البناء ماسة فى كل مكان وكانت تعانى من نقصها .

واخذنا فى بايكونور نستخدم فضلات فحم القاطرات والطين والقصب الكثيف فى ضفاف النهر . وكانت تصنع قطع جاهزة من الخرسانة المختلطة بفضلات الفحم والاجر والواح من سيقان القصب . وبنينا من مثل هذه المواد البسيطة عشرات البيوت والمطاعم وبنايات المستوصفات والمستودعات . وتوفرت لدينا امكانية تخصيص عدد من البيوت الخشبية المركبة من القطع الجاهزة للاندية حيث تتسع القاعة لخمسمائة شخص وبفضل ذلك اتيحت للبناة مشاهدة الافلام او حفلات موسيقية ليس فى الصيف بل وفى الشتاء كذلك .

وحين حل الشتاء وانخفضت الحرارة كانت ظروف الحياة الطبيعية مضمونة لاغلبية البناة . ونقول لكى تكون الحقيقة واضحة . ان جزءا من العاملين فى مواقع بعيدة استقبلوا الشتاء فى بيوت ترابية . وكانت جدران تلك البيوت مغطاة بالواح خشبية من داخلها وكانت نوافذها كافية ليدخلها الضوء بكمية كافية وافران كبيرة كالت تدفئها بحيث تكون الظروف فيها مريحة .

ولم يكن البناة وحدهم فى حاجة الى الاختراع . فواجه سائقو السيارات قضية مفاجئة فى صيف عام ١٩٥٥ اذ اكتشفوا ان عشرات محركات الديزل الجديدة تعطلت دفعة واحدة . وفاجا ذلك ميخائيل سكلاروف مدير قسم السيارات والسواق المحنكين الذين كانوا يقودون السيارات على اختلاف انواعها فى ظروف مختلفة اذ كانت السيارات على ما يرام حسب رايهم . غير ان الواقع كان واقعا . فتوقفت عشرات السيارات الجديدة بعد ان عملت اقل من شهر واحد .

وقد اكتشفت لجنة وصلت من موسكو ، سبب تعطل السيارات فالغبار الذى كانت ذراته تتصاعد فى الجو باستمرار . وتغطى موقع البناء بسحابة بنية اللون بلا تحرك . وتدخل ذرات الغبار الى اسطوانات المحرك فتحت جدرانها فيعطب بسرعة .

وباشر السواق انفسهم البحث عن وسيلة لمكافحة الغبار ، فاستطاعوا اكمال جهاز تنقية الجو . وكانت الحصيلة ممتازة اذ بدات سيارات النقل تعمل بصورة جيدة . لن ابالغ اذا ما قلت متذكرا عن عمل سواقنا المتفانى انهم ضمنوا انجاح بناء المطار الفضائى الى حد كبير . فقد نقلوا فى الصيف الحار والشتاء القاسى كمية لا تحصى من شتى الشحنات ولم يعطلوا العمل ولا مرة .

واعتقد ان يكون نصب القلابة القديمة من تلك التى كانت تنقل التربة من الحفرة او الخرسانة على قاعدة فى مكان ما بالقرب من منطلق الصواريخ ، امرا عادلا جدا لان حركتها غير السريعة ضمانة لانطلاق الصاروخ .

(التتمة فى العدد القادم)

حادثة

المسافرون انقذوا ولكن ...

مكنت مهارة ورباطة جاش الطيار ، وسرعة تنظيم البحث واستخدام الوسائل الفضائية الخاصة للانقاذ من اغاثة ركاب الطائرة المنكوبة فى اقصى شمال الاتحاد السوفيتى .

* * *

وقعت هذه الحادثة فوق شبه جزيرة تايمير الواقعة فى شمال منطقة كراسنويارسك .

كانت طائرة الركاب الصغيرة من طراز «ان –٢» تقوم برحلة عادية على خط معروف جيدا .

لم يسمعوا عبثا الطقس فى تايمير جهنميا فقد ارتفع خلال دقائق معدودة ضباب كثيف بلغ عنان السماء ، وهبت رياح عاتية ، كما تدنى مستوى الرؤية . ولم يبق امام طاقم الطائرة الا الهبوط اضطراريا . كانت الطائرة تقل ١٤ مسافرا وطفلين ...

لقد طلب عامل البرج الطائرة عدة مرات فى الوقت المحدد . لكن ما من مجيب فاعطيت اشارة الانذار بواسطة جهاز الطوارىء هناك هبوط اضطرارى فوق المرتفعات فاعطى الامر الى مجموعات البحث والانقاذ بالتحليق .

وصلت الطائرة وهى تشق طريقها وسط الضباط الذى خيم فوق المنطقة ، الى منحدر مغطى بغابة جبلية صغيرة فحطت فوقه ...

لكنها انقلبت وتمكن الطيارون ، بالرغم من الاصابات والجراح التى لحقت بهم من تشغيل اجهزة الطوارىء والمنارة اللاسلكية . كانت درجة الحرارة تهبط بسرعة ، وينقطع الاتصال بالخارج . اما المسافة الفاصلة بين مكان الحادث واقرب مسكن فكانت تبلغ عشرات الكيلومترات عبر طريق وعرة .

حلقت طائرة من طراز «ان –٢٦» بقيادة بيتشكوف بعد اشارة الانذار دون تاخير وبعد نصف ساعة من «تمشيط» المنطقة ، التى يتوقع ان يكون الحادث قد وقع فيها ، التقط جهاز الاستقبال اللاسلكى اشارة الطوارىء التى ثبتتها الطائرة المنكوبة .

لم يبد اى شىء للعيان . لان طبقة كثيفة من الغيوم غطت المرتفع وتمكن بيتشكوف من تحديد احداثيات مكان وقوع الحادث على الخريطة ، فبثها بواسطة جهاز اللاسلكى .

وبعد مرور ربع ساعة وصل الخبر الى وزارة الطيران المدنى فى موسكو من مصلحة «كوسباس – سارسات» المنظمة الفضائية الدولية لمساعدة المنكوبين وحللت المجمعات الارضية الحاسبة هذه المعلومات وابلغت احداثيات الطائرة المنكوبة التى تطابقت مع تلك التى ابلغ عنها قائد طائرة البحث والانقاذ .

اما فى المطار فكانت الطائرة العمودية جاهزة للاقلاع حاملة على متنها رجال الانقاذ والاطباء . وقد اتضح للجميع ان ركاب الطائرة وطاقمها بحاجة الى المساعدة .

واصلت طائرة البحث والانقاذ التحويم فوق مكان الحادث وانضمت اليها بعد مدة من الزمن الطائرة العمودية التى لم تتمكن من اختيار مكان للهبوط . اذ ازداد الضباب كثافة وتمكن قائد الطائرة العمودية تشيبانوف من الهبوط بصعوبة بعد ما شق عبر الضباب الكثيف . كان ذلك على بعد ٤٠٠ متر من الطائرة المنكوبة .

لقد ادرك الاطباء من اول نظرة انهم لو تاخروا نصف ساعة لادى اشتداد الصقيع والصدمة القوية ، التى تعرض لها الجميع ، الى نتائج ماسوية .

قدمت الاسعافات الاولية الى المصابين فى مكان الحادث ثم نقلتهم الطائرة العمودية الى المطار بسرعة .

وانقذ جميع الركاب وطاقم الطائرة «ان –٢» .

... كانت الطائرة المنكوبة مزودة ، لحسن الحظ بجهاز الطوارىء الذى تم تعييره على ذبذبة القمر الاصطناعى للانقاذ ، كما ان الكارثة وقعت على مقربة من المطار .

ولكن للاسف ليس الجميع محظوظين مثل ركاب هذه الطائرة . فجهاز «كوسباس – سارسات» الحالى ما يزال بعيدا عن تلبية احتياجات بلادنا . ولا تتيح الاجهزة المتخلفة المركبة فى مراكز استقبال الاشارات من الفضاء بحساب احداثيات المنطقة التى وقع فيها الحادث بسرعة ودقة متناهيتين .

عن جريدة «سوفيتسكايا روسيا»

انباء موسكو
لقاءات فى موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية
ناتاليا بوتنيكوفا

كلمات وجمل جديدة

С новосельем, друзья!

1. новоселье, с новосельем — ١ – انتقال الى شقة جديدة ، تهنئة بالانتقال
2. пойду куплю газеты — ٢ – ساذهب لشراء الصحف
3. поезд прибывает на четвёртый путь — ٣ – القطار يصل الى الطريق الرابع
4. пришли нас встречать — ٤ – جاءوا لاستقبالنا
5. все отлично — ٥ – كل شىء ممتاز
6. Юрий получает новую квартиру — ٦ – يورى يتسلم شقة جديدة
7. завод дал Юрию квартиру бесплатно — ٧ – المصنع اعطى يورى شقة بالمجان
8. квартира не стоила Юрию ни копейки — ٨ – الشقة لم تكلف يورى اى كوبيك
9. показывай квартиру — ٩ – ارنا الشقة
10. квартира двухкомнатная — ١٠ – الشقة من غرفتين
11. коридор — ١١ – ممر
12. холл — ١٢ – بهو
13. балкон — ١٣ – بلكون
14. лоджия — ١٤ – شرفة
15. плита не газовая, а электрическая — ١٥ – الموقد ليس غازيا ، انه كهربائى
16. велосипеды, альпинистское снаряжение — ١٦ – دراجات هوائية وادوات تسلق الجبال
17. вид спорта — ١٧ – نوع رياضى
18. кладовая — ١٨ – مستودع
19. ванная — ١٩ – حمام
20. туалет — ٢٠ – مرحاض
21. потолки высокие — ٢١ – السقوف عالية
22. просторно — ٢٢ – فسيح
23. квартира чудесная — ٢٣ – الشقة رائعة
24. поздравляем от души! — ٢٤ – نهنئكم من اعماق القلب
25. соловья баснями не кормят — ٢٥ – العسل احلى من الكلام

وظيفة

١ – اقرا واجب عن الاسئلة :

Через три дня. Ленинградский вокзал. Утро.

— Ричард, ты куда?

— Пойду куплю газеты. Пока есть немного времени.

ВНИМАНИЕ!–СКОРЫЙ ПОЕЗД «Ленинград-Москва» ПРИБЫВАЕТ НА ЧЕТВЕРТЫЙ ПУТЬ!

— Наташа, смотри! Ребята пришли нас встречать!

— Где, где?

— Вот они! Стоят на перроне.

— Ребята, здравствуйте! Как я рада!

— Здравствуйте, молодожёны! Ну как путешествие?

— Всё отлично. Впечатлений много.

— Юрий, вы сейчас куда?

— Сейчас мы поедем на проспект Вернадского к родителям Наташи.

— А через три дня мы приглашаем всех вас на новоселье. Юрий получает новую квартиру. Адрес: Зеленый проспект дом 23 квартира 44.

اسئلة

١ – اى اعلان عن وصول القطار سمع الاصدقاء فى المحطة ؟
٢ – ماهى انطباعات الزوجين عن رحلة شهر العسل ؟
٣ – اى خبر اعلنته نتاشا ويورى للاصدقاء ؟

٢ – اقرا واجب عن الاسئلة :

Из дневника Мари.

Наташа и Юрий пригласили нас на новоселье. Завод дал Юрию новую квартиру — ведь у него теперь своя семья. Квартира не стоила Юрию ни копейки. Завод дал её бесплатно. Мы поедем в гости на метро.

اسئلة

١ – من قدم ليورى الشقة الجديدة ؟
٢ – هل كلفت الشقة يورى شيئا ؟
٣ – والآن لنشاهد معا الشقة الجديدة

— Ну, Наташа, показывай квартиру.

— С удовольствием. Квартира двухкомнатная.

— Какой большой коридор! И холл! А балкон есть?

— У нас не балкон, а лоджия. А вот кухня. Плита не газовая, а электрическая.

— Хорошая кухня. Здесь будет удобно готовить.

— А вот кладовая. Здесь у нас лыжи, велосипеды, альпинистское снаряжение.

— Юрий, ты альпинист?

— Да, я люблю этот вид спорта. Ну, дальше. Вот ванная, туалет. Ребята, квартира чудесная! Комнаты большие, потолки высокие, просторно. От души поздравляем с новосельем!

— Спасибо. А теперь, дорогие гости, просим к столу. Соловья баснями не кормят.

اختبر نفسك

1. 1/ Внимание! Скорый поезд «Ленинград-Москва» прибывает на четвёртый путь!

2/ Всё отлично. Впечатлений много.

3/ Юрий получает новую квартиру. Через три дня мы приглашаем всех вас на новоселье.

2. 1/ Завод дал Юрию новую квартиру.

2/ Завод дал квартиру бесплатно. Квартира не стоила Юрию ни копейки.



... ان المال موجود والامكانيات موجودة ... لم تكن هناك مبادرة .

... تقديرات ان مدينة سوكباى ... فى تايغا اوسورى ستضم ١٢ الفا ... سكان وهم مواطنون كوبيون بصورة ... . ومن المفترض ان ياتى ... كوبيون مع عائلاتهم الى ... فى وقت قريب . ولهذا يجرى ... فى انجاز العمل فى المدرسة ... ، حيث سيدرس معا التلاميذ ... والكوبيون .

... تتجه الى سوكباى سكة حديدية ... واحد . ويجرى الان اعداد ... لاعادة بنائها كى يصبح من الممكن ... مركبات كبيرة مع حمولتها . وربما ... عشرون او ثلاثون كلم من طريق ... حتى يصل البناة . الطريق ... مع سوكباى . والمهمة المعطاة ... هى اختيار الامكنة الصالحة ... الطائرات العمودية .

... انطباعاته للاسابيع الاولى من ... فى سوكباى حدثنا ادوليس ... وهو عامل ماهر من فرقة العمال ... فقال :

— ينبغى ان نعرف الامر المهم ولنميزه ... المهم هو اننا نعيش هنا مع الرفاق ... كاسرة واحدة . وعلاقاتنا بالاهالى ... هى حسب رأيى مثال لما يجب ... تكون عليه العلاقات بين شعبينا .

... المساء حين توقف ذراع رافعة ... وهدأ ضجيج سيارات الشحن ، خرج ... كوبيان مع قيثاريهما الى الساحة ... المركز التجارى وكأنهما فى نزهة ... ، ثم رتبا جلستهما على المنصات ... وضربا على الاوتار فتردد الصوت ... دوى النفير . وخلال دقائق معدودة ... رفاق اخرون وجلسوا قربهما مع ... الموسيقية الوطنية . وقرعت ... وعزفت لحنها تلك الالات ... التى لم تعرفها تايغا اوسورى ... . عزف الكوبيون بهدوء كانما ... يتلذذون بهذا العزف . وبعد خمس ... دقائق ، امتلأت الساحة بالناس ... الصبايا المحليات وقفن فى الصفوف ... يتطلعن الى العازفين بعيونهن ... ، فالشبان جميلون وحواجبهم ... . فلتكن فى سوكباى اعراس ... .

— اية اعراس ... نحن مقترلون ... — قال احد الكوبيين وهو يبتسم ... عمل ، لكن الحياة تاخذ مجراها ... الفريسة تناقش نتائج المباراة ... بالكرة الطائرة . ويبحث فى ما ... فى الحفلة الموسيقية الكوبية ... بمناسبة العيد ويتقرر الذهاب ... صيد السمك وجمع الفطر فى التايغا ... الاهالى الكوبيين الى بيوتهم ويؤكد ... الكوبيون انهم بحكم التضامن مع ... الروس بداوا يشربون الشاى بدل ...

مراسل وكالة انباء نوفوستي
يفغيني بوغاينكو

نحن وعملية الاصلاح

حادثة

خلت شوارع مدينة تشيخوف من باصات نقل الركاب فى ذلك اليوم . فما الذى حدث ؟

وقد سار اهالى المدينة الى اعمالهم مشيا على الاقدام لعدم وجود وسائط نقل اخرى فيها . ولم يعرفوا حقيقة الامر الا عند منتصف النهار ، حيث اتضح ان السواقين قد امتنعوا عن العمل .

ولم استطع التحدث الى جميع من يهمهم الامر بسبب بعد اماكن بعضهم ولان البعض الاخر يعمل فى ورديات مختلفة . واتجهت عندئذ الى مكاتب المسؤولين وورشات الباصات وشوارع المدينة . وما سمعته هو التالى :

لقد قال فياتشسلاف ارخيبوف مسؤول قسم النقل فى اللجنة التنفيذية للمدينة : يا لها من شناعة . فما العمل اذا قام اطباء دار الولادة بالشئ ذاته غدا ؟ او ما يشبه ذلك . وكل ما فى الامر هو ان السواق لم يتفقوا على كيفية تقاسم الاجور وحصل بعضهم على اقل مما يستحق . ولكن لم ينتزع احد النقود منهم . وخسر من كان يحصل على ٤٠٠ روبل ، بينما ربح من كان يحصل على ١٨٠ روبلا . وقد عادت الامور الى حالتها الطبيعية فى المؤسسة حاليا . ولكن الجانب الذى بقى مبهما هو ان الذنب يقع على السواق انفسهم بينما عوقب مسؤولهم .

تبلياكوف : كان رد الفعل فوريا . فبعد قرابة الساعة ونصف الساعة وصلت الى تشيخوف مجموعة من كبار المسؤولين فى المقاطعة ، علما بان العاصمة تبعد عن المدينة المذكورة ٧٠ كم . كما بحثت القضية فى الاجتماع الطارئ الذى عقده بعد ثلاثة ايام مكتب اللجنة الحزبية للمدينة والذى اصدر انذارا لمسؤول المؤسسة تروفيموف الذى قال لى ان اشدما يؤسفنى ليس الانذار ، بل اننى كنت كصبى تجرى محاسبته . ولم يبحث جوهر القضية اى الا تتكرر فى اى زمان ومكان .

وقال رئيس المؤسسة فكتور تروفيموف: لقد وصلت الى المؤسسة انذاك ، فوجدت العاملين بلا حراك والباصات جامدة فى اماكنها ، وسالت ما السر ؟ ولماذا لاتسير الباصات فى خطوطها ؟ . وهنا رفع السواق بايديهم وثائق الاجور التى يعطيها قسم المحاسبة لكل واحد منهم قبل استلام الاجور . وقال احدهم انك تجعلنا نتصادم فيما بيننا . وهنا فهمت كل شئ .

لقد بدانا للتو نستخدم طريقة جديدة فى دفع الاجور على اساس الاتفاق مع المجموعة وتحديد المسؤولية الجماعية. وتحدد التعريفة حسب درجة المهارة ، الا ان الحافز المادى هو عام بالنسبة للجميع . ونحن لانحدد حصة كل واحد من هذا المبلغ بل تركنا ذلك لاعضاء الفرقة لانهم يعرفون افضل منا كيف يعمل كل واحد منهم . وهنا تبدو جميع الامور متماشية مع روحية عملية الاصلاح .

وكنا قد ناقشنا عشية ذلك مسالة التعاقد الجماعى ، فلم يبرز اى سؤال وطرحنا الامر على اجتماعات الفرق ولم اسمع اى اعتراض ، فانا اعرف امزجة العاملين ، اذ عملت فى هذه المؤسسة ١٥ عاما . اذ قاموا بتقاسم الاجور بانفسهم .

ولا اخفى سرا ، اذا قلت ان الاجور الفعلية للكثيرين قد انخفضت ، ولكن ما هو ذنب الادارة . اذ يجب العمل بصورة افضل ومسايرة الزمن ، وليس كما فى الماضى .

تبلياكوف : من الجدير بالذكر اننى علمت فى اللجنة التنفيذية للمدينة ان اجور بعض السواق قد انخفضت بعشرة روبلات ، بل وتصل الى عشرين روبلا اما السواق انفسهم فقد ذكروا ان الرقم هو ٥٠ روبلا وقد يكون اكثر من ذلك .

وقال نيكولاى كومكوف رئيس فرقة ويعمل فى المؤسسة منذ ١٨ عاما : ليس جديدا ان تقوم بخطوة جيدة . ولكن كيف تخطو بتكنيك سئ ؟ وفى ظل الطريقة الحالية للاجور ، يترجب العمل بشكل مثالى للرغبة فى الحصول على اجور عالية . وكيف يمكن العمل بصورة مثالية اذا كانت غالبية الباصات كدبابات بعد المعركة ومتوسط عمرها كعمر جدتى وهى بحاجة الى اصلاح هذه القطعة او تلك . وعندما ياتى الينا احد الشباب وهو يعانى من اصلاح الباص الذى يقوده ، فيقضى ساعة فى العمل ويوم فى ورشة التصليح . فكيف يمكنه الحصول على اجور عالية اذا لم تاخذ من سائق اخر لتضاف اليه .

وهنا يبرز السؤال وما ذنب السائق الاخر ؟ . اذ انه لا يخرق ولايتاخر عن العمل ولكنه يستلم اقل مما يجب . ومرة اخرى تتم معادلة مشروعة . ولكنها فى هذه المرة تحدث من اسفل . فكان الادارة تقف جانبا . وهذا امر مريح بالنسبة لها اذ لا داعى للقلق من ان يشكو احدهم من قلة الاجور او طلب باص جيد . فالرفاق فى العمل لن يسمحوا بان يموت رفيقهم جوعا . ونحن نتقاسم نصيبنا .

وقال فكتور فورولين نائب رئيس اللجنة التنفيذية فى المدينة المسؤول عن وسائط النقل العام : كان هذا العمل يعتبر تقريبا قبل ثلاثة اعوام . ودارت عبارات فى الشارع : ان هذه الدمقراطية قد اباحت الفوضى بين الناس . ولكن هذه الدمقراطية هى بالذات ما كنا نحتاج اليه . وان تروفيموف لا يعتبر نفسه مذنبا . اذ قام بكل الخطوات وفقا للتعليمات ، واخذ كل شئ بالحسبان ونظم الاجتماعات ودرس التجربة . ولكنه لم ياخذ بنظر الاعتبار ان مؤسسة الباصات لها سماتها الخاصة فى العمل ، وهى لاتشبه ورشة فى مصنع بناء المكائن ، حيث يعمل الجميع كتفا الى كتف.

وعلق نيكولاى سوليالكين الذى يعمل سائقا فى المؤسسة منذ ١٧ عاما بقوله : لقد ادخل نظام العمل على اساس المقاولة مع الفرقة ، بينما بقيت الباصات تحت تصرف الادارة . ففى الوقت الذى تحتاج الى العمل فى الخطوط داخل المدينة لكى يكون عدد الرحلات مطابقا لما ورد فى الخطة تجد الادارة ترسل البعض منا الى خارج المدينة حتى بدون ابلاغ رئيس الفرقة ولهذا السبب ازيح عن منصبه رئيس قسم الاستخدام غريشين . اما فى الواقع فقد نقل الى منصب رئيس قسم الرقابة التكنيكية وبنفس الراتب ولكن حجم عمله اقل . فاذا كان مذنبا لماذا لايبعد نهائيا اما اذا كان بريئا فما الداعى الى ابعاده ؟ ام هذا للتظاهر فقط . ولم يسال العمال برغم وجود شكاوى كثيرة ضد غريشين بالذات . اما الان فقد شكل عندنا مجلس لفرق العاملين . وهو يضم خمسة مندوبين عن كل وحدة . ويقوم المجلس بحل جميع المعضلات . وهو لايعدها بل يحلها واعطيت لنا وعود بحل مشكلة الراحة فى الخطوط وكذلك مشكلة السكن الدائمة لقد اتفق تروفيموف مع المؤسسة المجاورة على انشاء بناية سكنية .

وفى الختام قال فكتور تروفيموف : لقد كان ذلك اليوم قاسيا جدا بالنسبة لى طبعا ، انه يوم الاثنين الاسود . لقد استخدمنا الطريقة الجديدة وكاننا لم نرتكب اى خرق ولكن رد فعل العاملين لم يكن متوقعا .

ويقال ان قطرة من القطران تتلف برميلا من العسل . اننى لم اجرب مثل هذا العسل ولكن باستطاعتى القول بعد زيارة مدينة تشيخوف ان اية فكرة مهما كانت رائعة وحكيمة ، يمكن ان تتشوه وتصاب بالفشل بسبب خطوة واحدة غير صحيحة مثلما حدث فى مؤسسة النقل المذكورة .

وليس سرا ان كل ما يجرى ضمن عملية الاصلاح ليس للتظاهر ، بل من اجل الناس ولغرض عيشهم بصورة افضل.

يوري تبلياكوف

... . مثال ذلك يمكن جعل اية غرفة ... الضجة فيها عالية غرفة هادئة لقاء ... تتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ روبل ... القضية فى تبديل اطار النافذة ... العازل للضجة بالاطار العادى ... الصنع . او باضافة الاطار العازل ... كيف يمكن الحصول على هذا الاطار ... صنعه ؟) اما بالنسبة للابنية ... البناء فالمسالة ابسط بكثير ، اذ ... تركيب هذه الاطارات الخاصة فورا ... العادية . ليس هذا هراء . فخبرة ... هذه الاطارات فنية ليس فى ... والولايات المتحدة او انكلترا وحدها ... هذه المسالة اعتيادية ، بل كذلك ... موسكو ولينينغراد . ولقد تم على ... اعداد بعض الاساليب للقضاء على مصادر الضجة والوقاية منها . فلماذا يجرى عندنا تشييد الف من مبنى واحد من كل الف مبنى فيه مراعاة لذلك ؟ واين نجد اعلانا يقول : «تركيب اطارات عازلة للضجة »؟ اين هى شوارع المدينة الغائرة فى الارض والشاشات عازلة الضجة والركام واين هى المساكن التى لا تطل على الشارع ؟ ولماذا يبقى ذلك من بين الاشياء النادرة فى ممارسة تشييد المدن ولعدة عقود من الزمن ؟

يؤكد احد المنظرين فى علم الصوت الذى يضطر الى دراسة مشاكل الضجة فى المدينة فى اوقات فراغه بعد الانتهاء من العمل ، انه لم يكتشف خلال السنوات الثلاثين الاخيرة اى رئيس مجلس بلدى او نائب رئيس تطل غرفته السكنية مباشرة على طريق السيارات او سكك الحديد ! انها حكاية غريبة وغامضة .

وبالرغم من ان مجلس الوزراء ذاته لن يساعد على حل هذا اللغز ، فاننا مستعدد القضايا التى قد يمكن للمرسوم الاتحادى الجديد الخاص بمكافحة ارتفاع عبء الضجة على سكان المدن الكبرى ان يساعد على حلها ، كيف يمكن تغيير التعليمات الخاصة بنظام تصميم المساكن مع مراعاة عامل الضجة ؟ كيف يمكن مساعدة التعاونيات فى كفاحها ضد الضجة (المكافحة بتركيب نوافذ عازلة للضجة وما شاكل ذلك) ؟ وكيف يمكن تاسيس مركز استثمارى — انتاجى يعمل بنظام التمويل الذاتى خاص بمكافحة الضجة ؟ من يجب ان يجمع المعطيات عن اثر الضجة العالى على السكان ؟ كيف العمل لكى ينصرف ولو عشرة خبراء فى علم الصوت من بين العاملين فى اكاديمية العلوم الى دراسة قضية الضجة فى المدن ؟

لقد قال روبرت كوخ : «ستضطر البشرية فى يوم من الايام الى مكافحة الضجة مثلما تكافح الان الطاعون والكوليرا» ويجب ان نعلم ان مستوى الضجة فى المسكن هو «وزن ميزان المسكن» من اجل التقييم العملية الصلات بين السلطات فى المدينة وبين السكان ، ونوعية تشييد المدن ، وامانة جهاز ضمان الضمانات الاجتماعية .

ليونيد دولايفسكي
رياضي

قاموس الاقتصاد الاشتراكى

التضخم

لم ناخذ هذه الكلمة من قاموس التغيير فالتضخم فى تعريفه المعلوم للجميع ليس سوى اغراق الثنية التداول بالاوراق النقدية مع ارتفاع الاسعار بالدرجة الاولى وفى ظل ظروف الاقتصاد السوفيتى ، الذى لا وجود فيه للسوق بالمعنى الحقيقى للكلمة ، لان الاسعار تحدد وتراقب من فوق ، لم تتبدد عملية التضخم فى شكله التقليدى ، بل عبر ظهور نقص سلع كبير فى تجارة المفرق بالدرجة الاولى وفى تزايد طلب السكان الكبير والمؤجل (ادخار الدراهم فى صناديق التوفير) وتبدى النقص اكثر ما تبدى فى الطلب على المواد الغذائية والملابس والاحذية المتينة والانيقة وسلع الاطفال والمفروشات والسيارات الخفيفة ومواد البناء والخدمات العامة . كما قل تنوع تشكيلات السلع بشكل حاد .

ولا يمكن استمرار نقص السلع لمدة طويلة دون ان يرافقه ارتفاع فى الاسعار بطبيعة الحال . ولا تعكس تعريفة اسعار المفرق التى نشرتها مديرية الاحصاء المركزية للاسف الواقع الحقيقى بكافة ابعاده . اما التجربة العادية فتدل على ان تشكيلة السلع التى يستهلكها ساكن المدينة فى المتوسط قد ارتفع سعرها بمعدل لا يقل عن ٥ ، ١— ٢ مرة ، وذلك منذ اواخر الخمسينات وتدنت بالمقابل قدرة الروبل الشرائية .

فيم تكمن اسباب التضخم ؟ انها بالدرجة الاولى نابعة مما يسمى «الية النفقات» فى الادارة الاقتصادية . وقد تتوج ارتفاع الاسعار الدائم لعدد كبير من المكائن والمواد ، بارتفاع الاسعار فى فروع صناعات الفئة «ب» . ومع ذلك ينحصر السبب الرئيسى فى تخلف الزراعة وصناعة المواد الغذائية والصناعة الخفيفة وميادين المرافق العامة ، وباختصار ، انتاج تلك الخيرات التى تكتسب منها المال . وهو سبب تشكل تاريخيا بلا مبرر . من الصعب تقويم هذا الاعوجاج بطرفة عين ، بيد ان جهودا كبيرة تبذل فى هذا الاتجاه بعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .

ومن بين الاسباب المباشرة للتضخم عجز الميزان المصرفى لبنك الدولة ، اى صرف اموال نقدية من الخزينة تفوق الاموال الواردة اليها . وغالبا ما يتجاوز هذا الفرق الذى يغطى باصدار اوراق نقدية ، السمة المبررة اقتصاديا لحدود دورة البضاعة ولهذا يتحول الاصدار الاضافى للاوراق النقدية الى ضريبة غير مباشرة فريدة من نوعها على الشعب تقلص من قدرته الشرائية لبعض السلع .

لقد كان من الممكن بالطبع زيادة سيولة الاموال الداخلة الى الميزانية على حساب الاموال المكشوفة التى هى لهذا السبب غير واسعة الانتشار ، مثل اصدار قروض الزامية او زيادة الضرائب المباشرة وغير المباشرة (المتضمنة فى السعر) على مداخيل السكان . بيد انه يصعب التسليم بهذا «المخرج» لذلك من المهم تعزيز المراقبة على ميزان الخزينة واصدار النقود وكذلك على التناسب الصارم بين معايير الاستهلاك ومعيار العمل . ومن المهم ايضا تطبيق نظام اقتصادي صارم بالنسبة للعديد من النفقات غير المتبعة فى الميزانية ، بما فى ذلك نفقات الجهاز الادارى المتضخم ومحاربة سوء التدبير الادارى والخسائر المستمرة . وتزداد سيولة النقود الداخلة فى خزينة الدولة اذا ما ارتفع مردود عمل المؤسسات التى تنتج سلعا للسكان وتقدم لهم الخدمات . ويجب من اجل تحقيق ذلك الانتقال الى اشكال واساليب جديدة فى الادارة الاقتصادية بجراة اكبر .

اوليغ بوغومولوف
اكاديمي

تأملات كاتب في طبعة موسوعية جديدة

درجة الضمان بالحقيقة

يتجسد علم التاريخ باكبر تركيز في الموسوعة التي ينبغي ان يحصل القارئ منها على المعطيات الاكمل والادق وحيث يجب ان تكمن تحت الوقائع وشروحها ضمانة هذه المعطيات الكاملة ، الا وهي الحقيقة التاريخية .

ويجدر بنا ان نتناول من هذا الموقف الطبعة الثالثة الصادرة مؤخرا الموسوعة «ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى» * ، وان نقارنها بالطبعتين السابقتين اللتين اعدت اولاهما لمناسبة الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر عام ١٩٦٧ لكنها صدرت عام ١٩٦٨ والثانية في عام ١٩٧٧ . وتؤلف الطبعات جدولا بيانيا لتطور علم التاريخ السوفيتي .

ان الطبعة الاولى هي عبارة عن كتاب متوسط الحجم طبع طباعة سيئة على ورق سيء ، والطبعة الثانية هي مجلد سميك طبع بطريقة الاوفست مع صور ايضاحية جميلة . اما الطبعة الجديدة فهي بحجم موسوعي كبير تتميز كثيرا عن سابقتيها .

ضمت الطبعة الاولى ٣٧ ملزمة. لقد عقد قبل فترة المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي ، وظهرت عشرات المنشورات والابحاث التي استدعتها قرارات المؤتمر العشرين التاريخية، لكن الجدول التاريخي «موجز تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) لعموم روسيا» قد ترك اثره على صياغة وشرح تاريخ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وجرت غربلة رجال الثورة بشكل دقيق عبر غربال شتى انواع الموافقات والمصادقات التي استغرقت شهورا . ولهذا السبب لم تصدر الموسوعة بمناسبة اليوبيل .

وضمت الطبعة الثانية عام ١٩٧٧ اثنين وثمانين ملزمة . وشملت طائفة اوسع من القضايا والناس . لكن عصرها ترك بصماته عليها ايضا ويتجلى ذلك عند مقارنتها بالطبعة الاخيرة التي تضم ١٢٠ ملزمة . ولمة فيها فوارق مبدئية تجعلها عونا جيدا سواء للاختصاصيين ام لكل من يود التعمق في تاريخ ثورة اكتوبر التي تعتبر حدثا عظيما وانعطافيا في التاريخ العالمي .

تبرز الثورة هنا باعمق ابعادها حيث يحلل مجراها في بتروغراد وموسكو وفي جميع المحافظات بلا استثناء، وفي كل جبهات الجيش النظامي وفي قطعات الجنود كافة بما فيها الافواج . ويستطيع القارئ ان يتابع كيف جرت دينامية تطور الثورة من شباط (فبراير) الى تشرين الاول (اكتوبر) ، وكيف كانت تتبدل على مختلف المستويات وفي شتى المناطق بحكم الظروف التاريخية الملموسة .

لقد شطبت من التاريخ حتى فترة قريبة عشرات بل مئات الاسماء. وكان يذكر اسم او اسمان سمع بهما ويعقب ذلك «وغيرهما» . و«تبين ان الثورة كلها حققها هؤلاء المجهولون «وغيرهم» . وتتميز الطبعة الجديدة بغناها بالاسماء ، كاسماء جميع اعضاء اللجان العسكرية الثورية في كل المحافظات والمدن الكبرى ، واسماء منظمي الحرس الاحمر في المعامل والمصانع الكبيرة في بتروغراد وموسكو ، وفي المدن الصناعية الضخمة ، واسماء البلاشفة وانصارهم الذين نظموا الفلاحين الفقراء وقاموا بالدعاية للثورة في الجيش .

لايجوز تقديم صورة حقيقية للثورة من دون ذكر الخصوم الواقعيين للبلاشفة . وتتضمن الموسوعة معلومات مفصلة عن الاحزاب الهامة والقوية مثل الثوريين الاشتراكيين والديمقراطيين الدستوريين والمناشفة وعن الكثير من المجموعات الاقل شانها والتي كانت لها اهمية لايستهان بها في الوضع السياسي المتقلب . وتحوي المقالات حول هذه القوى المعادية للثورة ارقاما وتواريخ واسماء .

تبرز الاحداث في الموسوعة بكل واقعيتها ، وهي لا تجري في مكان ما مجهول بل في المعامل والمصانع والشوارع والساحات والمباني الملموسة ولهذا السبب تتضمن الموسوعة مقالات ومعلومات حول شوارع بتروغراد وموسكو ، وحول البنايات مثل مقصر تافرى والقصر الشتوي ، والبناية المتواضعة لمجلس الدوما في شارع بولوتنايا في بتروغراد ، والفنادق «متروبول» و«كونتيننتال» و«دريسدن» في موسكو .

وخلاصة القول، تعتبر الطبعة الجديدة خطوة اخرى على طريق تطوير علم التاريخ السوفيتي . وعلى الرغم من افضليات الطبعة الجديدة على سابقتيها لاترق في كل شيء الى مستوى وعينا الاجتماعي المعاصر ومتطلبات عملية التغيير من العلوم الاجتماعية .

يخص هذا بالدرجة الاولى الاشخاص لقد تقلص كثيرا بالطبع عدد «وغيرهم» وظهرت الاسماء التي لم تذكر منذ امد بعيد ، مثل تروتسكي وبخارين وريكوف وزينوفيف وكامينيف ... لكن المعلومات المكرسة لهم غريبة ، بدءا من التعريف «سياسي» ويوصف كل من كان عضوا في اللجان الثورية وفي هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية والحكومة السوفيتية الاولى الخ بانهم «مشاركون في ثورة اكتوبر» بينما يوصف هؤلاء بانهم «ساسة» ، ولا تتضمن المعلومات عنهم ما فعلوه في اثناء اكتوبر بقدر ما تتضمن اخطاءهم الماضية والتالية . ويجرى التركيز بشكل لا يفهم منه القارئ لماذا انتخب هؤلاء «الساسة» باقتراح من لينين الى لجنة الحزب المركزية وشغلوا مناصب حساسة في الحكومة ... ولقد حمل تقدير نشاط هؤلاء الاشخاص في اثناء الثورة اثار مستقبلهم .

ويلاحظ القارئ النبيه ان قائمة الاسماء لاتتضمن رجال الثورة الذين تتحدث عنها مقالات عديدة في الموسوعة لقد القى سميلغا تقريرا في المؤتمر السادس للحزب ، وكان عضوا في اللجنة العسكرية الثورية في بتروغراد لكنه لم يذكر في القائمة وتتضمن القائمة اسم موروالوف ، البلشفي القديم والشخصية البارزة . لكن لاذكر لاخيه ، احد انشط المساهمين في ثورة اكتوبر في موسكو .

ثمة في اعتقادي نقص اخر في القاموس الموسوعي . لقد برزت في المقالات والموسوعات بعد المؤتمر بين العشرين والثاني والعشرين للحزب صيغة «اضطهد في جو عبادة الشخصية واعيد اعتباره بعد وفاته» . ان هذه الصيغة ليست دقيقة . فقد جرى الاضطهاد باشكال مختلفة كالنفي والسجن . لكن شبه الحقيقة هذا ايضا اختفى في السنوات التالية . وتتضمن الطبعة الجديدة تواريخ الميلاد والوفاة وثمة تعداد للمناصب الاخيرة ، لكن لاتذكر بكلمة خاتمة طريق الكثير من الشخصيات التاريخية .

ان المقصود الكثير بالذات ولايثير الشك لدى احد من قراء الموسوعة تقريبا كيف انتهت حياة الكثير من ممثلي الحرس البلشفي القديم . لاسيما وان الكثيرين منهم كشف واقع هلاكهم الماسوي في المقالات والنبذات والكتب ان «التزام الصمت» في طبعة كالموسوعة يقلل من قيمتها بصلتها مصدرا دقيقا دون شك .

لقد كتبت هيئة التحرير في مقدمتها للمطبوعة : من المتبع في الموسوعات ان تنشر فقط الوقائع والمفاهيم الدقيقة التي تطابق المستوى الذي بلغه العلم حتى زمن الصدور ويصادف صدور هذا الكتاب المرحلة التي طرح فيها الحزب والاوساط الاجتماعية مسالة اعادة ادراك علم التاريخ للكثير من التقديرات خلال سنوات عديدة وتكشف المواضيع المحظورة سابقا واعادة الاسماء التي حذفت من ذاكرة الشعب» .

اجل ، ان صدور هذا الكتاب يصادف عصر عملية التغيير الجديد والثوري بالنسبة لمجتمعنا ، عملية التغيير التي تعتبر العلانية احد اركانها ويتضمن مفهوم العلانية ايضا الحقيقة التاريخية كاملة .

* «ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى» موسوعة ، حررها غولوب وكورابلوف وكوزنتسوف ، دار نشر الموسوعة السوفيتية – موسكو ، عام ١٩٨٧ .

ليف رازغون

عشرة مجلدات عن الحرب

ان عملية التغيير الجارية في بلادنا تشمل كافة نواحي الحياة الاجتماعية والوعي الاجتماعي . وهي تمس علم التاريخ بصورة غاية في الجدية . والمؤرخون الآن يستخلصون اهم الاستنتاجات من دروس الحقيقة التي علمنا اياها جميعا المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي . وهذه الدروس هي بمثابة ضابط الايقاع العلمي والاخلاقي بالنسبة لفريق المؤلفين الكبير الذي بدا العمل في المؤلف الاساسي الجديد «حرب الشعب السوفيتي الوطنية العظمى» . ويودنا ان نقدم للقارئ عشرة مجلدات من الحقيقة عن ذلك الكفاح المرير المقدس الذي كان من نصيب الملايين والملايين .

ان التاريخ لا يقتصر على الماضي ، بل انه ينفذ الى الحاضر ، ويرشدنا الى طرق المستقبل . ولذلك فان التاريخ والنسيان لايلتقيان .

لناخذ على سبيل المثال تاريخ الحرب الوطنية . صدر في عام ١٩٦٥ المجلد السادس المكرس لهذا الموضوع . ومنذ ذلك الحين ظهر عدد هائل في الوثائق الجديدة التي لم يمسها احد ابدا وكذلك شرائح كاملة من التاريخ تعد بكرا بالنسبة للباحث «ووقائع لا عد لها ، وعددا كبيرا جدا من مصائر الناس .

لا تزال ماساة الحرب الماضية تقلق المؤرخين في الكثير من البلدان ، فلقد صدر في الولايات المتحدة الامريكية مئة مجلد حول تاريخ الحرب العالمية الثانية . وقد اشرف على الانتهاء اصدار مئة مجلد في اليابان . ونحن للاسف ليس بوسعنا التباهي بمثل هذه الانتاجية مع العلم ان مصير الحضارة ، وليس الحضارة الاوروبية فقط ، لقد تقرر على جبهات الحرب الوطنية العظمى بالذات وهذا ما يعترف به الساسة والعلماء المرموقون في الغرب والشرق .

ان المهمة الاولى لعمل المؤرخين السوفيت الجديد هي الاجابة بلغة الوقائع الاكيدة من السؤال الرئيسي : لماذا استطاع الاتحاد السوفيتي الصمود بل تحطيم تلك الماكينة العسكرية السياسية العملاقة التي سحقت بكل معنى الكلمة العديد من دول اوروبا .

سيكون من الواجب اطلاع القراء على ملايين المعطيات ، وتحليلها ، وتقديم مادة للتامل .

سيتم القاء الضوء في هذا العمل على اي حدث في الاحداث ، وعلى اية موقعة من مواقع الحرب ، من ثلاثة جوانب هي : الكفاح المسلح ، والوضع الاقتصادي للاطراف المعنية ، والصراع الايديولوجي والسياسي . وقد باشر بالعمل معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، ومعهد تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ومعهد التاريخ العام التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، ومعهد التاريخ الحربي لدى وزارة الدفاع السوفيتية ، واقسام تاريخ الحرب في اكاديمية قيادة الاركان ، واكاديمية فرونزه ، واكاديمية القوات المدرعة وقد تم تحديد ملاك لجنة التحرير التي لا تضم مجرد «اناس ذوي شان ورتب» وانما علماء وخبراء بارزين بالدرجة الاولى .

في المنشورات التي صدرت في السابق حول تاريخ الحرب لم تنزل عمليا ، اذا جاز التعبير ، دون مستوى الجيش . اما الآن فسوف يجرى تحليل عمليات الفرق والالوية . وهذا سيساعد على طرح احداث جديدة . واسماء جديدة في مجال التداول العلمي . ومما يتصف بقدر خاص من الاهمية هو تبيان ان النصر كان نتيجة لمأثرة جماعية . لقد كان لدى الاعداء جنود شجعان ايضا ولكن لم يكن لديهم بطولة على المستوى الجماهيري العريض .

ومما يتصف بقدر كبير من الاهمية ايضا هو التوجه الى تلك الاحداث «التي اغفلت في السابق» او اشير اليها اشارة عابرة . وهذا بالدرجة الاولى يخص المرحلة الاولى من الحرب . لقد كانت تلك الايام والاشهر على قدر من الجدية بحيث انعكست على كل مجرى الحرب . ولم تستطع القاء الظلال عليها حتى نجاحاتنا الكبيرة . انه لامر مفهوم عموما ، فالفرح سريع العبور ، اما الجروح فتترك الاما لمدى الحياة .

في تلك الفترة الاولى (صيف ١٩٤١– ربيع ١٩٤٢) اختلط الذاتي بالموضوعي العواطف هنا خطيرة . يجب التمعن بكل واقعة من الوقائع بصرامة ، واكثر من مرة . ان الموجة الحالية ، موجة تفسير كل ماهو ماساوي بدور ستالين السلبي ليست على حق كما اعتقد . ان ستالين مذنب ، وبقدر لايقاس ، في الملاحقات التي تركت في جوهر الامر جيشنا بلا ملاك من القيادات العليا ، فقد قتل ثلاثة مارشالات من اصل خمسة ، ومن بين ١٥ قائد جيش قتل ١٣ ، ومن بين ٥٧ قائد فيلق قتل ٥٠ ، ومن بين ١٨٦ قائد فرقة بقي على قيد الحياة ٣٢ فقط . هنا لا يوجد ، ولا يمكن ان يوجد ، ما يبرر ذلك .

فيما يتعلق باخطاء ستالين التي تتصف بطابع عسكري استراتيجي فلدينا شهادة المارشال جوكوف المعتبرة حيث يقول : «مما لاشك فيه ان ستالين كانت له اخطاؤه . ولكن هذه الاخطاء لايجوز النظر اليها بمعزل عن العمليات والظواهر التاريخية الموضوعية ، وعن مجمل العوامل الاقتصادية والسياسية . وبعد المقارنة بين كافة احاديث ستالين في حضوري ضمن دائرة المقربين اليه ، وتحليلها وصلت الى القناعة الراسخة التالية : ان كافة نواياه وتصرفاته كانت مفعمة برغبة واحدة هي تجنب الحرب ، او تاخير بدايتها ، مفعمة بالثقة بانه سيتاح له ذلك» .

ولكن ذلك لم يحدث لسوء الحظ .

مما لاشك فيه ان بعض الشخصيات يمكن ان تلعب في مرحلة ما دورا ايجابيا او سلبيا . وهذا امر يستحيل نفيه . ولكن التاريخ في نهاية المطاف يصنعه الشعب . وستكرس صفحات جدية غير قليلة لمأثرة الجماهير الشعبية بالذات . وهذا ما تحدث عنه جوكوف بانصاف اذ قال «بالدرجة الاولى علينا ان ننحني حتى الارض امام مواطننا السوفيتي الذي حرم نفسه من الغذاء والنوم ، اي من اكثر الاشياء ضرورة ، بذل كل ما كان يتوقف عليه لكي ينفذ المهام» .

لنتذكر ان الفترة من حزيران حتى كانون الاول (يوليو–ديسمبر) عام ١٩٤١ قد شهدت اجلاء ١٥٢٣ منشأة كبرى الى شرق البلاد ، يرافقها (غالبا الى مناطق جديدة غير ماهولة) ١٢ مليون عامل ومهندس اخذوا بعد بضعة اشهر يقدمون السلاح الى الجبهة وعمل هؤلاء في الصقيع ، في العراء وكانوا يقعون ارضا امام الآلات من الانهاك . كانوا يفكرون بالنصر فقط ان كل شخص ، وكل يوم من ايام الحرب ، وكل حدث من احداثها ، يجب ان ياخذ المكان الذي يستحقه في تاريخ الحرب ، ذاك المكان الذي يستحقه فعلا ، لا انطلاقا من تصورات اللحظة الراهنة ، كما حدث ذلك مرارا في عهود غير بعيدة .

يفتتح المجلد الاول بوقائع العام ١٩٣٥ ، ففي هذا العام بالذات نرى ان هتلر قد اخذ يستعد للحرب . ولقد حدد بدقة الهدف والبرنامج – المجال الحيوي – في الشرق . اما تطور العمليات الحربية التي جرت على الجبهة السوفيتية الالمانية فسوف يقدم على خلفية مجمل الحرب العالمية الثانية التي دارت رحى معاركها خارج اوروبا ايضا .

يوري بيرتشنيف
دكتور العلوم التاريخية
بروفسور ، رئيس هيئة
تحرير تاريخ الحرب العالمية
الثانية لدى معهد التاريخ
الحربي التابع لوزارة
الدفاع السوفيتية

عندما تصعد الدرج الفخم في متحف بوشكين للفنون التشكيلية تلوح لك من بعيد قبل ان تدخل «القاعة البيضاء» الشهيرة ، لوحة «نزهة» لمارك شاغال . وقد بدت ابنية مدينة فيتيبسك المتواضعة المرسومة بدقة متناهية مرتكزة على اسس صلبة كروية الشكل كانها عند طرف الدنيا. لقد صور الفنان نفسه وزوجته الشابة تصويرا الا انهما كانا ، بناء على قوانين «الاعجوبة العادية» ، يرتفعان في السماء ، انه تحليق السعادة والحب والجمال .



لم نعرف شاغال

بقلم : الكسالدر كامينسكي

كان اول ما يخطر بالبال انذاك عند ذكر اسم مارك شاغال هو الغرابة بمختلف اشكالها والمفارقات . اما اليوم لقد اصبحت ظاهرة كلاسيكية ! الانطباع السائد في ابداع هذا الفنان. والمقصود الكلاسيكية الخفية والمتصلة بالحياة في قرننا الحالي بآلاف الخيوط .

وعلى اوتار هذا النسق بالذات يعزف لنا مارك شاغال بنغمة موسيقية خفيفة وساحرة ، كما قدمه لنا المعرض الحالي الذي اقيم بمناسبة مرور مائة عام على ولادة هذا الفنان المعلم .

ياله من تاريخ هام ومشهود ! لقد كان من الطبيعي ، توقع تكرار وتنوع الاراء المتعارف عليها والصامدة .

بيد ان شيئا مختلفا كليا يجرى الان لقد احتشدت جماهير المشاهدين تطرق المتحف لكي يشاهدوا الفنان الذي لم يعرفوه على حقيقته : تتكشف سمات ابداعه بحدة صارخة وغير متوقعة .

وفي المعرض اصبح واضحا ان فن الرسم في القرن العشرين لم يعرف لنانا اكثر ارهافا من شاغال . ان سلسلة لوحاته «العشاق» المعروضة هنا هي اكتشاف شاعري حقيقي (وبالمناسبة ، هذه السلسلة غير معروفة للمشاهدين ولا حتى من الخبراء اذ يجرى عرضها للمرة الاولى)، ويبدو شعور الاحساس بالحب في لوحات هذه السلسلة بوضوح مدهش وخلاب وتذكرنا لوحة «العشاق الخضر» بالسراب حيث تبدو ومضات باهرة في دقائق اللوحة ، كنفحات من الاحساس . اما في لوحة «العشاق الزرق» فللحب لون السماء عند الاصيل . ولا تظهر الوجوه بشكل جلي من خلال الضباب الكثيف فهي تنتمي الى هذه الزرقة مثل مادة احاسيسهم الحية .

ومهما كان جمال وتاثير هذه المنمنمات الشاعرية لشاغال فان شاعريته العاشقة لا تنحصر فيهما ابدا . لقد وهب هذا النوع من الفن بعدا وراغناه بالافكار الوطنية ، بل حتى بفلسفة العقيدة ذاتها !

اما الذي يمثله ، في حقيقة الامر تحليق الشابين العاشقين في لوحة «فوق المدينة»، هذا التحليق الخيالي والحقيقي انه شكل رائع من الهام الحب لم اكتشافه ، هذا الحب الذي يهب الناس سلطة لا حدود لها من السعادة في السيطرة على العالم وعلى الجاذبية الارضية !

لقد رسم شاغال لوحة «فوق المدينة» وعددا اخر من لوحات «التحليق» الفنية بالوان السعادة في سنوات الثورة الروسية . وليس ذلك مجرد صدفة اذ يمكن للفن ان يتجاوب مع اهم احداث العصر بواسطة مواضيع اخبارية ، الا انه يملك الحق ، كل الحق، في الاستجابة الانفعالية للمفاهيم وتقلها بشاعرية .

لقد حمل مارك شاغال معه هذا الفن العجيب الذي لامثيل له من روسيا الى الغرب ، وظل وفيا له حتى الرمق الاخير .

وفي القاعة الاخيرة من المعرض حيث تعرض على الاغلب اللوحات التي رسمها في اواخر ايام حياته (رسم اخر لوحتين منها عندما كان في السابعة والتسعين من العمر !) يشعر المرء حقا بان «الحب يسيطر على العالم» لتبعث هذه اللوحة رؤى تغشى الابصار وتغمر الالوان الزرقاء والبنفسجية والوردية وسواها الاجواء السرابية اللامتناهية ، حيث يسبح العاشقان في اعالي السماوات ويعزف لهما الموسيقيون على الات الكمان ، وتنفخ الملائكة بالابواق ، وتتفتح بالبسمات الزهور ذات الجمال السحري ، وتلعب الحيوانات الوديعة الامنة لتلتصق بالناس .

بسيط جدا هذا العالم ، انما بطريقته الخاصة وانك لتجد فيه تفاصيل حقيقية كثيرة مما يسهل التعرف عليها – فيتيبسك وباريس ، مناظر روسية وبرج ايفيل ، شخصيات معاصرة واخرى من التوراة، اقرباء الفنان والفنان ذاته في مظاهر عديدة . بيد ان كل لوحة من لوحات شاغال التي رسمها في اواخر ايام حياته تترك انطباعا كما لو انها جزء من الكون ، حيث تتحقق المعجزة وتصبح قانونا من قوانين الحياة اليومية . فهنا يفقد الزمن ابعاده المعروفة وتعيش انطباعات اليوم الراهن مع الذكريات البعيدة .



لوحات مارك شاغال المعروضة في المعرض : «الملاك السماوي» (١٩٣٠) و«عروسان امام خلفية باريس» (١٩٨٤)

ان احدى لوحات الفنان التي تنتمي الى اعماله المتاخرة تسمى «ذكريات رسام»، حيث يرى شاغال فيها شبابه ومنازل فيتيبسك المحببة الى قلبه ويرى كذلك خطيبته والحب والسعادة ويتخذ امتداد حياته كلها رومانطيقية حالمة يمكن فهمها كانها عيد بهيج وتتضمن لوحات «على الشاطئين» و«رسام فوق فيتيبسك» و«عروسان على خلفية باريس» مثل هذا التشابك الرائع بين الزمان والصور ، شانها في ذلك شان اية لوحات اخرى من المرحلة المتاخرة في اعمال الفنان ، مهما كانت تمثل.

ويتيح لنا المعرض ان نفهم : في اي شيء انحصر الاكتشاف الفني الرئيسي لمارك شاغال الذي يقدم نفسه لاول مرة في نتاجات المرحلة الروسية ، ومن ثم يخضع لدراسة من جميع الجوانب في لوحات السنوات العشرة الاخيرة من حياته . قد يكون شاغال اول من عثر في تاريخ الفن على تماثل مرئي عميق ودقيق لعالم الناس الداخلي . فقد راح الفنان يصور ليس مايرسم الانسان مشاهدته بصورة مباشرة ، بل كذلك ما يتذكر وما يفكر فيه ويحلم به وينزع اليه .

هذا هو عالم شاغال الذي طلع به علينا اول معرض له (الذي هو تاريخي بسبب هذا الوضع) . ان احساسه بالحياة مشبع دائما بالوانه السعيدة والماساوية في الوقت نفسه وهو امر طبيعي ولا مفر منه بالنسبة للفنان الاصيل والمرهف في القرن العشرين ومع ذلك يسيطر الاحساس بجمال العالم ودور الانسان السامي عند شاغال على دراما الحياة وقلقها الروحي .

ولهذا السبب يحمل هذا الرسام اليوم هوية العالم باسره . ولقد اعاد المعرض الرائع في متحف الفنون التشكيلية شاغال الى موطنه واظهر الى جانب ذلك ، الاهمية العالمية لهذا الفنان الكبير .

كلاسيكيون !

يا الهي ما الذي لا يمكن فعله مع حلول هذا الربيع وذوبان الثلوج بعد شتاء عهد نيكولاي الاول . وكيف يمكن انتهاز فرصة جريان الدم في العروق وخفقان القلب بمزيد من الحرية ! لا اقصد الضرورية الحتمية اذ اتحدث عن التطور المحتمل . وانا لا اعرف ما الذي سيتحقق من ذلك المحتمل وما الذي لن يتحقق لان الاشياء الكبيرة في حياة الشعوب تتوقف على الشخصيات والارادة . ولكني احس بفؤادي وعقلي ان التاريخ يطرق بابنا .

ولكن ايفعل في حقيقة الامر اننا سنغوص في المستنقع بعد ان وضعنا قدمنا في الطريق السوي ونظهر بذلك للعالم مشهد القوى الهائلة والعجز التام عن استخدامها ؟ ثمة شيء يمنعني من قبول ذلك .

... يظهر في كل ما نقوم به هوانا الحقير الى المقدمات التي تحب التوقف عندها بزهو وكان العزم على تحقيق شيء كاف لانجاز العمل .

ان ممثلي «الادب للادب» ، اصحاب الاشكال والانغام صاروا من الاتجاه الاجتماعي في ادبنا فراحوا ينزعجون من كثرة ما يكتب عن الرشوة والعلنية ، ، الناس غير مذنبين اذا لم يتعاطفوا مع حياة حولهم ، التي تندفع وتنطلق الى الامام واذ تدرك وضعها الفظيع تبدا تتحدث عنه ولو باسلوب غير الليق ، ولكنها تتحدث . . لقد راينا بانفسنا جيدا اخطاء الادب الذي يكشف عن العيوب ، وفجاجة الخطوات الاولى التي تخطوها العلنية . ولكن ليس من الغريب هنا ان الناس الذين كان يلقبهم رجال الشرطة والقضاة والمحافظون يكثرون الان في الحديث عن ذلك وسكتوا طويلا في السابق . هل ارتقى ذوقنا وارهف لهذه الدرجة منذ زمن بعيد ؟

. . . اليس من الافضل ، ايها السادة ، بدلا من استهجان التجارب الوجلة ان تساعدوا انتم بانفسكم وتعلموا كيف يجب استخدام العلنية ؟

الكسالدر هيرلسن

* * *

. . . توقف في ذلك الوقت الى جانبنا رجلان متحادثان ، ويبدو من مظهرهما انهما سياسيان من ساسة المكاتب ، وليس من الفئة العليا ، بل من الدرجة الثانية .

– مثال احدهما

– اذن كيف ستخدمون الان مع المسؤولين التجدد ؟

– وماذا بالامر ؟

– كيف «ماذا بالامر» من المؤكد ان ذلك سيسفر عن نظام جديد واراء جديدة . . . كل شيء جديد .

– وما شاني في ذلك ؟

– كيف ؟ فسوف يامر القائد الجديد ان تكتب بطريقة اخرى ، وربما لن تكتب ؟

– لماذا ؟ ساكتب .

– ولكن ذلك شيء مزعج

– ابدا ، ليس في ذلك شيء مزعج اطلاقا لان القضية لا تكمن في ذلك .

– وماهو معنى القضية ؟

– انها تعني اولا اني استطيع ان اكتب على كيفي ، استطيع ان اكتب بصورة مقنعة او بصورة غير مقنعة . ثانيا ، هل انت ساذج لهذه الدرجة لكي تعتبر ان مثل هذه الامور يديرها القادة ؟ كلا ، ان هذه الامور نديرها نحن .

– كيف ؟

– ببساطة ، اني ساكتب مشروعا وفقا لامر القيادة بالضبط وسارسله الى السيد الكبير لاقراره ، وبعد ذلك ساذهب حالا الى مكتب سيميون ايفانيتش الذي يقف من قائده نفس الموقف الذي اقفه من قائدي بالضبط ، فاقول له : «يا سيميون ايفانيتش سيرد الى دائرتكم مشروعنا فارجوك ان تعلقه» ، يجيب لي سيميون ايفانيتش : حاضر» وبالفعل يعود المشروع الى دائرتنا بعد شهر وهو محطم بكل بنوده تحطيما تاما .

ميخائيل سالتيكوف – شيدرين

* * *

ثمة امر واحد يثير استغرابي غالبا ، اني اعرف كثيرا من ارباب الفكر والمعرفة المشهورين في مجال الادب . ولا يمكن القول انهم يجهلون حياتنا المعاصرة وامالها ومطامحها ، جهلا تاما فمن حين الى اخر تصدر عنهم عبارة شديدة اللهجة ، او حتى فكرة عن الوضع الراهن . غير انهم يظلون منعزلين الى حد ما ، ويظلون دون الرغبة في تحويل افكارهم الى مبدأ حي وعقيدة متينة تحفز على العمل دوما . ويبدو كانهم يظلون خارج اي معسكر . ولكن كيف يمكن العمل الان دون الانتماء الى اي معسكر ؟ لماذا عددهم كبير لهذه الدرجة ولماذا لا يباشرون العمل وفق افكارهم بل يقولون كلمة ويسكتون وكانهم اخطاوا بالكلام ولكن يوجد في بلادنا كذلك اناس ولو انهم قلائل بداوا ينكبون على قضاياهم ناظرين الى كلمتهم بالتزامهم الى قضية حيوية وايمان متقد . . . ولايزال عملهم يقتصر حتى الان على الكلمة – ولكن هذه الكلمة هي الحياة ، اذ انها تحمس وتنشط وتعطي القوة والوسائل للعمل . لماذا ياترى لا يتحدث الاخرون المرتبطون بقضية الحياة على هذا النحو ؟

فاسيل كلوتشيفسكي

اعد المادة الدرية ، تورگوف

دعوى في قضية سمعة شخص

احداث في مرآة الصحافة

«الشخصية تحت الرقابة» تحت هذا العنوان كتب الروائي ايغناتي دفوريتسكي مقالته التي نشرت في العدد الثامن من مجلة «فن السينما» وقد ظلل اسم الكاتب باطار اسود . واختتمت هيئة التحرير المقالة قائلة ان الكاتب قد قراها لآخر مرة قبل ارسالها الى المطبعة واضافت «لقد حدث ذلك بعد النوبة القلبية التي اصابته وهو في المستشفى . وقال حينئذ انه يريد رؤية المقالة وهي مطبوعة مثلما كتبت كلمة بكلمة . وها نحن ننشرها حسبما اراد لاسيما وان المؤلف قد فارقنا ولا يحق لنا عدم تلبية رغبته الاخيرة .

وما ان يبدا المرء بقراءة المقالة حتى يدرك على الفور ان الرغبة الاخيرة للمرحوم كاتب المقالة لا تقتصر ابدا على الاهتمام بعدم المساس بنصها . بل كانت المطالبة بالعدالة . وبانصاف الانسان الذي وصفه الاكاديمي ابل اغانبيغيان في التعليق على مقالة «الشخصية تحت الرقابة» بانه «مهندس بارز وزاهد حقيقي . واسم هذا الانسان ايغور كيرتبايا . وتكاد معاناته في زمن الركود ان تكون مماثلة لما قاسى منه المبدعون الموهوبون . فقد بدأ تجربة جريئة تقض مضجع اولئك الذين اعتادوا العيش على مظاهر الامور وليس جوهرها . ولم تنل التجربة مساندة هؤلاء طبعا . اما ايغور كيرتبايا فقد نحي عن العمل بعد فترة قصيرة ورفعت ضده دعوى جنائية ولطخت سمعته . وقد لازمته هذه التهمة طيلة خمسة اعوام .

غير ان الرغبة الاخيرة لايغناتي دفوريتسكي لم تقتصر على المطالبة بانصاف ايغور كيرتبايا بل ذهب صاحب المقالة الى ابعد من ذلك . اذ حذر قائلا : «اريد عن طريق هذه المقالة ان اتحدث عن مصير انسان والتفكير سوية مع القارئ حول «عامل الفرد» . فهو مفهوم واسع جدا يرتبط بالحياة الروحية وان هذا المفهوم في مقدمة اعقد مشاكل الدولة» .

ويمكن الجدال والتكهن الى ما لانهاية هل «جندت» عملية الاصلاح عقول وقلوب الناس . وان مناجاة ايغناتي دفوريتسكي بعد وفاته عن ايغور كيرتبايا حجة دامغة على هذا «التجنيد» وتكمن القيمة الاساسية لمقالة «الشخصية تحت الرقابة» في تبصر الماضي . وهذه هي القوة الرئيسية في انطلاق المؤلف . وان هذا التبصر وهذه التجربة المرة ولكن المدروسة والمحسوسة بعمق قد سعى الكاتب الى جعلهما اداة للتجديد .

ويذكر الكاتب ويحذر في الوقت ذاته من «ان ما هو غير طبيعي يكمن في طغيان الكذب والوقاحة وانعدام المسؤولية خلال سنوات طويلة . وتم بواسطتها بلوغ مستوى رفيع في الحياة والمنصب بينما انعدمت قيمة النزاهة والاخلاص للقضية بل بدت هاتان الصفتان مدعاة للسخرية واصبح من الواضح تماما حاليا ان هنالك عددا كبيرا من الذين يسعون الى اجراء التعديلات على عملية الاصلاح وفقا لروحية الاعوام السابقة وان احدى الوسائل في هذا الاتجاه هي المحاكاة . فهم يستغلون العبارات ليصوروا رغباتهم واقعا اينما امكن ذلك . وان الجماهير الواسعة تدرك وتعرف ذلك . ولهذا السبب فان عامل الفرد الذي هو الاداة الاساسية في التحولات الثورية التي رسمها الحزب لم يبلغ بعد طاقته القصوى» .

ان مقالة «الشخصية تحت الرقابة» تعيد لايغور كيرتبايا سمعته وتبرهن للمتشائمين على التل لمراقبة عملية الاصلاح ان جهاز الكبح ليس بذلك الجبروت مثلما كان في السنوات القريبة المنصرمة ولا حاجة للتراجع عند مجابهته او الجمود في وجهه مثل الارنب امام الافعى بل يجب الدخول في معركة معه برغم كون معركة اليوم لاتبدو سهلة .

شخصيات بلا وجوه

وعند قراءة المقالة بصورة سطحية تبدو وكأن ايغناتي دفوريتسكي يتحدث عن قصة «مسيرة» ايغور كيرتبايا من اجل طرق جديدة في الادارة والنجاحات الباهرة الاولى والهزيمة المنكرة . وهذا ما يوحيه العنوان الوارد في المقالة «قصة لفيلم وثائقي» . ويحذر الكاتب شخصيا من القراءة بهذه الصورة . اذ كتب «اذا نسينا فجأة قوة التناقض وهذا طيش فان مصدر ماساة كيرتبايا مجموعة نصوص : غلو انطلق وتقدم بدون تمحيص الافكار لكان من ابرز شخصيات عملية الاصلاح الان» .

ان جهاز الكبح قد اقيم للاحتماء من ايغور كيرتبايا وامثاله . ووفقا لملاحظات الكاتب يتصف كيرتبايا بموهبة الاحساس بما يخفيه الانسان والقدرة على التنظيم واحترام الذات كنتيجة لاجادة الادارة . فقد راس المؤسسة الكبيرة المعروفة التي قامت بمد خطوط التيار الكهربائي في تومين ثم في المنطقة القطبية وادخل منظومة جديدة تماما في تنظيم البناء . وان هذه المنظومة الواسعة والمنقحة هندسيا قد غيرت الهيكل الاداري وجدول العمل والمحفزات وابرزت ومنعت تبذير الاستثمارات وعدم توازن الخطط والحقوق والواجبات والمسؤوليات وقلصت الخسائر في جميع المواد والموارد وضمنت الاستقلالية الاقتصادية .

وبرغم كون السنة الاولى من العمل وفقا لهذه المنظومة قد اثبتت فضائلها فان المسؤولين في موسكو لم يساندوا المبدع . ويسائل ايغناتي دفوريتسكي نفسه : «لماذا ؟» ثم يجيب «بعد دراسة القضية وصلت الى الاستنتاج بانه ما من سبب . اذا لا توجد اسباب اقتصادية . كما لم تكن هناك تجربة اخرى اكثر اتقانا . ولم يرغبوا في دراسة هذه التجربة» .

ان الكثير من نشاط «محركي» جهاز الكبح يذكرنا بمسرح العبث ولاسيما هذه «الاما من سبب» . ومع ذلك ولغرض القاء بعض الضوء على الاسباب الخفية لنشاطهم اود التطرق الى قصة اخرى توازي الاولى من الناحية الدراماتيكية . وقد تحدث عنها مؤخرا في جريدة «ازفستيا» مراسلاها الخاصان ايغور اباكوموف وفيودور ديومين .

لقد كانت مقالتهما بعنوان «قضية سورغوتسكي» . ويجري الحديث فيها عن فيتالي سورغوتسكي مدير سوفخوز «تونشكولسكي» الواقع في ضواحي موسكو . وبرغم بعد المسافة بين موسكو وتومين واختلاف طابع العمل في مد خطوط التيار الكهربائي والزراعة فان قصتي مدير المؤسسة ومدير السوفخوز متشابهتان بشكل مدهش . وعلى اية حال فالاسباب واحدة : اذ كان الاثنان من المبدعين في زمن الركود .

وجاء في جريدة «ازفستيا» انه بعد ان اصبح فيتالي سورغوتسكي مديرا للسوفخوز فرض انضباطا صارما وقام بالبذر في موعده وقلص جهاز الادارة اذ اعتبر من الافضل زيادة اجور الميكانيكيين . وفي الخريف تم تامين حاجة السوفخوز الى العلف بصورة كاملة . وليس هنالك ما يدعو الى الدهشة . فقد حلت المحفزات الاقتصادية بدلا من الحث الاداري واصبحت شروط الاجور معروفة للجميع .

وسرعان ما اصبح السوفخوز واحدا من افضل السوفخوزات في ضواحي موسكو . وبعد فترة طرد فيتالي سورغوتسكي من الحزب ونحي عن منصبه واحيل الى المحاكمة .

لماذا ؟ ما من سبب . ان كل شيء في قضية سورغوتسكي ساذج ولذلك فهي مبهمة . وقد ورد في مقالة «ازفستيا» انه «انسان معقد وفظ وكان في بعض الاحيان يطهي الدجاج ويجلبه الى الحقل عند المساء ليقدمه لسائقي الجرارات» . اما ايغور كيرتبايا فقد تنازل عن شقته المكونة من ثلاث غرف للبناء اندريه بوبميستر الذي له ثلاثة اطفال «وكان سورغوتسكي لا يلاحظ عندما يمد له يده مسؤول حزبي لم ينفذ التزامه او انه يفرض غرامة على من يلحق اضرارا بالطبقات المثمرة من الارض عند القيام باعمال البناء وغيرها في اراضي السوفخوز» .

وتراكمت هذه الامور وتحولت الكمية الى نوعية . ولكن الجانب الرئيس هو ان فيتالي سورغوتسكي استمر في عمله واتجزه على افضل شكل . اما الاخرون فلم يحققوا ذلك لان البعض لم يستطع بينما انعدمت الرغبة لدى البعض الاخر .

ويكتب ايغناتي دفوريتسكي في مقالة «الشخصية تحت الرقابة» ان المرء «يشعر احيانا ان اشخاصا مجهولين يعملون بهدوء وتربط بينهم القوة الخفية للنشاط المقابل لكل ما يعيق بمكرهم . ويجب التوغل في هذا المجهول ودراسته علنا وتقديمه الى المحاكمة من قبل المجتمع وتصويره وعرضه وعند ذاك ستبرز هذه الوجوه الخفية بالتدريج» .

جهود ضرورية

ان مقالتي «الشخصية تحت الرقابة» و«قضية سورغوتسكي» لا تعتبران حدثا فريدا في نشاط الجرائد والمجلات التي انضمت الى عملية الاصلاح بصورة جدية . بل انهما من اهم وانبل اتجاهات نشاطاتها ويناقش المؤرخون كثيرا ما يدعى «بالنقاط البيضاء» للناس والاحداث التي اضحت في زمن عبادة شخصية ستالين مسدودة ليس امام دراسة المؤرخين وحسب بل وكذلك ذكرها في اغلب الاحيان . وقد كان تعسف عام ١٩٣٧ واضحا بفظاعته : «عدو الشعب» . ونقطة . وكذلك كان تعسف زمن الركود فظا وليس اقل دلالة .

ايغور كيرتبايا

ان جوهر هذه الدلالة قد رصده بدقة غينادي روبانكو عامل مد الانابيب المعروف في تومين عندما رد على كلمات صديقه وتلميذه ايغور كيرتبايا : «لقد اصبحوا بغنى عني ولو كانوا بحاجة الي لسجنوني منذ زمن بعيد . اذ توجد طرق كثيرة» وكان رد روبانكو «لقد عاقبوك بصورة اشد قسوة ومكرا . انهم عفروا لهيبوا مجدك واسمك وقضيتك وهذا بمثابة الاعدام» .

لقد كان روبانكو محقا . فعندما سال كاتبا المقالة المنشورة في جريدة «ازفستيا» : لماذا طردتم سورغوتسكي من الحزب واحلتموه الى المحاكمة اجابوا : «يقال انه سرق ١٣٠ الف كما يقال انه كان يعتزم الهرب الى كندا . وبخصوص كندا قد تكون التهمة كاذبة . ولكن لا يسجن احد لمدة سنتين بلا سبب . وهذا امر مؤكد . فلا دخان بلا نار» .

وهذا كله يحدث بعد تبرئة فيتالي سورغوتسكي «لعدم توفر الادلة» و«عدم توفر اركان الجريمة» واطلق سراحه من الحراسة في قاعة المحكمة .

لقد ارتسمت بعض معارف ايغور كيرتبايا في تومين : «يقال ان هنالك لطخة كبيرة عليه لا يمكن الافصاح عنها . وقد تكون من الاسرار العسكرية» .

وبالاختلاف عن فيتالي سورغوتسكي فان ايغور كيرتبايا لم يسجن ولم يطرد من الحزب ولكن كلا الاثنين عاطل عن العمل ومبعد عن المساهمة في عملية الاصلاح التي تكهنا بها وفهماها وامنا بها قبل الكثيرين بعدا .

وهكذا فقدت كلمة «اعادة الاعتبار» مغزاها الواسع . وعندما ينطق بها فاننا نعني قبل كل شيء الغاء الاحكام الجائرة التي لا اساس لها بحق المضطهدين في زمن ستالين . وان اعادة الاعتبار التي بدات قبل المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ثم اتسعت بعده هي وثيقة استعادة الشرعية وحقيقة التاريخ .

كما يحتاج ايغور كيرتبايا وفيتالي سورغوتسكي وامثالهما الى رد الاعتبار معنويا . بل بصورة عامة ليس هذا وحده .

عند قراءة مقالتي مجلة «فن السينما» وجريدة «ازفستيا» وغيرهما من المنشورات من هذا النوع فانني اعاني دوما من الخلل الاخلاقي . فكان الشحنة الانتقادية لهاتين المقالتين تتبخر وان ايغور كيرتبايا وفيتالي سورغوتسكي بلا عمل بينما تعمل «الشخصيات التي بلاوجوه» . وان الشعور البسيط بالعدالة يستلزم التناسب بين مستوى النقد ومستويات الخطوات التي تتخذ بعده . ولا يكون ذلك على حساب احباط النقد طبعا .

فلتظهر تلك الوجوه الخفية في نهاية المطاف .

دميتري كازوتين
المعلق السياسي لجريدة «انباء موسكو»

عندما كان هذا العدد من الجريدة ماثلا للطبع علمنا ان ايغور كيرتبايا قد عهد اليه القيام باعمال مدير مؤسسة «اورغ نيفت تروب بروفود ستروي» . ويبدو ان العدالة تحتل مكانها من جديد . ولكن كم طال امد ذلك وكم كان صعبا منذ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ ومنذ المؤتمر السابع والعشرين للحزب وحتى يومنا هذا .

الو.. هل تسمعونا؟

(بقية المنشور على ص ١٣)

البيروقراطيين الصغار والمتوسطين الذين لم اقدر قوتهم سابقا حق التقدير وثمة امر آخر : لقد كنت واثقة ان الناس البسطاء يتمنون التغييرات بحماس . ولكن هذه الرغبة لدى الكثير منهم ماهي الا كلام عن التغييرات : فهم لايفهمون ولايصدقون ان التغييرات تتوقف على كل واحد منهم .

يوريس بودنييكس : ان اي خبر يصبح قديما بسرعة . لقد ادركت ماهي وتيرة البلاد ومدى صعوبة مطابقتها وادركت ثمة امر اخر : حتى ولو اودت «نشر الدعاية» لعملية التغييرات ، فلن اتمكن من ذلك . فتلك عملية مؤلمة وصعبة واكرر انها غير ملائمة للسينما ابدا . ولذلك ، لااعرف عن الفيلم لحد الان اي شيء تقريبا .

واما انا فاعرف فقط ان عرض هذا الفلم الذي تنتجه شركة «سنترال ايندبندنت للفزن» على شاشة التلفزيون السوفيتي قد تمت عليه الاتفاقية واعرف ان عنوانه هو «الو ! هل تسمعونا ؟» — ولكنه لايسبب اعداء لتمني النجاح والتوفيق لصانعي هذا الفيلم !

اندريه فاسيليف

لا توجد تناقضات مستعصية

اجاب الكسي مطران لينينغراد ونوفغورود ، رئيس اساقفة تالين واستونيا ، رئيس مؤتمر الكنائس الاوروبية عن اسئلة مراسلنا ، الذي اجرى معه الحوار التالي :

— ما الذي يحدد العلاقات الحالية بين الكنيسة الارثوذكسية الروسية والدولة ؟

— اقول فورا انه لا توجد حسب اعتقادي اية مشاكل مستعصية في هذه العلاقات . كما لا توجد تناقضات تناحرية بل توجد مسائل تنتظر الحل علما بان الجواب الواضح والدقيق عليها ربما يتسم باهمية بالغة ليس بالنسبة للكنيسة فقط بل كذلك بالنسبة لمجتمعنا باسره .

وفي مقدمة ما نفكر به ان شعبنا سيحتفل باجمعه قريبا بالذكرى السنوية السبعين لدولتنا . وهذا يعني انه حتى اكبر رجال الكنيسة عمرا قد قضوا حياتهم في ظل السلطة السوفيتية التي شهدت على تربيتهم فنشأوا كمواطنين سوفييت بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى . وان عددا كبيرا من المؤمنين هم من ابطال العمل والحرب الوطنية العظمى . ومن المؤسف ان النظرة تجاههم في بعض الاماكن تناقض بشكل صارخ اسس دولتنا الاشتراكية ويعتبرون «كمواطنين من الدرجة الثانية» كما تتسم النظرة ازاءهم بالريبة والحذر وغالبا ما تقوم الاجهزة المحلية بخرق التشريعات المتعلقة برجال الدين في غير مصلحتهم . كلما اكثرت هذه الحالات يسهل على الاعلام الغربي «التشبث» بها واستغلالها لخدمة اغراضه . لذلك اعتقد ان من اوائل الضروريات هو مراعاة القوانين فيما يخص رجال الدين بدقة .

ولكن ينبغي الاشارة الى ان «القرار حول المؤسسات الدينية» المعمول به حاليا والذي ينظم العلاقات بين الكنيسة والدولة والصادر في عام ١٩٢٩ لم يطرا عليه سوى تغيير بسيط في عام ١٩٧٥ . وقد صدر هذا القرار حينما كانت احداث الثورة والاعوام الاولى التي اعقبتها طرية وعندما كان رجال الكنيسة والمؤمنون يتخذون في اغلب الاحيان مواقف غير صحيحة الامر الذي كان له انعكاس في القانون . وان الواقع العملي للعلاقات المتبادلة بين الكنيسة والدولة قد تطور وتجاوز نطاق القانون المذكور . وتمت الاشارة الى ذلك في ما نشر بخصوص هذه المسالة .

— ما هو موقفكم من عملية الاصلاح ؟

— انني اساندها بحزم . واشعر بارتياح عميق لانه قد حان وقت تحقيق تحولات اساسية في مجتمعنا . وان الواجب الاخلاقي لكل فرد سوفيتي هو ان يهب كل قواه ومواهبه للمساهمة في عملية الاصلاح بابداع .

ومن الطبيعي ان الاصلاح اصعب من البناء . ولكنني اعتقد اننا قد حققنا الجانب الاساسي ، وهو تخلينا عن السياسة الانانية تجاه الاجيال المقبلة والاهتمام بالصورة التي سنخلف لهم الارض بها . وقد اعترفنا بان الاقتصاد لا يمكن عزله عن الاخلاق .

ومما يكتسب اهمية خاصة بهذه المناسبة هو الحوار بين المؤمنين والعلمانيين . ذلك الحوار المستمر في مجتمعنا منذ سبعين عاما . والذي لم يمر دوما بهدوء . اما اليوم فتوجد مصلحة حيوية للطرفين في التعاون العملي ومناقشة تلك المشاكل التي يجابهها مجتمعنا في المرحلة الجديدة وان الحوار بين المؤمنين والعلمانيين في المجتمع الذي هو اول من سار على طريق الاشتراكية يتسم باهمية قصوى ليس بالنسبة لبلادنا وحدها بل كذلك للبشرية باسرها .

ان الحوار يفترض الجدل والنقد واذ لا تقف ابدا ضد الجدل العلماني فانا اؤكد على وقوفنا الى جانب الجدل النزيه . فعندما تكتب المقالات والكتب باسلوب غير نزيه تجاه المؤمنين فانها تعطي معلومات خاطئة . وهذا لا يوفر مناخا صحيحا للحوار .

ولذلك اعتقد انه ينبغي الترحيب باية معلومات موضوعية حول الدين والكنيسة (انني اؤكد على الموضوعية وليس الدفاع الاعمى) كالتي اخذت تظهر في صحافتنا خلال الفترة الاخيرة اكثر مما في السابق . وتؤدي هذه المعلومات الى نتيجة هامة . اذ انها تقضي على الاراء المتحاملة من جانب غير المتدينين تجاه المؤمنين وتكشف عن كون المؤمنين وغير المتدينين يقفون في خندق واحد كما تؤدي الى تضامن مجتمعنا الاشتراكي .

لقد كان الكثير من المواطنين في بلادنا خلال الاعوام الاولى التي اعقبت الثورة يعتبرون الكنيسة دعامة روحية للطبقة الاستغلالية . ولكن المؤمنين وغير المتدينين في بلادنا يعملون اليوم يدا بيد لمصلحة الوطن ومن اجل صيانة السلم على كوكبنا ويسعون الى المساعدة على حل المهام التي تطرحها قيادة بلادنا في الاصلاح واشاعة الديمقراطية داخل المجتمع . وان الاطلاع على حياة الكنيسة في ظروف الواقع الاشتراكي يوفر امكانية معرفة ان الادراك المسيحي لا يبعد الفرد عن العالم بل يهديه الى خدمة المجتمع باسره .

وفي مقدمة مستلزمات اليوم تعبئة مجتمعنا باكمله لحل المهمة الاساسية في عصرنا وهي صيانة السلم على كوكبنا . ومن الضروري تحقيق التعاون العملي بين ابناء مختلف الطوائف الدينية وغير المتدينين لغرض حل هذه المهمة الجذرية .

— ان العمليات الجارية في المجتمع تبعث الحياة في العديد من الظواهر ومنها رابطة «الذاكرة» . فما الذي بامكانك قوله حول نشاطها ؟

— ان تسمية «الذاكرة» تثير مشاعر الاحترام وتفرض الكثير . وان احد جوانب نشاط «صندوق الثقافة» هو الحفاظ على الاثار التاريخية . واذا اردنا فعلا حماية القيم القومية والحفاظ عليها والمساهمة في تثبيت تاريخ موضوعي وعلمي بشكل صارم فان هذا النشاط يستحق كل انواع الدعم والترحيب .

غير ان ما يدعو الى الحذر هو ان الحماس الاساسي في نشاط اعضاء الرابطة غير الرسمية «الذاكرة» موجه نحو البحث عن الاعداء واقناع المجتمع بان هنالك مؤامرة ما تحاك ضد الثقافة القومية الروسية . وان هذا الجو لا يخدم قضية تعزيز الادراك الذاتي القومي بل ينسف الاحترام ازاء الحركة ويولد التعصب القومي والشوفينية وهذا يعني تشويه روحية الاخوة الاممية التي اتصف بها دوما ابرز ممثلي الشعب الروسي والمثقفين الروس . وتفيدنا التجارب انه اذا بدأ حل المشكلة بالبحث عن «الاعداء» فان القضية ستجد من يعاديها ولكن المشكلة لن تجد حلا ولو ان رابطة «الذاكرة» غير الرسمية قد وجهت طاقة اعضائها نحو البناء ودراسة الثقافة القومية وروابطها بالثقافة العالمية لكان ذلك خدمة حقيقية في الثقافة الروحية للشعب .

— السؤال الاخير هو كيف تقيم مكانة الدين في العالم المعاصر ؟

— يعتبر الدين من اشد القوى الروحية والمعنوية في عالمنا المعاصر المعقد والمتعدد الجوانب . واذا احصينا عدد الذين يؤمنون بالاديان الرئيسية فان الرقم يتجاوز الملايين ليصل الى المليارات . وتتخذ الكنائس المسيحية مواقف فعالة في الكثير من المسائل التي تقلق البشرية حاليا . ولناخذ على سبيل المثال النشاط السلمي الذي تعيره الكنيسة الارثوذكسية الروسية ذلك القدر الكبير من الاهتمام . وتوجد الى جانب ذلك ظواهر اخرى مثل حركة التحرر اللاهوتية في امريكا اللاتينية ، وهي حركة تتعاون مع الماركسية بصورة وثيقة وتساعد العملية الثورية في بلدان امريكا اللاتينية بنشاط . وليس من الصدف ان يحتل القساوسة الكاثوليك عددا من المناصب الوزارية .

واعتقد ان لدى الكنيسة ما تقوله للانسان المعاصر . وان التقاليد المسيحية موجهة نحو شخصية الانسان بصورته الفريدة ومسؤوليته الاخلاقية وبامكان الكنيسة ان تجابه توسع الثقافة الجماهيرية بالتراث الروحاني الغني جدا الذي تراكم خلال عهود طويلة ، وان تجابه الموقف الاستهلاكي بمناشدة الانسان للعطاء من اجل المقربين وان تضع الحب المتبادل والسلم في العالم اجمع في وجه الاضطهاد والقسوة والحرب» .

اجرى اللقاء
نيكولاي الكساندروف

الو.. هل تسمعونا؟

وضعت الاتفاقية المعقودة بين الشركة الانجليزية «سنترال ايندبندنت للفزن» والمؤسسة السوفيتية «سوف اينفيلم» الاساس لعمل لامثيل له لا في السينما الوثائقية السوفيتية ولا الانجليزية .

لما الجديد ؟ هل هو قيام الجانب السوفيتي بتصوير فيلم عن الاتحاد السوفيتي يكون ملكا للشركة الانجليزية ؟ ام العكس : — قيام الشركة الانجليزية بتكليف السينمائيين السوفيت بانتاج فيلمها عن الاتحاد السوفيتي ، دونما خوف من «الدعاية الحمراء» ؟ من الاسهل القول بان «العهد الجديد» في موقف الغرب تجاهنا قد بعثر كل التناقضات بين رجال الاعلام والفن السوفيت والغربيين . سهل ولكنه غير صحيح .

تعود فكرة الفلم القادم للمنتجة السينمائية الانجليزية المستقلة فيرونيكا بودناريك . وتنحدر فيرونيكا اصلا من قوزاق زابوروجيا ، وتزور الاتحاد السوفيتي سنويا تقريبا ، وذلك للراحة كما تقول وخلال احدى زياراتها «للراحة» توصلت الى استنتاج مفاده ان التغييرات الجارية في بلادنا قد ولدت جوا «سينمائيا» لابد من تصويره .

— ترتبط بمجيء غورباتشوف الى الحكم ظاهرة شاذة في تطور المجتمع السوفيتي . انها «ظاهرة الاتحاد السوفيتي» — الموضوع الذي يمكن حله بالوسائل السينمائية وهو مهم وتعليمي ومفهوم بالنسبة لسكان العالم كله .

وقد اصبحت فيرونيكا منتجة سينمائية «مستقلة» وفقا لمعتقداتها وهي لاتعمل الا في الافلام والبرامج التي تؤمن بها ، ولا توافق على تكريس جهودها حتى لافضل ارباب العمل . وقد انتجت فلما عن الايدز حينما كانت الجهود تبذل لعدم ملاحظة هذه القضية في انجلترا . . وعملت فيرونيكا سبعة اشهر مجانا مجازفة بكل شيء . واخيرا جذب العمل اهتمام «سنترال ايندبندنت تلفزن» ومنها اشترت الفيلم بقية الشركات التلفزيونية الانجليزية وارسلت فكرة فيلم عن الاتحاد السوفيتي الى «سنترال» ايضا . ويعتبر ريتشارد كريزي مسؤول قسم الافلام الوثائقية ان الشركة تستطيع ان تسمح لنفسها «بترف» القيام احيانا بافلام «حقيقية» عميقة وجدية . وليس من اجل التجارة وحدها ...

والآن ، بعض الكلمات عن ريتشارد كريزي . ان اعتقاده العميق هو : ان الافلام عن اي بلد يجب ان تنتج كانها لسكان ذلك البلد . وطبيعي دونما ضرر للجمهور الانجليزي والاهم — للحقيقة . وتحت اشراف كريزي تم اخراج مسلسل كبير ومعقد عن فيتنام . وبعد ذلك رحب بصانعي الفيلم ترحيبا حارا في السفارتين الفيتنامية والاميركية .

وهكذا ، وبعد الاطلاع على اقتراح فيرونيكا بودناريك ، جاء كريزي بنفسه الى موسكو للاطلاع على الوضع . وفي كانون الثاني (يناير) بدات المباحثات الاولى . ولا اعتقد ان ادارة «سنترال» قد تخلصت بسهولة من المخاوف بشان «الدعاية الحمراء» ، ولكن كريزي تعود على الايمان لا بالخرافات ، وانما بما يراه بعينيه ويسمعه باذنيه ، كما وتعود على الاقتناع بانه على حق . لقد منح المخرج الكسي رينبيكوف — لظهور الفيلم «ملحق» . وقد ادرك انه بدون منطق اعلام «معلن» ثمة مجازفة بان يتسم الفيلم «بالتحيز» . ولديه الثقة بالصناعة السوفيتية في هذا المجال —

وظهر مؤلف السيناريو الصحفي ليف فوشين . لقد شاهد فيلم «هل من السهل ان يكون الانسان شابا ؟» — ورفض المخرجين الانجليز الذين تم اختيارهم مبدئيا . ولكنه حصل على موافقة مخرج هذا الفيلم يوريس بودنييكس بعد تعهده بحرية العمل التامة في اخراج الفلم .

— اما الآن ، فما العمل — يعترف يوريس — اشعر ونحن في منتصف فترة العمل باني مخرج وقع في حيرة فليس باستطاعتي مسح البلاد طولا وعرضا . علما بان عملية التغييرات لاتنعكس في الفيلم بالسهولة واللياقة التي كنت اتصورها .

واذكر ان بودنييكس قد كشف قبل نصف سنة عن حيلة سينمائية صغيرة : «اتعرف لماذا اخرجت فلم «الشبابه» في لاتفيا وحدها ؟ لكي لايقال عني انني ابحث عن «السلبيات» في كل البلاد» . اما المادة للفلم الحالي فينبغي البحث عنها في كل البلاد بالذات وكيف نفهم هنا كلمة «مادة» بشكل عام ؟ فمن الناحية الجغرافية وحدها لايمكن عمل فيلم عن الاتحاد السوفيتي طوله ساعة ونصف الساعة . اما الذي يبحث عنه صانعو الفيلم ؟

— استطيع الاجابة تقريبا . لكن لنسجل مسبقا يسمى بدور النشاط الاجتماعي . من اين تبدا وكيف تنتهي وما تلاقيه من صعوبات ومشاكل ، ومن هنا ابطال الفيلم — ممثلو كافة فئات المجتمع . ومن هنا المجال الجغرافي للتصوير — سيبيريا وكازاخستان واسيا الوسطى وجنوب البلاد . ومن هنا نطاق المناطق السكنية — من موسكو الى بيرياسلافل زالسكي — البلدة التي لاتوجد فيها محطة سكة حديد وتشبه — حسب قول فيرونيكا — مسقط راسها ايرود الواقعة في ضواحي مانجستر الصناعية .

لقد ابتعدوا عن السيناريو الاصلي منذ زمن بعيد . ولكن الصيغة النهائية غير معروفة لحد الان . فالجولة مستمرة والجدال امر غير نادر : فان المنتجة تجذبها احيانا بعض تفاصيل حياتنا الطريفة للاجانب ، ولكن المخرج يعتبرها غرابة لاعلاقة لها بالامر . فان بودنييكس يميل الى موضوع «النظام الجذري» التاريخي والروحي لكل انسان في المجتمع ، اما فيرونيكا فتعتقد ان الناس يبعدون انفسهم عن الاعمال والقضايا المعينة بالاحاديث بالذات عن «القدر» التاريخي والروحي . وقد توجهت لكل منهما بسؤال تقليدي : «ما هي الانطباعات الجديدة عن الاتحاد السوفيتي التي ظهرت لديكما خلال العمل ؟» .

فيرونيكا بودناريك : كنت اعتقد ان قوانينكم قاسية وتعكر حياة الناس ولكن ظهر انها قوانين مناسبة تماما ولكن لم يتعلم جميع الناس بعد كيفية استخدامها . فالمزعج هو البقية

(البقية على ص ١٢)

العيد الذى سيبقى في ذاكرتنا

لتنشا سمات الاعياد الكبيرة خلال عشرات السنين . لقد كانت في الماضي قاعدة غير مدونة تفرض على كل موسكوفي يعمل الحضور في وقت معين الى مكان تجمع العاملين في مصنعه او مؤسسته والانطلاق ضمن رتل عبر الساحة الحمراء لتحية القادة وبينما كان يجرى الاستعراض العسكرى ويمر عبر الساحة عمال المصانع الاخرى حاملين الرايات ، كان الذين ينتظرون دورهم يتناولون بعض الماكولات ويتعرف احدهم على الاخر ويرقصون على انغام الموسيقى المنبعثة من مكبرات الصوت والات الارمونيكا ويستمر الرقص بعد المسيرة في الشوارع والساحات التى يمنع مرور السيارات فيها وكذلك في المتنزهات والافنية . وينقسم الناس عند المساء الى فئتين اساسيتين تشمل الاولى من يذهب ضيفا بينما تقوم الفئة الثانية باستقبال الضيوف . وكان الاستعداد لمادبة العيد يجرى بجدية وقبل فترة من الوقت .

وحدث تطور التلفزيون خلال الفترة التى ساد فيها الاعتقاد بعدم الحاجة الى المظاهرات التى تدوم لعدة ساعات في الساحة الحمراء . واضحت مقتصرة على ممثل فرق العاملين . اما بقية الناس فيقضون نهارهم امام شاشة التلفزيون او يستعدون لمآدب المساء وقد اعتاد الموسكوفيون على كل ذلك مثلما اعتادوا على امتناع الاطفال عن النوم قبل ان يشاهدوا الالعاب النارية التى يعتبرونها خاتمة الاحتفال .

ولم يذهب الموسكوفيون كضيوف بعضهم على البعض الاخر في يوم السبت الماضى ، بل كانوا في ضيافة مدينتهم التى احتفلت بمرور ٨٤٠ عاما على تاسيسها .

بدأ الاحتفال وفق التقاليد في الساحة الحمراء . وبعد مرور ٢٥ دقيقة اصبح من الواضح ان العيد لن يمر وفق الطريقة المعتادة . وهذا الوقت هو ما استغرقته فترة الافتتاح الرسمى . الذى اشتمل على الكلمات التى القاها رئيس مجلس بلدية موسكو سايكين وبطل العمل الاشتراكى رئيس مجموعة من العاملين في مصنع «البروليتارى الاحمر» مالتسيف وعضو اللجنة المركزية للكمسمول الطالبة في جامعة موسكو لاريونوفا والتى جرى الحديث خلالها عن تاريخ المدينة وانجازاتها ونواقصها وافاقها وكذلك الوضع الدولى .

وبدأ عرض «اسطورة موسكو» في الساحة القريبة من الميدان الاحمر وسارت في الشارع الدائرى داخل موسكو قافلة من السيارات المزينة والتى تعكس جوانب قديمة وحديثة من تاريخ موسكو . وساهم في هذه القافلة التى بلغ طولها قرابة ١٧ كم سبعة الاف فنان . وفى الوقت ذاته بدأت العروض الرياضية والفولكلورية لجميع احياء موسكو .

لقد بدأ الاستعداد للعيد قبل زمن بعيد . وسعى منظموه الى ان يشمل وسط واطراف المدينة ، لكى يستطيع كل فرد مشاهدة هذه المشاهد الرائعة على مقربة من بيته ومع ذلك اتجه الكثيرون الى وسط المدينة منذ الصباح الباكر تبعا للعادة القديمة فاضحوا بعيدين عن الاحداث .

ولم يكن مخرجو العروض المسرحية يعرفون كيف ستسير الامور لان الهدف الذى وضعوه نصب اعينهم هو ان يشارك الجمهور مع الفنانين .

واستمر العيد لفترة طويلة خلال النهار . وهذا ما سيرد في التقرير عن نجاحات البرنامج الثقافى . وكانت فقرة «حلقة العيد» في البرنامج كافية لكى يدرك المرء انه سيشارك في الاغانى الشائعة ومقاطع من الاوبرا والمؤلفات السيمفونية وفقرتين او ثلاث من الاغانى الخليعة .

لقد قدمت فقرات برنامج هذا العيد في الشارع فاصابنا الارتباك . ودعينا الى الانتظام في حلقة للمساهمة في البرنامج . ولكننا امتنعنا بعناد . فما السبب ؟ هل هو الخجل ام رد الفعل على امر غير معتاد ؟ فقد كانت موسكو تجيد المسرح في السابق لتقابل بحماسها فنانة بطرسبورغ حيث كان حماس اهلها يطغى على شوارعها الفسيحة . ام ان ذلك من سمات المواسم ؟

يبدو ان السر يكمن في كون العيد لم يصبح موسكوفيا بحتا لحد الآن وان جميع هذه المحاولات التى تكلف الكثير من النفقات تسودها النزعة المسرحية المفرطة . اذ تمكن المشاهدة ولا يمكن مس اى شىء . ونحن نعتقد بان العيد سيزداد رونقا اذا ترك الفنانون خشبة المسرح ونزلوا الى الشارع بازياء المهرجين الشعبيين وتقام اعياد حقيقية في مدن اوديسا وتبيليسى حيث يختلط الفنان مع المشاهد فلا يمكن الفصل بينهما .

لقد سرنا نحن الثلاثة في شارع غوركى باتجاه مجلس بلدية موسكو وتمثال يورى دولغوروكى بانى موسكو لنشاهد جمهرة في الساحة . وكانت الموسيقى والاغانى تصدح من مكبرات الصوت المنصوبة على سيارات خاصة وكان الباعة يعرضون مختلف انواع المعجنات والماكولات . ورأينا طابورا ينتظر دوره لشراء الكباب . ولم تبق سوى دقائق على بداية عرض الفنانين . اسيا في احتفال الاطفال . فكانت البساطة اكثر . اذ اتضح ان المشاركين خير من يبعث الفرح في قلوب اقرانهم الذين تجمهر عدد كبير منهم حول فرقة الفنانين الصغار من مسرح الدمى الذين اختلطوا بالجمهور .

كما انصب الاهتمام على التلسكوبات الصغيرة . فكم يحلو للصغار ان يروا النجمة التى فى اعلى بناية جامعة موسكو قريبة جدا . ولم يتوقع منظمو العيد ذلك الاهتمام الذى ابداه الصغار بالمولد الذى يولد الطاقة الكهربائية للالات الالكترونية لفرقة موسيقى الروك فلم يكد العامل الفنى يستطيع الاجابة على اسئلة الصغار الكثيرة .

ولم يكن مناخ يوم العيد ملائما تماما . اذ كان باردا فى البداية بالرغم من الصحو . ولكن الامطار قد هطلت بشدة فى النصف الثانى من النهار ومع ذلك بقيت بعض محطات المترو مفتوحة للخروج فقط . كما ظلت الشوارع الرئيسية مغلوقة لسير السيارات الخاصة والعامة .

ونظرا لهطول الامطار الغى عدد من فقرات البرنامج فى نهر موسكو . ولكن الامور استمرت على منوالها فى الاماكن الاخرى . اذ اقيم كرنفال فى متنزه غوركى ، بيد ان الاقنعة والملابس الزاهية بين المشاهدين كانت نادرة ولم يتالق سوى الفنانين على خشبات المسارح ، حيث عرضت مسرحيات من ازمان بطرس وبوشكين ، والكرنفالات السياسية فى العشرينات وكذلك بعض الفصول المعاصرة طبعا .

ويبدوان متنزه غوركى قد جمع اكبر عدد من الناس فى مكان واحد اذ وقف الناس منذ الصباح فى طابور طويل لاقتناء بطاقات الدخول . وتدافع الجمهور عند فتح البوابات فاضطر الى اغلاق البوابات لازالة الجهاز الذى ينظم الدخول . لم تفتح البوابات مرة ثانية ولم يكن احد يسال عن بطاقات الدخول .

قال ملازم الميليشيا بيوتر شوروبوف الذى كان يحاول ضبط النظام عند البوابة : كان من الواجب جعل الدخول مفتوحا للجميع منذ البداية ولكن لادارة المتنزه مصلحة فى التذاكر نظرا لاستقلاليتها الاقتصادية . ولا اعتقد بان هذا المبلغ البسيط يبرر تعكير مزاج الالف الناس بارغامهم على الوقوف فى طوابير طويلة وتدافعهم خلال الدخول . وهكذا اصبح العيد صعبا بالنسبة لنا . وكان بالامكان توقع تواجد هذا العدد الكبير بناء على تجربة عيد المرح الذى اقيم فى شهر نيسان (ابريل) . ويمكننى القول بقناعة تامة ان مثل هذا التجمهر كان ينتهى بمصائب عندما كانت المشروبات الكحولية تباع فى كل كازينو وزاوية .

ودوت من جهة الساحة الكبيرة اصوات الموسيقى مختلطة باصوات حشود الناس ، وكانت تعرض على خشبة المسرح موديلات الملابس بمصاحبة موسيقى الروك . وفى غرفة المدير كان عدد من الاطفال يبكون لانهم فقدوا اهلهم فى الزحام . اذ اضحى المتنزه الكبير غير كاف لمثل هذا الكرنفال . وكان الملازم شوروبوف محقا اذ قال يجب ان نتعلم كيف نقيم الاعياد .

غير ان اول عيدعام للمدينة قد جرى فعلا . واستمر ضجيجه بالرغم من هطول الامطار التى لم تشكل سيولها عقبة بالنسبة لاضواء المصابيح الكاشفة التى انارت الراية الحمراء الكبيرة التى رفعت فى سماء المدينة بواسطة منطاد .

ووقف الناس امام الاوراق البيضاء على اعمدة الاعلانات التى ظهرت عند الصباح فى كورنيش المدينة والتى تدعو الى كتابة اى شىء يحلو لك ونقول صراحة اننا توقعنا قراءة شىء ما يستحق الاهتمام . ولكن اغلب ما قراناه هو تواقيع لتلاميذ وطلبة مختلف مدارس ومعاهد موسكو . ومع ذلك كانت بينها بعض التمنيات الطيبة مثل «نهنىء جميع الفتيان والفتيات من مواليد عام ١٩٤٧ فى دار الولادة رقم واحد فى حى باومانسكى الموسكوفى» ففى ذلك العام بالذات مرت الذكرى السنوية ٨٠٠ لبناء موسكو وفيه اقيم عيد ايضا ، وارسيت اسس البنايات الشاهقة الارتفاع وتمثال يورى دولغوروكى مقابل مبنى مجلس بلدية موسكو .

وتجمهر عدد من السياح لالتقاط الصور امام التمثال النحاسى .

لم يتسن كل شىء طبعا لمنظمى العيد وكان الجمهور متقيدا ، اذ لم يتعود على الانفتاح فى الشوارع بعد . لكن الشىء الاساسى حدث . لقد ادرك الموسكوفيون انهم بحاجة الى العيد ، وتقبلوه ويتوقف عيد المدينة المقبل عليهم انفسهم .

اندريه برالنيكوف
فيكتور بولديتوف

ارتقاء سلم العلنية

بصدد مقالين نشرا في مجلتي «اوكتيابر» و«زناميا»

تعيش العلنية في الوقت الحاضر مرحلة التوسيع والتى يعيش الاقتصاد نهايتها كما نامل انها تتطور اوسع فاوسع وتستولى على مجالات جديدة وتمحو الهالة حول «مناطق عدم المس» وتطرح على بساط البحث للراى العام ما كان من المستحيل تصور مناقشته . نلاحظ مع ذلك اننا نتخلص رويدا رويدا من المتعة بتذوق طعم الثمار الممنوعة . وبدات الشائعات تتخذ سمة ايجابية خلافا لطبيعتها وتدفع مسيرة التغييرات الى الامام . وبهتت النكتة السياسية رويدا رويدا فلم تعد تتحمل المنافسة مع الحوار المباشر .

صحيح ان لكل مقارنة شوائبها ولكن .. موجة الحقائق مازالت لاتعادل نوعيتها اى عمقها وجوهريتها واهميتها وعند مكافحة المخاوف البالية العامية (حين كان يقال ان «ذلك لا يمكن التحدث به لانه يخدم .. او يصب الزيت على النار» ... الخ) يجب وقاية انفسنا من مرض عدم التمييز . فلا يميز احيانا المرء حين يحدوه حماس العلنية المنطقى بين العابر والجوهرى ومعرفة الحقيقة تعنى معرفة الشىء الرئيسى الجوهرى الملح . فالارتياح العميق للحوار المفتوح حول اشاعة الدمقراطية انما هو صفة جوهرية طويلة الامد للعملية الاجتماعية كلها . اما نشر تفاصيل «نشاطات» بائعات الهوى الموسكوفيات فكان من شانها الاذهال والاثارة لان القارىء يستطيع دون ارهاق النفس ، تقديم مقارنات اخرى .

واذا ما تحدثنا عن المقالات المنشورة فى المجلات الرئيسية فى المواضيع الاجتماعية فلم يلاحظ الكثيرون من المنشورات حادة اللهجة (اقول ذلك اعتمادا على استجواب الناس الذى قمت به بنفسى) ، ولم يقراوا كتابات جوهرية من حيث نوعية الفكر والتحليل ولكن يجب قراءتها حتى قبل مطالعة الصحف اليومية . وسيكون من المؤسف خاصة اذا لم يلاحظ القارىء مقالة يورى بورتين بعنوان «لكم ، من جيل اخر ...» (مجلة اوكتيابر العدد ٨) ان اسم هذا الناقد الاجتماعى غير معروف للاسف الشديد للقراء من الجيل الجديد مع انه توجه اليه بمقالته وعنوانه وتاملاته كلها وحماسه المزعج الذى يضىء كل شىء بنوره لذلك نقدم معلومات موجزة عن الناقد .

يورى بورتين تلميذ الكسالدر تفاردوفسكى رئيس قسم النقد بهيئة تحرير مجلة «نوفى مير» حتى عام ١٩٦٩ حين فصل تفاردوفسكى الشاعر والمحرر عن مجلته العزيزة . اما قارىء الستينات ، فلابد ان يتذكر المقالات الساخرة ورفيعة الاسلوب التى كانت تنشر فى المجلة وتذهل بافكارها المتميزة بمزيد من عمق وجدية من عام الى اخر . ثم عمل فى هيئة تحرير الموسوعة السوفيتية الكبرى ابتعادا من مجال النقد الادبى خلال خمسة عشر عاما وبدانا نستمع الى صوت الناقد الموهوب بورتين فى الاونة الاخيرة . ولم تكن اعوام «الصمت» الاضطرارى عديمة الجدوى بالنسبة له بصفته مفكرا من حيث طبعه مزودا بالشحنة الحيوية من تفاردوفسكى .

ليقتنع القارىء الذى قد يخطر له اننا نبالغ فى الوصف ، مجلة «اوكتيابر» على الصفحة المئة والثانية والتسعين : عند ذلك لن يترك المجلة قبل ان يصل الى الصفحة الثانية بعد المئتين . ان هذه المقالة المكرسة لقصيدة «بحق الذاكرة» لتفاردوفسكى التى وصفها الكاتب «كتعليق وافى لاريكزه» على القصيدة انما هى فى حقيقة الامر دراسة عميقة (على الرغم من ايجازها) للعملية الاجتماعية فى بلادنا ابتداء من الخمسينات الى اواخر الستينات . ورسم الناقد بوضوح وموضوعية النزعتين الرئيسيتين فى تطورات تلك المرحلة : هبا الانطلاقة نحو تجديد حياة الشعب كلها بعد المؤتمر العشرين للحزب وعملية نشر الدمقراطية التى بدات بصعوبة (وامل) ثم ايقاف العملية وتحويلها الى الوراء نحو اعادة النظام البيروقراطى تدريجيا الامر الذى ادى الى ابطاء وتاثر التطور والركود والخمول .

اقتصر على سرد فقرة واحدة تظهر للقارىء جوهر القضية واسلوب تفكير الكاتب . ولكن الفقرة ستكون طويلة .

كتب بورتين متحدثا عن الانعطاف : جزئية ونسبية . فيمكن القول حتى ان الحال كما حدث ذلك فى التاريخ عادة «كانت اعادة النظام السابق فى ذلك كل التغييرات التى طرات على النظام وكل الجديد الذى ادخله «عصر خروشوف» الى تنظيم مجتمعنا الاقتصادى والاجتماعى السياسى ، والى سياسة الدولة السوفيتية الداخلية والخارجية حافظ عليه العصر الجديد واثبته باستثناء الشىء الوحيد الا وهو ايقاف وقطع عملية نشر الدمقراطية . وكان ذلك كافيا لتتغير الصورة بكاملها تغيرا جذريا . صحيح ان تلك المرحلة شهدت فى هذا المجال (شانه شان المجالات الاخرى مثل تشديد الانتاج) قليلا من النجاح . غير ان المجتمع كان فى حالة الحركة والبحث اذ كانت تسوده نزعة شديدة لتغيير الذات . كان الوضع متناقضا وديناميكيا ومفتوحا ، واوقف كل ذلك وتحولت الديناميكية الى الاستاتيكا ، كما تحولت الاخيرة الى الركود الجامد . ان التركيب الاجتماعى الذى اثبت نفسه نتيجة حذف الدمقراطية من الاشتراكية ، كان يتميز بمزيد من المرونة مما كان النظام الذى بقى حتى اواسط الخمسينات . الا ان كلا من هذين النظامين كان يعتبر الطرق والسلطوية البيروقراطية ونظام امتيازات الطبقات العليا من بنية المجتمع المخروطية الشكل ، قاعدة غير منصوص عليها ، كما قام كل منهما باعلان شعارات الحركة ، موجها فى الواقع من ذاته ، الى الوقوف وتجميد الوضع القائم والمحافظة عليه . اما حصيلة ذلك فهى معروفة جيدا» .

ان كل عبارة من هذه المقطوعة تتدفق بالفكر الخصب وتجذب القارىء ليعيد تفكيره فيها مرارا .

خلافا لمقالة بورتين اصبح مقال كارياكين هو السنسنة الجنيح لونا ابتداء من تحدي المجهول .

لننتقل الان الى مقالة اخرى مجالية نشرتها مجلة «زناميا» فى عددها التاسع تحت عنوان «هل ينبغى ان نخاف على اسنان الصدمة ؟ (رسالة مفتوحة الى قارىء مجهول)» . ولقى المقال المذكور صدى كبيرا للدرجة انه انتسخ على الالات الطابعة لان الحصول على هذا العدد من المجلة اصبح امرا صعبا جدا .

لماذا وجهت الرسالة الى شخص مجهول ؟ كتب يورى كارياكين جوابا عن رسالة وردت الى هيئة تحرير احدى المجلات . لم استدعى المرسل رسالته واعاد كارياكين تاليف جوابه خصيصا لمجلة «زناميا» ووجهه الى شخصية مجهولة تنتمى الى فصيلة معينة من القراء . وعزز الكاتب بمقالته الوعى الاجتماعى الدمقراطى التقدمى ويعنى ذلك انه بلامبالغة اشبهه برسالة بيلينسكى الموجهة الى غوغول مع فرق طيب مفاده ان هذا العمل لا يتحقق فى الكتمان بل بشكل مفتوح وحرية وحماس .

كانت غرابة ذلك الوضع بليغة الدلالة . اذ كانت مقالة غوغول المتميزة بروح المحافظة والرجعية منشورة ومعروفة لروسيا كلها . اما نص رسالة بيلينسكى فكانت تتناقل من يد الى يد وتقرا فى اجتماعات سرية . اما اليوم فننشر نص المقال المتدفق بالروح الدمقراطية ، بينما قد تتناقل الوشاية لمؤلف مجهول من يد الى يد . وتنعكس ابتسامة الزمن التنازلية فى تقلب هذا الوضع .

يمكن لوم كارياكين بانه يجادل «الظل» ولايسرد سوى مقتطفات من رسالة المجهول ، تسلط الضوء على مواقفه . ولكن تعديل ذلك امر بسيط . انشروا رسالة المجهول وسيتغير الجواب .

انى على ثقة بان كل انسان واع يعمل بنشاط من اجل انجاح عملية التغيير وكذلك هناك من يعرقلها حيث الكل قرا الرسالة التى ليس من الضرورى نقل مضمونها . بل فقط نعبر عن بعض الملاحظات والافكار التى تخصها . فبينما اعطى بورتين صورة عامة للحركة نحو الدمقراطية وايقافها انتهز كارياكين الفرصة وضرورة الحوار المباشر مع احد انصار نظام الترقف الذى لم يندم وهو الخصم رقم واحد لعملية التغيير الحالية .

«اذن نهاجمكم بصراحة اه ونتحدث عن كل شىء جهارا وندعوكم ما لم تندموا لنفس السلوك . اما تهرب الذين لم يندموا من التحدى . كما فعل ذلك المرسل المجهول ، فهو شىء آخر .

ولكن هل يتهربون فى بلادنا بالفعل من نشر رسائل تدافع عن النظام السابق بصراحة ؟ كلا طبعا . فها هى مجلة «زناميا» تنشرها نفسها وكل من صحيفتى «برافدا» و«ازفيستيا» وعدد كبير من المطبوعات الدورية الاخرى وهذا موقف دمقراطى سليم . وهو ضرورى لمعرفة الاراء والنزعات والتكهنات والميول التى تؤثر فى صياغة هذا الاتجاه او ذاك للحركة الاجتماعية .

ولكن دعنا ننظر الى طرق الدفاع عن ستالين مثلا اليوم ؟ هذا الدفاع جزئى . فيتحدث البعض عن فضائله بصفته القائد العام الذى ارتبط به كسب الحرب المقدسة والمنيعة . لسم كانت له مثل هذه الفضائل الى جانب الاخطاء الجسيمة المرتكبة قبيل الحرب ويصر البعض الاخر على ان اعمال قادة الدولة فى الثلاثينات كانت تفرضها الضرورة التاريخية الحتمية .

غير ان «موضوع حديثنا اليوم مختلف . فنتحدث عن مشاعر الناس والامهم المرتبطة بدور ستالين فى تاريخنا . ولاارى من حقنا ان نعتبر «ستالينيا» اى شخص من اولئك الناس العاديين الذين يدافعون الان عن ستالين بمحاولة الدفاع عن مفهومه من الاحداث المتعلقة باسمه . انهم باغلبيتهم الساحقة اناس عاديون مخلصون ، عليهم ان يعيشوا الوهم النفسى حتى نهايته للتخلص منه بعد اعادة قراءة كل ما قيل فى المؤتمرين العشرين والثانى والعشرين لحزبنا وادراكه .

ليتذكر كل جيلنا ، جيل الكهول الان ، شبابنا . الم يتم شلاؤنا من الخلط فى الامور التاريخية من خلال التالم واعادة النظر فى الاحداث وتغيير انفسنا ؟ كنت ابكى وانا طالب فى الصف الاخير بكلية الاداب فى جامعة لينينغراد ، فى اجتماع التابين المنعقد بمناسبة وفاة ستالين فى ميدان القصر . وحين قرات اعتراف المؤرخ الكبير الذى اصبح الان من محققى عملية التغيير بانه كان «ستالينيا» شعرت بالشكر على ذلك الاعتراف غير المهين ابدا . كان .. ومن المتوقع ان يكمل نفس العمل فى المرحلة الجديدة المفتوحة للحرية مئات الالوف من اولئك الذين اصابتهم الغمامة فى حينه فلم يتخلصوا منها نهائيا . انكم لستم «ستالينيين» يامواطنيى الاعزاء .

غير ان القياس يتغير فورا كلما دار الحديث حول اولئك الذين كانوا مثل ذلك المجهول ، اصحاب السلطة ومازالوا اصحابها حتى الان ، اولئك الذين ينتظرون ساعتهم الجديدة وفرصة اخرى لضرب المواهب والمخالفين فى الراى ، والذين لم يشفوا بعد . هذا هو موضوع مقال كارياكين . انه خصم له ولنا يخاف لسبب مفهوم من اعلان مجموعة عقائده ومواقفه بكاملها خلافا للمخلصين الذين لا يثقون بعد بانفسهم وبمسيرة الزمن الجديد ، التى لا رجعة عنها .

اكبر ما يقدم عليه المجهول هو الاعلان فى زاويته ان كارياكين يكتب بتحمس يزيد عما يلزم ، ويبالغ فى السلبيات (سبق لى ان استمعت الى مثل هذه الاراء) وان الغيظ اعماه . ان الغيظ يثور العقل فى لحظات ماسوية حازمة انعطافية ، اذا ما قدر المرء على ادارته .. فاكد لينين فى حينه ان الكتابة عن الضرر «بلا غضب» كتابة مملة . كما كان بيلينسكى الذى كان يفكر وهو غاضب ، بمزيد من العمق والحدة والوضوح مقارنة معه وهو هادىء .

ان غيظ كارياكين النبيل ، وغير المخفى ، يساعد فكره . وتوكد ذلك اية مقطوعة من رسالته . فاعترف بذلك هو نفسه قائلا : «ان الغيظ المرح اليائس البارد يحرق القلب لجاا ولكن هذا الغيظ لا يمكن اطلاق سراحه بل يجب كتمه والتغلب عليه وتحويله الى العمل بصورة الزامية» .

اما عمل الكاتب الصحفى فهو فكر يتمشى مع الغيظ . انسوا انه يمسى لانه يصعد قمة التامل والتعبير التى لا يمكن التوصل اليها فى حالة الهدوء التام .

ان مرحلة اتساع العلنية ستكون طويلة بلاريب . وهذا امر طبيعى نظرا لحجم تراكم الاشياء القائمة . ولكن يجب تعجيل عملية الانتقال الى مرحلة جديدة منها ، مرحلة التحليل النظرى العميق . لقد ظهرت بشائرها . هذه تجربة الفرة ولذلك ليست متكاملة طبعا .

الكسالدر يفوروف

كتب جديدة

« ثوار متقدمون » : الناس والكتب

ان الهدف من سلسلة كتب «ثوار متقدمون» التى تصدرها دار المطبوعات السياسية هو التحدث عن المناضلين فى سبيل قضية الشعب فى كل الازمنة والبلدان — عن الثوريين فى روسيا القديمة ورجالات الحزب الشيوعى السوفيتى وحركة التحرر العالمية : هيرتسين ، تشيرنيشيفسكى كيروف ، دزيرجينسكى كاباليلا وليبكنخت ...

صدر فى هذه السلسلة خلال العقدين الاخيرين نحو مائة وخمسين كتابا هى عبارة عن قصص وثائقية كتبها مؤلفون معروفون واجانب وطبيعى ان الارقام ليست الدليل المعبر عندما يدور الحديث عن المؤلفات الادبية . ومع ذلك ، اذا اخذنا بعين الاعتبار ان كتبا كثيرة صدرت فى ٣٠٠ الف نسخة ، وانها نفدت على الفور ، وان دار النشر والمؤلفين يتلقون العديد من الرسائل ، يتضح ان الحاجة كبيرة الى التعرف بصورة افضل على الاشخاص الذين كرسوا حياتهم لقضية الثورة . واليوم يريد الناس اكثر من اى وقت مضى ، ان يفهموا نفسية الثوريين . وهم يضعون امام الكتاب مهمة التغلغل الى اعماق العالم الداخلى للابطال واظهار «عملية التحول» عند الانسان الذى يناضل من سبيل بناء الحياة الحقيقية .

ان اى اصدار للمسلسلات — وهذا ينطبق ايضا على — سلسلة «ثوار متقدمون» يجمع بين صفتين بعيدتين عن ان تكونا دائما منسجمتين او متفقتين . فمن جهة ، تقسم السلسلة احد القوانين العامة .. ومع هذا يجوز ان تكتسى بالشكل الذى اهتدينا اليه مرة من المرات . ومع بقاء السلسلة وفية للمبادىء التى انطلقت منها من الضرورى ان تكون لها نزعة نحو تجديد هذا الوفاء ولعل سبب النجاح القليل لبعض الكتب من هذه السلسلة هو النقص فى قدرتها على تجاوز الاطر الاعتيادية والاستجابة لاهتمام القارىء اليوم . وليس المقصود بطبيعة الحال ، مطابقة احداث الماضى لروح العصر — فمثل هذا الفهم لا يجلب غير الضرر ، وقد عانى منه العديد من سير الحياة التى حاول كتابها «تحديث» ابطالهم ناسبين اليهم افكارا واراء مستمدة من الاعداد الجديدة للصحف .

وليس النضال الثورى نضالا ضد العدو الطبقى فقط بل انه ايضا صراع افكار وطباع واراء فى بيئة الثوريين انفسهم وليس للكتب كتب هذه السلسلة قلة القراء من دون تقديم حقيقى لكل تعقيدات واشكال هذا النضال .

فلاديمير نوفوخاتكو